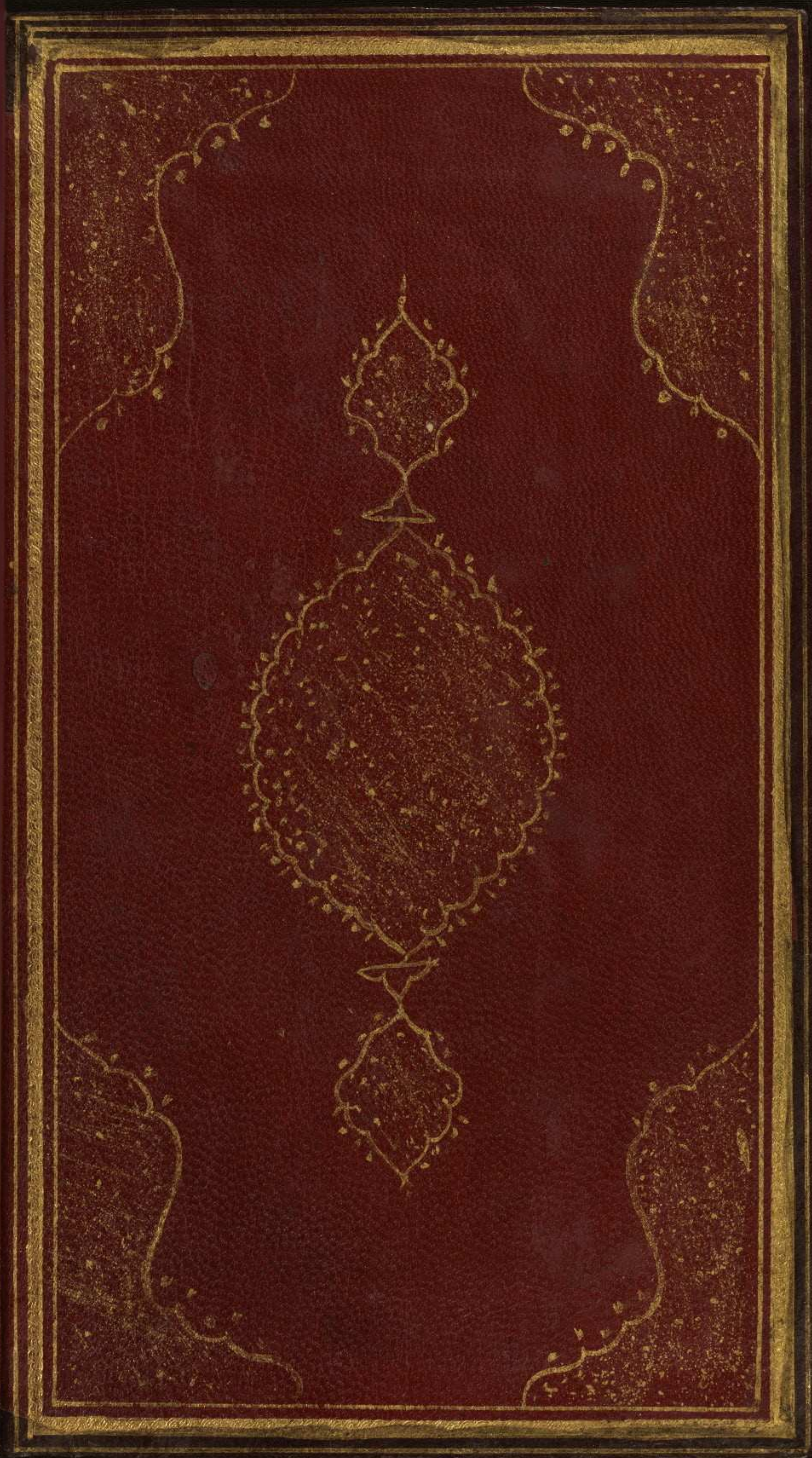
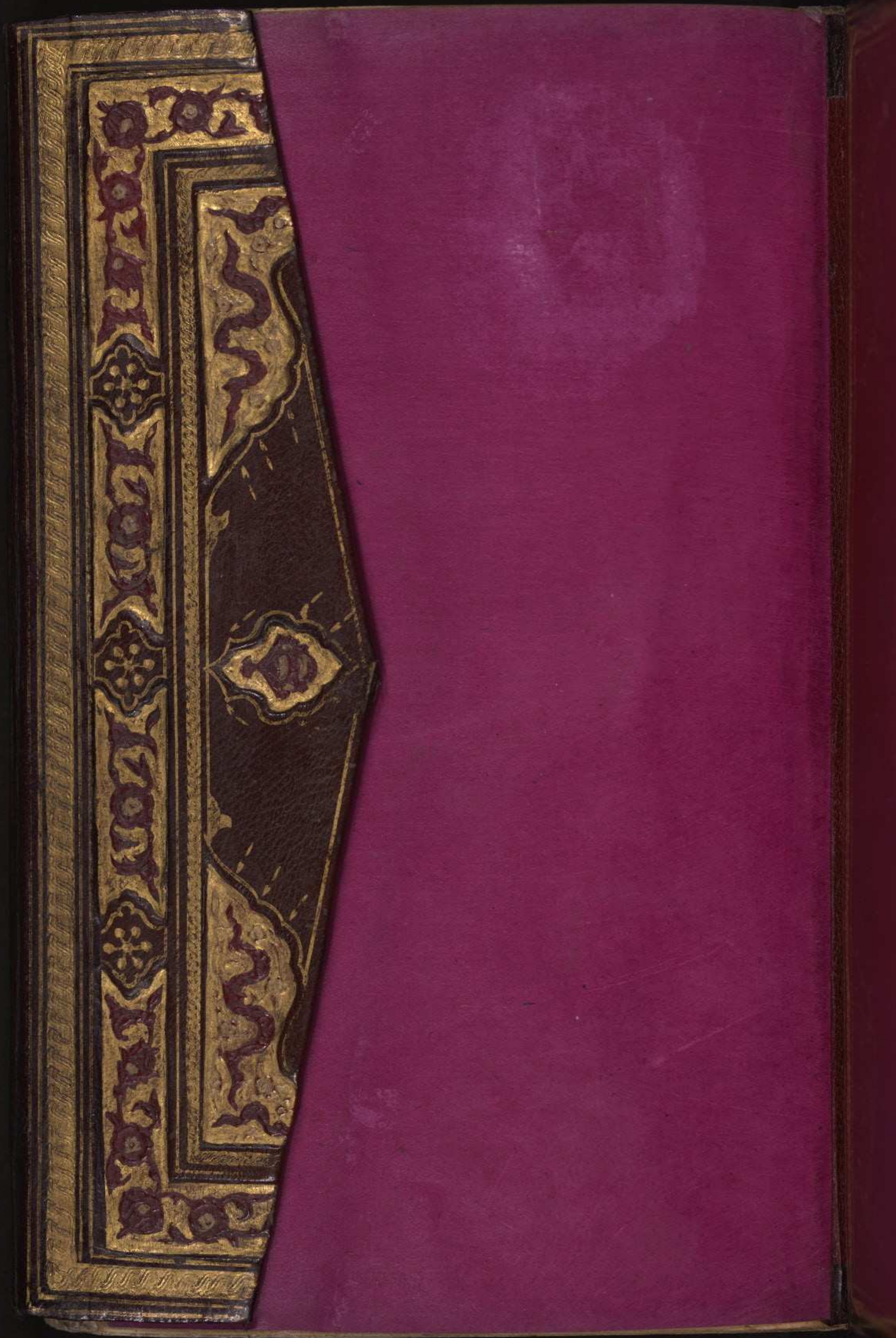


Shelf mark	Walters Art Museum Ms. W.586
Descriptive Title	Work on the duties of Muslims toward the Prophet Muhammad with an account of his life
Text title	al-Shifāʾ fī taʿrīf ḥuqūq al-Muṣṭafá *Vernacular:* الشفاء في تعريف حقوق المصطفى
Author	*As-written name:* Abū al-Faḍl ʿIyāḍ ibn Mūsá al-Yaḥṣubī al-Bāhilī *Supplied name:* ʿIyāḍ al-Yaḥṣubī (d. 544 AH / 1149 CE) *Name, in vernacular:* ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الباهلي *Note:* Author name supplied by cataloger
Abstract	This manuscript is an illuminated copy of the popular work on the duties of Muslims toward the Prophet Muhammad known as al-Shifāʾ by ʿIyāḍ al-Yaḥṣubī (d. 544 AH / 1149 CE). According to the colophon, it was completed in 1191 AH / 1777 CE by Salīm al-Rashīd. The text is written in Turkish naskh script in black ink with incidentals in red and gold. The dark brown leather binding is contemporary with the manuscript.
Date	16 Shawwāl 1191 AH / 1777 CE
Origin	Turkey
Scribe	*As-written name:* Salīm al-Rashīd *Name, in vernacular:* سليم الرشيد
Form	Book
Genre	Historical
Genre	Astrological
Language	The primary language in this manuscript is Arabic.
Colophon	*242b:* Transliteration: katabahu ʿabd min ʿibād Allāh ʿazza wa-jalla wa-anā al-faqīr al-ḥaqīr /1/ al-mudhnib al-dhalīl al-





Manuscrit Persan
dans
1 reliure du 17e siècle
très-pure et de
parfaite conservation

—





بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد واله قال انبانا الفقيه القاضي
ابو الفضل عياض ابن موسى ابن عياض اليحصبي الباهلي
من اهل سبتة واصله من بسطة يكنا ابا الفضل مولده
بسبتة في منتصف شعبان سنة ست وسبعين
واربعمائة وتوفي بمراكش مغربا عن وطنه سابع جمادى
الاخر سنة اربع واربعين وخمسمائة ودفن بباب
ايلان داخل المدينة رحمة الله عليه الخطبة الحمد لله المنفرد
باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس
دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا و وهما والباطن
تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على
اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم
عربا وعجما وازكاهم محتدا وسما وارجحهم عقلا وحلما و
اوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم
رأفة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما
وآتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا ... نا

صما

ومنقصته وعقوبته وذكر استتابته والصلاة
عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب
ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين
اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى وجل ورسله و
ملائكته وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه
واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامه ينتجز
الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان
لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس
وتوضح كل تخمين وحدس ويشفي صدور قوم مؤمنين
ويصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى استعين
لا اله الا هو الملك الحق المبين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى
لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال القاضي
الامام ابو الفضل رضي الله عنه لا خفاء على من مارس شيئا
من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى و
جل قدر نبينا عليه الصلاة والسلام وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام و
تنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام
فمنها ما صرح به تبارك وتعالى في كتابه ونبه به على جليل
نصابه واثنى به عليه من اخلاقه واداب وحض العباد
على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل
واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء
الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد لله اولى واخرى
ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال

والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة
التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها
علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسن ابن محمد الحافظ
رحمة الله قراة مني عليه قال ابو الحسين المبارك ابن عبد
الجبار وابو الفضل احمد ابن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي
قال حدثنا ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن احمد بن محبوب حدثنا
ابو عيسى ابن سورة الحافظ قال ثنا اسحاق ابن منصور
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما فا
ستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله تعالى
عليه واظهار عظيم قدره لديه صلى الله عليه وسلم اعلم
ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى
صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره
اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في
عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء
وقراة الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل عياض

رحمة الله

رحمة الله تعالى اعلم الله تبارك تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه و
يتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب
قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة
او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة
في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراة
الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة
واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم و رشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم
وعزته عليه ورافته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه
الله اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم وروى عن علي ابن ابي طالب عنه عليه السلام في قوله
تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من
لدن ادم عليه السلام سفاح كلنا نكاح وقال ابن الكلبي
كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن
سفاحا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس
في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى
اخرجتك نبيا وقال جعفر ابن محمد علم الله عجز خلقه عن

طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لاينالون الصفوة
خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة
البشرية البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
ابو بكر ابن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع صفاته وشمائله رحمة
على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من
كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى
يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته
رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم ومماتي
خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها سلفا وفرطا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب
وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من
هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
تعالى عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وروي عن جعفر ابن محمد الصادق في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم

من اجل

من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد
بالنور الثانى هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل
نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل ابن
عبدالله المعنى الله هادى اهل السموات والارض ثم
قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذكان مستودعا
فى الاصلاب كمشكاة صفتها كذا وكذا واراد بالمصباح
قلبه والزجاجة صدره اى كانه كوكب درى لمافيه من
الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اى من نور ابرهيم
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضئ اى
تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تتبين للناس قبل
كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا والله اعلم
سماه الله تعالى فى القران فى غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا
فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى اخر السورة شرح اى وسع والمراد بالصدر
هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل
بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه
الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك
وزرك الذى انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى
قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل
ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى

وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه
السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى ابن ادم بالنبوة
وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل في الاذان والاقامة والتشهد قال القاضي ابو الفضل
هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه
بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل
الحكمة ورفع عنه صلى الله عليه وسلم ثقل امور الجاهلية
عليه وبغضه لسيرها وماكانت عليه بظهور دينه على
الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة
لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل
رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة
رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد
ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام
فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت
الله ورسوله اعلم اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت
تمام الايمان بذكري معك ايضا جعلتك ذكرا من ذكري
فمن ذكرك ذكرني قال جعفر ابن محمد الصادق لا يذكرك احد
بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى
الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وامنوا

بالله

بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه عليه الصلاة والسلام حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه و
قرأته على الثقة عنه قال ثنا ابو عمر النمري قال ثنا ابو محمد بن
عبد المؤمن ثنا ابو بكر ابن داسة ثنا ابو داود السجستاني ثنا
ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله
ابن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله
ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى
الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه و
اختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب
القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه
الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب
غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان
اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما
فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه
بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته يصلون

وقد روى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه انه قال من
فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الايتين
روى انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان يتخذ حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله
والرسول فقرن طاعته تعالى بطاعته صلى الله عليه
وسلم رغما لهم وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى
فى ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صرط الذين انعمت عليهم
فقال ابو العالية والحسن البصرى الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته و
اصحابه رضى الله عنهم حكاه عنهما ابو الحسن الماوردى
وحكى مكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى
ابو الليث السمرقندى مثله عن ابى العالية فى قوله تعالى
صرط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال
صدق والله ونصح وحكى الماوردى ذلك فى تفسير صرا
الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن ابن زيد وحكى ابو عبد
الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل فى قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى وجل والذى جاء بالصدق

وصدق

وصدق به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين
على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهو الذى صدق به وقرئ صدق به با
لتخفيف وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون و
قيل ابو بكر وقيل على وقيل غير هذا من الاقوال وعن
مجاهد فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال
بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم
الفصل الثانى فى وصفه له تعالى صلى الله عليه وسلم بالشهادة
وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى
له فى هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف
من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة وهى من خصايصه عليه السلام ومبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده
وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ
ابو محمد بن عتاب رحمة الله قال حدثنا ابو القسم حاتم ابن
محمد قال ثنا ابو الحسن القابسى قال ثنا ابو زيد المروزى
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا البخارى
قال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا فليح قال حدثنا هلال عن
عطاء ابن يسار قلت لعبد الله بن عمرو ابن العاص
الا اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض
صفته فى القران يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا

ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفوا ويغفر ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله
الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا و
ذكر مثله عن عبد الله ابن سلام وكعب الاحبار وفى
بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب فى الاسواق ولا
متزين بالفحش ولا قوال للخناء اسدده لكل جميل
واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل
سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به
بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقه
واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة
وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وفى حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفته فى التوراة عبدى احمد المختار مولده بمكة
ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله
تعالى على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول
النبى الامى الاية وقد قال تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم الاية قال السمرقندى ذكرهم الله تعالى منته

انجعل

انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب لوكان
فظا خشنا فى القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سبحانه
سهلا طلقا برا لطيفا صلى الله عليه وسلم هكذا قاله
الضحاك وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال
ابو الحسن القابسى ابان الله تعالى فضل نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وقوله تعالى
فى الاية الاخرى وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله تعالى وسطا اى عدلا
خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم
وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء
عليهم السلام على اممهم ويشهد لكم الرسول صلى الله عليه
وسلم بالصدق وقيل ان الله تعالى جل جلاله اذا سال
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم ماجاءنا من بشير
ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم
السلام ويزكيهم النبى صلى الله عليه وسلم وقيل معنى هذه
الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول صلى الله عليه و
سلم حجة عليكم حكاه السمرقندى **قال** الله تبارك وتعالى
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد ابن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم وعن الحسن ايضا قال هى مصيبتهم بنبيهم صلى
الله عليه وسلم وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه

هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع
صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي
سابقة رحمة اودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم
وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين
الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه عنه السلمي الفصل الثالث فيما ورد من خطابه تعالى اياه
مورد الملاطفة والمبرة صلى الله عليه وسلم من ذلك
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل
هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال
عون ابن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم
القلب لم اذنت لهم قال فلو بدا النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة
هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى
يسكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين
لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه تعالى اياه صلى
الله عليه وسلم وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته
نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى
الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم ياذن لهم
لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يجب على المسلم العاقل

۳۰

المجاهد نفسه الرابض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب
باداب القران فى قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو
عنصر المعارف الحقيقة وروضة الاداب الدينية
والدينوية ولنتأمل هذه الملاطفة العجيبة فى السؤال من
رب الارباب المنعم على الكل المستغنى عن الجميع ويسير ويتبين
مافيها من الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب
نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد
انتهاء ومحافظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم
انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ماعاتبه عليه و
خيف ان تركن اليه ففى اثناء عتبه براءته وفى طى تخويفه
تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى
يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال على رضى الله عنه قال
ابوجهل للنبى صلى الله عليه وسلم انا لانكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فانزل الله تبارك وتعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذى يقولون فانهم لا يكذبونك الاية وروى ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل
فقال ما يحزنك قال كذبنى قومى فقال انهم يعلمون انك صادق
فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية وفى هذه الاية منزع
لطيف الماخذ من تسليته له تعالى عليه الصلاة والسلام
والطافه فى القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم

غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد
كانوا يسمونه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم
جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم
بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما
يكون ممن علم الشيء ثم انكره لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عن من قبله
ووعده صلى الله عليه وسلم بالنصر لقوله ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا الاية فمن قراء يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفرا والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قراء بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه صلى الله عليه
وسلم وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء
باسمائهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين
فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى
ولم يخاطب هو صلى الله عليه وسلم الا يا ايها النبي
يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع
في قسمه عز وجل بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم تسليما
قال الله تبارك وتعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله
بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين

٩

من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه و
بقاءك يا محمد وقيل وعيشك يا محمد وقيل وحياتك
وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس
ما خلق الله تعالى وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد
صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحيوة احد
غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحيوة احد غير محمد صلى الله
عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران
الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد
يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا صلى الله
عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله عز وجل
وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم
الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد
انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه
قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم
عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه

الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اى طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم
يقسم الله لاحد من انبياءيه بالرسالة فى كتابه الا له
صلى الله عليه وسلم وفيه من تجيله وتعظيمه على
تأويل من قال انه ياسيد مافيه وقد قال صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم وقال الله تعالى لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد
خروجك منه حكاه مكى وقيل لا زايدة اى اقسم به وانت
به يا محمد حلال لك اوحل لك مافعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطى اى نحلف
لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وبيركتك
ميتا يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما
بعده يصحح قوله تعالى وانت حل بهذا البلد ونحوه قول
ابن عطاء فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال
امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان
حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو
عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهى ان شاء الله اشارة الى
محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم
به فى موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس
رضى الله عنه هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها و
وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله
التسترى الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم
محمد عليهما الصلاة والسلام وحكى هذا القول السمر

قندىّ ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله تعالى انزل
جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم
بهذا القران لاريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان
هذا الكتاب حق لاريب فيه ثم فيه من فضيلة قران
اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء فى قوله تعالى
قٓ والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله
عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر فيه
ذلك لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو اسم الله تعالى
وقيل اسم جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن
محمد الصادق رضى الله عنه فى تفسير والنجم اذا هوى انه
محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله
عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن
غير الله تعالى وقال ابن عطاء فى قوله تعا والفجر وليال
عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان
الفصل الخامس فى قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده
صلى الله عليه وسلم قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى
السورة اختلف فى سبب نزول هذه السورة فقيل
كان ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر
نزل به فتكلمت امراة فى ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون
عند فترة الوحى فنزلت السورة قال القاضى الامام
ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى
له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم
له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى

رب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته
عنده وخظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اى
ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهلك بعد ان اصطفاك
الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن
اسحاق اى مالك فى مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اى ماذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتاة الانعام فى الدارين
والزيادة قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب
فى الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى
عن بعض ال النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس
اية فى القران ارجا منها ولا يرضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدّه
الله تعالى عليه من نعمه وقرره من الاية قبله فى بقية
السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به
على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه الله تعالى
بما اتاه او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنا ويتيما
فحدب عليه عمه واواه اليه وقد قيل اواه الى الله تعالى
وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم يجدك
فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره
الله بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله
فى حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته به ولا وتعم

وفرلاه

ولا فلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه صلى الله
عليه وسلم **السادس** امره باظهار نعمته عليه وشكر ما
شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته
صلى الله عليه وسلم وقال **تع** والنجم اذا هوى الى قوله
تعا لقد رائ من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون فى
قوله تعا والنجم اذا هوى باقاويل معروفة منها النجم على
ظاهره ومنها القران وعن جعفر ابن محمد انه محمد صلى الله
عليه وسلم وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم و
قد قيل فى قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه السلمى تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه
العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى
وتنزيهه صلى الله عليه وسلم عن الهوى وصدقه فيما تلا
وانه وحى يوحى اوصله اليه عن الله تعالى عز وجل جبريل
وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة
الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما
رأى وانه رأى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا
تبارك وتعا فى اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه
الصلاة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب
الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه
العقول رمز عنه تعالى وجل بالايماء والكناية الدالة على
التعظيم فقال تعا فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع

من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحی والاشارة
وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالی لقد رأی من ايات
ربه الكبری انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحی وتاهت
الاحلام فی تعيين تلك الايات الكبری قال القاضی
ابو الفضل واشتملت هذه الايات علی اعلام الله تعالی
بتزكية جملته عليه الصلاة والسلام وعصمتها من
الافات فی هذا المسری وزكی فواده ولسانه وجوارحه
فزكی قلبه بقوله ما كذب الفواد ما رأی ولسانه بقوله و
ما ينطق عن الهوی وبصره بقوله ما زاغ البصر وما
طغی وقال تعالی فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الی قوله
تعالی وما هو علی الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم
لا اقسم ای اقسم انه لقول رسول كريم عند مرسله ذی قوة
علی تبليغ ما حمله من الوحی مكين ای متمكن المنزلة من ربه
رفيع المحل عنده مطاع ثم ای فی السماء امين علی الوحی قال
علی بن عيسی وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلی الله عليه
وسلم فجميع الاوصاف بعد علی هذا له قال غيره هو جبريل
عليه السلام فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعنی
محمدا صلی الله عليه وسلم قيل رای ربه عز وجل وقيل
رای جبريل عليهما السلام فی صورته وما هو علی
الغيب بظنين ای بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو
بخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد
صلی الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالی ن والقلم
وما يسطرون الايات اقسم الله تعالی بما اقسم به من عظيم

فخيم

قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصه
الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله محسنا
خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة
في المخاطبة واعلى درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه
سبحانه بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع
لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال تعالى وان لك لاجرا
غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه و
اكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق
عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله جل وتعالى قال الواسطي اثنى عليه
بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على
غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم
المحسن الجواد المجيد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله
ثم سلاه تعالى عن قولهم بعد هذا بما وعده صلى الله عليه وسلم
به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون بايكم
المفتون الثلاث الآيات ثم عطفت بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من
خصال الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق الصدق بتمام
شقايه وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت
نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على

عدوه ابلغ من رده واثبت فى ديوان محمد صلى الله عليه
وسلم الفصل الثانى فيما ورد من قوله تعالى فى جهته عليه
الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام قال الله
تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه
اسم من اسمائه عليه الصلاة والسلام وقيل هو
اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى اراد
يا طاهر يا هادى وقيل هو امر من الوطئ والهاء كناية
عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى
ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبى
صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب
وقيام الليل اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن وغير واحد عن القاضى ابى الوليد الباجى اجازة
ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال
حدثنا ابو محمد الحموى حدثنا ابراهيم ابن خزيم الشاشى
قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن
ابى جعفر عن الربيع ابن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى
طه يعنى طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى
ولا خفاء بما فى هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة و
ان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلاة والسلام
كما قيل او جعلت قسما لحق الفضل بما قبله ومثل

هذا من نمط الشفقة جعل والمبرة قوله تعا فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اى قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله تعا ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
ثم قال تعا ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعنا
قهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعا فاصدع بما
تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله تعا ولقد نعلم انك
بضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد
استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكى سلاه الله تعا
بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه انه من
تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعا وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ومن هذا قوله تعا كذلك ما اتا الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعا بما اخبره
به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم
وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس
اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعا
فتول عنهم فما انت بملوم اى فى اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت
ومثله قوله تعا فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى اصبر
على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعا بهذا
فى اى كثيرة من هذا المعنى والله الفصل الرابع فيما اخبر الله
تعا به فى كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته
وحظوة رتبته على الانبياء عليهم الصلاة والسلام

قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي
استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم
يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية قال
المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا
ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه
ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب
لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله تعالى نبيا من
آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه
وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ
العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اي
تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تبارك
وتعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الاية وقال عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الى قوله شهيدا وكيلا وروي عن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه انه قال في كلام بكاء النبي صلى الله عليه
وسلم فقال بأبي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك
في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك

وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول قال قتادة ان النبى صلى الله عليه و
سلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق واخرهم فى البعث فلذلك
وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندى
فى هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم
من ظهر آدم كالذر قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم
درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر
والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات
وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد
اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن
فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة
والرسالة فى كتابه فقال يا ايها النبى ويا ايها الرسول وحكى
السمرقندى عن الكلبى فى قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم
ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من شيعته
محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه
عنه مكى وقيل المراد نوح صلوات الله عليهم اجمعين
الفصل الثامن فى اعلام الله تعالى عز وجل خلقه بصلاته
عليه وولايته اياه ورفعه العذاب بسببه صلى الله
عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اى ما كنت بمكة فلما خرج النبى صلى الله عليه
وسلم من مكة وبقى فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله

معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا
الآية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله
وهم يصدون عن المسجد الحرام وهذا من ابين ما يظهر
مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأه العذاب عن اهل
مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما
خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم وفي الاية ايضا تاويل آخر حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمة الله بقرأتي عليه حدثنا ابو الفضل بن
خيرون وابو الحسين الصيرفي حدثنا ابو يعلا
ابن زوح الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد بن
محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا سفين
ابن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابراهيم ابن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن ابي بردة ابن ابي موسى عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله
علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا فيهم مضيت
تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ا ر
ارسلناك الا رحمة للعالمين قال صلى الله عليه وسلم
انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن وقال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم
هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية

فهو باق

فهو باق فاذا امیتت سنته فانتظروا البلاء والفتن
وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى
الاية ان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر ابن فورك ان بعض
العلماء تأول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت
قرت عينى فى الصلاة على هذا اى فى صلاة الله على
وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمه والصلاة
من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون
يباركون وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم حين علم
الصلاة عليه بين لفظ الصلات عليه والبركة وستذ
كر حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تسليما و
ذكر بعض المتكلمين فى تفسير حروف كهيعص ان
الكاف من كاف اى كفاية الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء
هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء
تاييده قال الله هو الذى ايدك بنصره والعين عصمته
له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته
عليه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى
وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الآية مولاه اى وليه جبريل وصالح المؤمنين
قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل
على رضى الله عنهم وقيل المومنون على ظاهره والله

الموفق للصواب الفصل التاسع فيما تضمنته سورة
الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم تسليما قال
الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق
ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه
وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر
الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله باعلامه
بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير
مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران
ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك وقال مكى
جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله
الا هو غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل لخضوع من تكبر عليك
وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك
فى الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه
بخضوع متكبرى عدوه له وفتح اهم البلاد
عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط
المستقيم المبلغ الى الجنة والسعادة ونصره النصر
العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة
التى جعلها فى قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم
العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك
عدوه فى الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته
وسوء منقلبهم ثم قال تبارك وتعالى انا ارسلناك

شاهدا

شاهداً ومبشراً ونذيراً الاية فعدد محاسنه و
خصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة
لهم وقيل شاهداً لهم بالتوحيد ومبشراً لامته بالثواب
وقيل بالمغفرة ومنذراً عدوه بالعذاب وقيل محذراً اى
من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله
الحسنى وتعزروه اى تجلونه وقيل تنصرونه وقيل
تبالغون فى تعظيمه وتوقروه اى تعظمونه وقرا بعضهم
تعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان هذا فى
حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع
الى الله تبارك وتعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله
عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية و
هى من اعلام الولاية فالمغفرة تنزيه من العيوب وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الد
عوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته
عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع
غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى
مازاغ البصر وماطغى وبعثه الى الاحمر والاسود و
احل له ولامته الغنايم وجعله شفيعاً مشفعاً و
سيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه و
جعله احد ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله

ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل
قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه
استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم
اياه وعظيم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد
يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول
في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرمى
في الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه
وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر
توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم
من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة
وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي
ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم وما
اذ قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم
بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى
ان منفعة الرمى كانت من فعل الله فهو القاتل والرمى
بالمعنى وانت بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى
في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده
وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل
من ذلك ما نصه تبارك وتعالى من قصة الاسراء
في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من
العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله

يعصمك

يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع
الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم
لهلكه وخلوصه نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند
خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر
لهم في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة ابن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير
في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى
بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير
الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة
وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله
فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك
والابتر الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه و
قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقران
العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام القران
والقران العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في
القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل
واعداد نعم واتيناك نبا القران العظيم وقيل سميت
ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون سائر
الانبياء وسمى القران مثاني لان القصص تثنى فيه

وقيل السبع المثانى اكرمناك بسبع كرامات الهدى
والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم
والسكينة وقال الله تعالى عز وجل وانزلنا اليك
الذكر الاية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس رسول الله
اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصائصه وقال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى
الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى
الاحمر والاسود وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين
من انفسهم اى ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما
يمضى حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من
اتباع راى النفس وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة
كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصو
صية ولانهن ازواج له فى الاخرة وقد قرئ وهو اب
لهم ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف وقال تعالى وجل
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما قيل فضله العظيم بالنبوة
وقيل بما سبق له فى الازل واشار الواسطى الى انها اشارة
الى احتمال الروية التى لم يحتملها موسى صلى الله عليهما
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين الباب الثانى فى تكميل
الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل

الدينية والدينوية فيه نسقا صلى الله عليه وسلم
ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل
قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان
ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة
الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله
زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين
ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما
ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته
من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة
فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه و
اعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه
ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه
وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق
هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدو
د الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية
فسائر وقواعد الاخلاق العلية والآداب الشرعية
من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة
والحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها
حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في
الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون

فيه فيكتسبها ولكنه لابد ان يكون فيه من اصولها
في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى
وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله
تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل
باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب
حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة
منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب
او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى
يعظم قدره ويضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف
بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال
رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه
الخصال الى ما لا يأخذ عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال
بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء
والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبيا
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء
الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش
والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء
الرضى والسول والكوثر وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع

الوزر

الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة
والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني
والقران العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلاة
الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصار والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته
وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع
الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع
على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الالام والعصمة
من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه
ذلك ومفضله به لا اله الا هو الى ما اعد الله له في
الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس
ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف
دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم فان
قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله
عليه وسلم اعلا الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم
محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من
اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله
قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك
انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة و
في جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه وسلم حائزا
لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين

نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد
جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث علي وانس ابن مالك وابي هريرة والبراء
ابن عازب وعايشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي
جحيفة وجابر ابن سمرة وام معبد وابن عباس و
معرض ابن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد
وخزيم ابن فاتك وحكيم ابن حزام وغيرهم رضي الله
عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون
ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور
الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن
والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام
عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتر
دد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول
الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب
الغمام واذا تكلم رؤي في وجهه كالنور يخرج من
بين ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا
مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ابن عازب
ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة

ما رايت

ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه صلى الله عليه و
سلم واذا ضحك يتلألأ فى الجدور قال جابر ابن سمرة وقال
له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال لا بل كان مثل الشمس و القمر وكان مستديرا
وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته به كان اجمل الناس
من بعيد واحلاه واحسنه من قريب صلى الله عليه
وسلم تسليما كلما ذكره الذكرون وغفل عن ذكره
الغافلون وفى حديث ابن ابى هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر قال على رضى الله عنه فى صفته كان
ما الذهب يجرى فى صفحة خده ورونق الجمال يطرد
فى اسرة جبينه وفى اخر وصفه له من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله
ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث
فى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها
وقد اختصرنا فى وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما
فيه الكفاية فى القصد الى المطلوب ان شاء الله تعالى
وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف
عليه هنالك ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة
جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار
وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى فى ذلك
بخصايص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم

بنى الدين على النظافة حدثنا ابو بحر سفين ابن
العاصى وغير واحد قالوا حدثنا احمد ابن عمر
قال حدثنا ابو العباس الرازى قال حدثنا ابو احمد
الجلودى قال حدثنا ابن سفين قال حدثنا مسلم
قال حدثنا قتيبة قال حدثنا جعفر ابن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا
مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن جابر ابن سمرة انه صلى الله عليه
وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار وقال غيره مسها
بطيب ولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه
يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبى فيعرف من
بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها
عرقه فسئلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقالت نجعله فى طيبنا وهو من اطيب الطيب
وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبى
صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحاق ابن راهويه
ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم
وروى المزنى عن جابر ذلك اردفنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمى فكان ينم
على مسكا وقد حكى بعض المتعنين باجناره وشمائله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت
الارض وابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة
طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب
الواقدى فى هذا خبرا عن عايشة رضى الله عنها انها قالت
النبى صلى الله عليه وسلم انك تاتى الخلاء فلا نرى منك
شئ من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع
ما يخرج من الانبياء عليهم السلام فلا يرى منه شئ وهذا
الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم
بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم تسليما
وهو قول بعض اصحاب الشافعى حكاه الامام ابو نصر بن
الصباغ فى شامله وقد حكى القولين عن العلماء فى ذلك
ابو بكر بن سابق المالكى فى كتابه البديع فى فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم فى تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شئ
يكره ولا غير طيب ومنه حديث على رضى الله عنه
غسلت النبى صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر الى
ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا
قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط و
مثله قال ابو بكر رضى الله عنه حين قبل النبى صلى الله
عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان
دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله
عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له صلى الله

عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره
عليه وقد روى نحو من هذا عنه صلى الله عليه وسلم
في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكى وجع بطنك
ابدا ولو يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودت
وحديث هذه المراة الذى شربت بوله صحيح الزم الدار
قطنى مسلما والبخارى اخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة
بركة وقيل هى ام ايمن واختلف في نسبها وكانت تخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع
تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم
افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال عنه بركة فقالت
قمت وانا عطشانة فيه من الليل فبال فيه فشربته
وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبى
صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة
وروى في بعض الروايات عن امه امنة انها قالت ولدته
نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضى الله عنها ما رايت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن على
رضى الله عنه اوصانى النبى صلى الله عليه وسلم
لا يغسله غيرى فانه لا يرى احد عورتى الا طمست
عيناه وفى حديث عكرمة عن عباس رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط
فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله
عليه وسلم محفوظا فصل واما وفور عقله

وفور

وذكا له وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان صلى الله عليه
وسلم اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بو
اطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة والعامة مع
عجيب شمايله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب
فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقريره لتحققه و
قد قال وهب ابن منبه قرات في احد وسبعين كتابا
فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح
الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه و
سلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين وفي الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم انى
لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين
وعن عايشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده
الله تعالى اياها في حجته وفي بعض الروايات انى لانظر من
وراي كما انظر الى من بين يدي وفي اخرى انى لابصر
من قفاى كما ابصر من بين يدي وحكى بقي ابن مخلد عن
عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم

يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة
صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم للملائكة و
الشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنا
مسجده وقد حكى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية
العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم
الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك
وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد
عبد الله ابن احمد العدل من كتابه قال حدثنا ابو الحسن
المقرى الفرغاني قال حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن
ابيها قال حدثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسيني
قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن
احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
قال حدثنا همام هاني قال حدثنا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه
السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء
مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله
عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والحظوة بما راى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار
بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام
وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاودة

تري

ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانت
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته ان ضحكه كان تبسما واذا التفت التفت معاً
واذا مشا مشا تقلعا كانما ينحط من صبب صلى الله
عليه وسلم فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة
القول فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة
طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص
ببدايع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة
منها بلسانها ويحاورها بلغاتها ويباريها في منزع
بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في غير موطن
عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه و
سيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن ابن حارثة العليمي
والاشعث ابن قيس ووايل ابن حجر الكندي وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان
ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها
وترعون عفاهالنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا
بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب

والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري و
عليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه
وسلم لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومحفها ومذقها
وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال
والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان
محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم
يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكاة
ولا تلحد في الحيوة ولا تثاقل عن الصلوة وكتب لهم في
الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان
الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد
طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق
من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة
جميعا وفي كتابه صلى الله عليه وسلم لوايل بن حجر الى
الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة
شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك واعطوا وانطوا الثبجة
وفي السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه ماية
واستوفضوه عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام
ووايل ابن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه صلى الله
عليه وسلم لانس في الصدقة المشهور ولما كان كلام
هولاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم
هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل
اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي
المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال **فكلمنا** رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله صلى الله عليه و
سلم في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم سل عنك اي سل عم شئت وهي لغة
بني عامر واما كلامه المعتاد صلى الله عليه وسلم و
فصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثوره
فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها و
معانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى
بلاغة كقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافا د
ماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله
الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في
صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك
امرء عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم
يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم
وقوله عليه الصلاة والسلام اسلم تسلم واسلم
يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي اقربكم مني
مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين
يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه و
يبخل بما لا يغنيه **وقوله** صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين
لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال
واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد
البنات **وقوله** عليه الصلاة والسلام اتق الله حيث

كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وقوله خير الامور اوساطها وقوله
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله عليه
الصلاة والسلام في بعض دعائه اللهم اني اسئلك
رحمة من عندك تهدى بها قلبي وتجمع بها امري و
تلم بها شعثي وتصلح بها غايبتي وترفع بها شاهدى
وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتن و
تعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسئلك الفوز في
القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر
على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته
ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده
مما لا خلاف فيه انه صلى الله عليه وسلم نزل من ذلك
مرقبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره
وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان
يفرغ في قالبه عليها كقوله حمى الوطيس ومات حتف
انفه ولا يلدغ المؤمن في جحر مرتين والسعيد من وعظ
في غيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مظمنتها و
يذهب به الفكر في اداني حكمها وقد قال له اصحابه
يا رسول الله ما راينا الذي هو افصح منك لسانا و
قال ما يمنعني وانما انزل القران بلساني لسان عربي
مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت
من بني سعد فجمع له صلى الله عليه وسلم بذلك

قوة عارضة البادية وجزالتها وبضاعة الفاظ الحا
ضرة وتورق كلامها الى التأييد الالاهي الذي مدده
الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد
في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان
منطقه خرزات تظمن وكان جهير الصوت حسن
النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه
وكرم بلده ومنشاته فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه
ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم
سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا
من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد ا
الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان
ابن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي
وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد ابن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب
بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق الخلق فجعلني من خيرهم ومن خير قرنهم ثم تخير القبائل
فجعلني من خير قبيله ثم تخير البيوت فجعلني من
خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن

واثلة بن الاشقع قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى
من ولد ابراهيم اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة
قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى
هاشم قال الترمذى وهذا حديث صحيح وفى حديث
عن ابن عمر رواه الطبرى انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ثم اختار منهم
العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا
فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى فلم
ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبى احبهم ومن
ابغضهم فببغضى ابغضهم وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل ان
يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة
بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطنى الله الى
الارض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح وقذف
بى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى من بين ابوى لم
يلتقيا على سفاح قط ويشهد لصحة هذا الخبر شعر
العباس رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه
وسلم المشهور فصل واما ما تدعو ضرورة الحيوة
اليه مما فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل
فى قلته وضرب الفضل فى كثرته وضرب يختلف

الاحوال

الاحوال فيه فاما ما تمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى
كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب
والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل و
الشرب دليل على النهم والحرص والبشرة وغلبة الشهوة
مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخساسة
النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك
النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر
وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة و
الضعف وعدم الذكاء والفطنة ومسبب للكسل
وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب
وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد
مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة و
الحكماء السابقين واشعار العرب واخبارها وصحيح
الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على الاشتهار العلم به وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل
هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وخص عليه
لا سيما بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه قال حدثنا ابو الفضل الاصبهاني قال
حدثنا ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو سليمان ابن
احمد قال حدثنا ابو بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله
بن صالح قال حدثنا معوية بن صالح ان يحيى بن جابر
حدثه عن المقداد ابن معدي كرب رضي الله عنه ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري رحمة الله تعالى بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان عليه ضفف اى كثرة الايدى وعن عايشة رضى الله عنها لم يمتلى جوف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط وانه كان فى اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة رضى الله عنها وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفى حكمة لقمان يا بنى اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفى صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكيا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد فى الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التى

بعمد

يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه
وسلم انما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز مقعيا
ويقول انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان
قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا
ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على
قلة النوم ولانه على الجانب الايسر اهنى لهدو القلب وما
يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام
النائم على الايمن تعلق القلب وقلق واسرع الافاقة ولم
يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني فهو ما يتفق
التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح
فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية
ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة و
اما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس رضي الله
عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء حيث ابيح له تسع
منهن مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقال تناكحوا تناسلوا
فاني مباه بكم الامم يوم القيمة ونهى عن التبتل مع ما فيه
من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله
عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر

والحسن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال
سهل ابن عبد الله التسترى قد حبين الى سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضى الله عنهم كثيرى
الزوجات والسرارى كثيرى النكاح وحكى في ذلك عن على
والحسن وابن عمر وغيرهم رضى الله عنهم غير شئ
وقد كره غير واحد ان يلقا الله عزبا فان قلت كيف يكون
النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن ذكريا عليهما
السلام وقد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فكيف
يثنى الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى
عليه السلام وتبتل من النساء ولو كان كما قررته النكح
فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه كان حصورا ليس
كما قال بعضهم انه كان هيوبا ولا ذكر له بل قد انكر هذا
حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة
او عيب ولا يليق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
وانما معناه انه كان معصوما من الذنوب اى لا يأتيها
كان حصر عنها وقيل مانعا نفسه عنها اى
من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد
بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص
وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه
السلام فضيلة زايدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات
حاطة الى الدنيا ثم هى في حق من قدر عليها وملكها

وقاموا بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليها
وهي درجة نبيا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله
كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك لتحصينهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ
دنيا غيره فقال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم
فدل ان حبه فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب
الذين هما من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس
لدنياه بل للاخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء
الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين
عليه ويحرك اسبابه وكان حبه صلى الله عليه وسلم
لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه
الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروة مولاه ومنا
جاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوت
فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة
عليهما بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن
اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من
عدد له الحرائر ما لم يبح لغيره عن انس رويناه عن انس انه صلى
الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل
والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه
اعطى قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروى نحوه
عن ابي رافع عن طاوس اعطى صلى الله عليه وسلم قوة

اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان ابن سليم و
قالت سلمى مولاته طاف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى
وقال هذا اطهر واطيب وروى نحوه عن ابى رافع وقد قال
سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة مائة امراة او
تسعة وتسعين فانه فعل ذلك قال ابن عباس رضى الله
عنهما كان فى ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلثماية سرية
وحكى النقاش سبعماية امراة وثلثماية سرية وقد كان لداود
عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون
امراة وتمت بزوج اوريا ماية وقد نبه على ذلك فى الكتاب
العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة وفى
حديث انس عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس
باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه محمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه
فى القلوب وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه السلام
وجيها فى الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض
الناس بعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد فى الشرع مدح الخمول وذم علو فى الارض وكان
صلى الله عليه وسلم قد رزق من الخشية والمكانة
فى القلوب والعظمة قبل النبوة فى الجاهلية وبعدها
وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه فى
نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا
حاجته واخباره فى ذلك معروفة سياتى بعضها

ثلثمائة امرئة

وقد

وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روى
عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة
عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما
عظم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة
رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية
ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل
نظمنا هذا القسم باسره وأما الضرب الثالث
فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه
والتفضل لاجله ككثرة المال وصاحبه على الجملة
معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته و
تمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه
فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في
مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه
مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب
كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه
في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله
تعالى والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال و
متى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في
صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه
في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال

وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو
للتوصل به الى غيره وتصريفه فى متصرفاته فجامعه اذا
اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملى بالحقيقة
ولا غنى بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو
فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال
الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره
ولا مال له فكانه ليس فى يده منه شئ والمنفق على
غنى بتحصيله فوائد المال وان لم يبق فى يده من المال شئ
فانظر فى سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه فى
المال تجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت
له الغنائم ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه فى حياته صلى
الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه
صلى الله عليه وسلم من اخماسها وجزيتها وصدقا
تها ما لا يجبى للملوك الا بعضها وهادته جماعة من
ملوك الاقاليم فيما استاثر بشئ منه ولا امسك منه
درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى المسلمين
وقال صلى الله عليه وسلم ما يسرنى ان لى احدا ذهبا يبيت
عندى منه دينار الا دينارا ارصده لدينى واتته دنانير
مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض
نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن
استرحت ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
فى نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه

30

على ماتدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه وكان
صلى الله عليه وسلم ما يلبس وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من
حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم
يحضر اذ المباهات في الملابس والزين بها ليست من الخصال
الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة
الثوب والتوسط في جنسه وكونه ليس مثله غير مسقط
لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهوة في الطرفين وقد ذم
الشرع ذلك وغاية الفخر فيه عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة
الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة
المنزل وتكثير الآلة ومركوباته وخدمه ومن ملك الارض
وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز
لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت
فضيلة زائدة عليها في الفخر ومغرق في المدح باضرابه
عنها وزهده في فايتها وبذلها في مظانها فصل واما
الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب
الشريعة التي تتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا فوقه
واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي
المسميات بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واو
صافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرفاطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتها

فی کمالها والاعتدال الی غایتها حتی اثنا الله تعالی علیه بذلک
فقال وانک لعلی خلق عظیم قالت عایشة رضی الله عنها
کان خلقه القرآن یرضی برضاه ویسخط بسخطه یعنی
التادب بادابه والتخلق بمحاسنه والالتزام للاوامره وزوا
جره وقال صلی الله علیه وسلم بعثت لاتمم مکارم الاخلاق
قال انس رضی الله عنه کان رسول الله صلی الله علیه
وسلم احسن الناس خلقا وعن علی بن ابی طالب
رضی الله عنه مثله وکان علیه السلام فیما ذکره
المحققون مجبولا علیها فی اصل خلقته واول فطرته لم
یحصل له باکتساب ولا ریاضته الا بجود الهی وخصوصیة
ربانیه وهکذا سایر الانبیاء صلوات الله تعالی وسلامه
علیهم اجمعین ومن طالع سیرهم منذ صباهم الی مبعثهم
حقق ذلک کما عرف من حال موسی وعیسی ویحیی
وسلیمان وغیرهم صلوات الله وسلامه علیهم اجمعین
بل غرزت فیهم هذه الاخلاق فی الجملة واودعوا العلم
والحکمة فی الفطرة قال الله تعالی واتیناه الحکم صبیا
قال المفسرون اعطی یحیی علیه السلام العلم بکتاب الله
تعالی فی حال صباه وقال معمر بن راشد کان ابن سنتین
او ثلاث فقال له الصبیان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت
وقیل فی قوله تعالی مصدقا بکلمة من الله صدق عیسی
یحیی صلی الله تعالی علیهما وسلم وهو ابن ثلث سنین وحکی
السهیلی عن ابن قتیبة انه کان ابن ستة اشهر فشهد له
انه کلمة الله وروحه وقیل صدقه وهو فی بطن امه فکانت

اویحیی تقول لمریم انی اجد ما فی بطنی یسجد لما فی بطنك
تحیة له و قد نص الله تعا علی کلام عیسی لامه عند ولا
دتها ایاه بقوله لها لاتحزنی علی قرآءة من قرامن تحتها وعلی
قول من قال ان المنادی عیسی علیه السلام و نص علی
کلامه فی مهده فقال انی عبدالله اتانی الکتاب وجعلنی
نبیا وقال تعالی ففهمناها سلیمان وکلا اتینا حکما و
علما وقد ذکر من حکم سلیمان علیه السلام وهو صبی
یلعب فی قصة المرجومة وفی قصة الصبی ما اقتدی به دا
ود ابوه علیه السلام وحکی الطبرانی ان عمره کان حین
اوتی الملك اثنا عشر عاما وکذلك قصة موسی مع فرعون
واخذه بلحیته وهو طفل وقال المفسرون فی قوله تعا ولقد
ایتنا ابراهیم رشده من قبل ای هدیناه صغیرا قاله مجاهد
وغیره وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابدآء خلقه وقال
بعضهم لما ولد ابراهیم بعث الله تعالی الیه ملکا یامره عن الله
تعالی ان یعرفه بقلبه ویذکره بلسانه فقال قد فعلت ولم
یقل افعل فذلك رشده وقیل ان القآء ابراهیم علیه السلام فی
النار ومحنته کانت وهو ابن ست عشر سنة وان ابتلآء اسحاق
بالذبح وهو ابن سبع سنین وان استدلال ابراهیم علیه السلام
بالکواکب والقمر والشمس کان وهو ابن خمسة عشر شهرا
وقیل اوحی الی یوسف وهو صبی عند ما هم اخوته بالقائه
فی الجب یقول الله تعا واوحینا الیه لتنبئنهم بامرهم هذا الآیة
الی غیر ذلك مما ذکر من اخبارهم وقد حکی اهل التفسیر ان آمنة
بنت وهب اخبرت ان نبینا محمدا صلی الله علیه وسلم

أهل السير

ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى
السماء وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نشئت
بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشيء مما كانت
الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم
يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق الانوار
المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء
الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ
اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها
فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما
نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت و
الشهامة او صدق اللسان والسماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجا
هدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالتين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له و
لهذا ما قد اختلف السلف رضي الله عنهم فيها اهل هذه الخلق
جبلة او مكتسبة فحكى الطبراني رحمة الله عليه عن بعض
السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه
عن عبد الله ابن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب
ما اجعلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم اصلناه نخ
كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقد قال
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديثه والجرأة

والجبن غرآئز يضعها الله تعالى حيث يشاء وهذه الاخلاق
المحمودة والخصال الشريفه الجميله كثيرة ولكنا نذكر اصولها
ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها
ان شاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها
ونقطة دآئرتها فالعقل الذى منه ينبعث العلم والعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الرأى وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظنّ والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضآئل
وتجنب الرذآئل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله تعالى عليه
وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما يتفرع منه متحقق
عند من تتبع مجادى احواله واطراد سيره وطالع جوامع
كلامه وحسن شمآئله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما فى التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكمآء وسير
الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسة الانام
وتقرير الشرايع وتأصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه و
سلم فيها قدوة واشارته حجة كالعبادة والطب والحساب
والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه فى معجزاته ان
شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب
من تقدم ولا الجلوس الى علمآئهم بل هو صلى الله عليه وسلم
نبى امى لم يعرف بشئ من ذلك حتى شرح الله صدره وابان
امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله

ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوة نظرا فلا نطول
بسرد الاقاصيص وحاد القضايا اذ مجموعها ما لا يأخذه
حصر ولا يحيط به حفظ جامع او يحسب عقله صلى الله
عليه وسلم وكانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر
ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في
تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط
بذلك او ينتهي اليه واما الحلم والاحتمال والعفو
مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان
الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال
حبس النفس عند الآلام والموذيات ومثلها الصبر و
معانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله
ادب الله سبحانه به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ
العفو وأمر بالعرف الاية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
نزلت هذه الآية سال جبريل صلى الله عليه وسلم عن
تأويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد
ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك و
تعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الآية وقال
الله تعالى واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال تعالى
وليعفوا وليصفحوا الآية وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان
ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله
وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة

وهو

وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا
او على اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد
بن على التغلبى وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب قال حدثنا
ابو بكر بن واقد القاضى وغيره قالوا حدثنا ابو عيسى قال
عبيد الله قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا مالك عن
ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضى الله تعالى عنها قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة
الله تعالى فينتقم الله بها وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين شديدا وقالوا لو دعوت
عليهم فقال صلى الله عليه وسلم انى لم ابعث لعانا ولكنى
بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وروى
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال فى بعض كلامه بابى
انت وامى يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
لا تذر على الارض لكافرين ديارا الآية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك و
كسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا وقلت اللهم اغفر
لقومى فانهم لا يعلمون قال الفقيه القاضى ابو الفضل رحمة الله
عليه انظر ما فى هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله
عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق

عليهم ورحمهم ودعاء وشفع لهم فقال اللهم اغفر واهد ثم
اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله صلى الله عليه وسلم
لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال
له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى
لم يزد صلى الله تعالى عليه وسلم في جوابه ان بين له
ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى
من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث ابن الحارث
ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت
شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في
يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال
كن آخذ خير فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من
عند خير الناس ومن عظيم خيره صلى الله عليه وسلم
في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد
اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم
اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه
فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله ابن ابي و
اشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته صلى
الله عليه وسلم قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ

الحاشية

34

الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة حتى اثرت حاشية
البرد في صفحة عاتقه صلى الله عليه وسلم ثم قال
العرب يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي
عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبد الله
ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال
لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم ثم امر ان يحمل له بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت
عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من
محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في
سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجي اليه برجل
فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه
وسلم لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاء زيد بن
شعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه من
منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني
عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول
والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج
يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم
قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده
عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك
انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شي الا وقد

عرفتها فى محمل الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله
ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فاختبرته بهذا فوجد
ته كما وصف [illegible] عن حلمه عليه الصلاة والسلام
وصبره وعفوه عند القدرة اكثر من ان تاتى عليه
وحسبك ماذكرناه مما فى الصحيح والمصنفات الثابتة
الى ما بلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى
الجاهلية ومصابرته الشدايد الصعبة منهم الى
ان اظهره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون فى
استيصال شافتهم وابادة خضرآئهم فما زاد على ان
عفا وصفح وقال ما تقولون انى فاعل بكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم
صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تبارك وتعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم الاية وقال لابى سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب
اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه
ولاطفه فى القول ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم
انه لا اله الا الله فقال بابى انت وامى يا رسول الله ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

فصل

فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعا
نيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم
الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا
حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء
سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد عليه
وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه و
سلم لا يوازى في هذه الاخلاق ولا يبارى بهذا وصفه
كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله
قال حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي قال حدثنا ابو ذر
الهروي قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السر
خسي وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري
قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا
سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول
ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال
لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان
النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود
ما يكون في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام
اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده قومه فقال اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد
مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه
كانت حاله خلقه صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث

وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وورد
على هوازن سبايا ها وكانوا ستة الآف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا
حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندى شئ ولكن
ابتع على فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال له عمر ما كلفك
الله ما لا يقدر عليه فكره النبى صلى الله عليه وسلم
ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف
من ذى العرش اقلالا فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم
وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذى
وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
بقناع من رطب تريد طبقا واجر زغب تريد قثاء
فاعطانى ملء كفه حليا وذهبا وقال انس كان النبى
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده
وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابى هريرة رضى الله
عنه اتى رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم يسئله
فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء
ونصفه نائل فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة
النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون
خوف فكان النبى صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذى
لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال

عنه

عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو على الجيانى فيما كتب
لى قال حدثنا القاضى سراج قال حدثنا ابو محمد الاصيلى
قال حدثنا ابو زيد الفقيه قال حدثنا محمد بن يوسف قال
حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا
غندر قال حدثنا شعبه عن ابى اسحاق سمع البراء وساله
رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد
رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها والنبى
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبى لا كذب وزاد غيره انا ابن
عبد المطلب قيل فما رءى يومئذ احد كان اشد منه و
قال غيره نزل النبى صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض
بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا
وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى للمسلمين الحديث بتم وقيل
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى ولا افضل من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال على رضى الله عنه انا كنا اذا حمى البأس ويروى
اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتنى

يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا
الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو
الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو ولقربه
منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس
واجود الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت وقد استبر الخبر
على فرس لابى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن
تراعوا وقال عمران بن حصين مالقى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابى بن
خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد
كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر
عندى فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله
فلما راه احد شد ابى على فرسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم هكذا اى خلوا طريقه وتناول الحربة من
الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ
منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع
الى قريش يقول قتلنى محمد وهم يقولون لا باس بك فقال
لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك

والله

والله لو يصدق على لقتلني فمات بسرف في قفولهم الحمكة

فصل وامّا الحياء والاغضاء والحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرًا من فعله والاغضاء التغافل عمّا يكرهه الانسان بطبيعته وكان النبى صلى الله عليه وسلم اشدّ الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله سبحانه انّ ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم الآية وحدثنى ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقرآتى عليه قال حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسى قال حدثنا ابو زيد المروزى قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا عبدان قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابى سعيد الخدرى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء فى خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عايشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل او يقولون فما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال

او يفعلون

اقوام يصنعون كذا ينهى عنه ولا يسمّى فاعله وروى انس رضى الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عايشه فى الصحيح لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا

بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكنه ولكن يعفو
ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية
عبد الله بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت بصره في
وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره
وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادابه
وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله تعالى
عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام كان اوسع الناس
صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة
حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اخازنيه و
قراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال قال حدثنا ابو
محمد بن النحاس قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا ابو دا
ود قال حدثنا هشام وابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا
الوليد بن مسلم قال حدثنا الاوزاعي قال سمعت
يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن
اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد
الانصراف قرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال

اما ان

اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت **وفى** رواية اخرى
اركب امامى فان صاحب الدابة اولى بمقدمها ما دعاه احد
من احد به ولا اهل بيته الا قال له لبيك **وقال** جرير بن عبد
الله ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت
ولا رآنى الا تبسم **وكان** يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ويجيب دعوة الحر
والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى فى اقصى
المدينة ويقبل عذر المعتذر **قال** انس ما التقم احد اذن
النبى صلى الله عليه وسلم فينحى راسه حتى يكون الرجل
هو الذى ينحى راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى
يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدى جليس له
وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة
ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد
يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة
التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليها ان ابى ويكنى اصحابه
ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوز فيقطعه بنهى او قيام ويروى بانتهاء او قيام
وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلى الا خفف صلاته
وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب
قال عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وعن** انس كان خدم المدينة
يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة

يأتيهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما
كان ذلك الغداة الباردة يريدون به التبرك صلى الله
عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة جميع الخلق
فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال سبحانه وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه الصلاة
والسلام ان الله تبارك وتعالى اعطاه اسمين من اسمائه
فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن
فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراتي
عليه قال حدثنا امام الحرمين ثنا ابو علي الطبري قال حدثنا
عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا
ابراهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا
ابو الطاهر قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يونس عن ابن
شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة و
ذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب
حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني
ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى لاحب
الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه
ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل
اليه وزاده شيئا ثم قال هل احسنت اليك قال نعم

فجزاك

فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك
فاحببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب
ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغدا و العشاء جاء
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال
فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل
له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزدوها الا نفورا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم
واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها
حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى
عليها واني تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
وروى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم
عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم
الصدر ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته تخفيفه
عنهم وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم
كقوله عليه الصلاة لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته
دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه
ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في
صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده
فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة
وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه

فيهم فاداه ملك الجبال
وسلم عليه وقال مرنى فى
بما شئت ٤

اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فقال له ان الله
قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتامره بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله تعالى
من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وروى
ابن المنكدر ان جبريل قال للنبي عليهما الصلاة والسلام
ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اوخر
عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرها
وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عايشة
رضى الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت
تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد
بن اسمعيل بقراتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد
قال حدثنا ابو اسحاق الحبال قال حدثنا ابو محمد بن النحاس
قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا
محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابراهيم
بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعنا النبي صلى
الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته
ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت

فاذا هو

فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا هاهنا
منذ ثلث انتظرك **وعن** انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة انها كانت صديقة
بخديجة وانها كانت تحب خديجة **وعن** عايشة رضى الله تعالى
عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستا
ذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت **عليه** امراة فهش
لها واحسن السوال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم
قال كان يصل ذوى رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل
منهم **وقال** صلى الله عليه وسلم ان ال ابى فلان ليسوا لى
باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى الله عليه
الصلاة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها **وعن** ابى قتادة وفد وفد
للنجاشى فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له
اصحابه نكفيك قال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانى احب
ان اكافيهم ولما جى باخته من الرضاعة الشيماء فى سبايا هوازن
وتعرف له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندى
مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها
فمتعها **وقال** ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا
غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته **وعن** عمر بن
السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

جالسا ابوه فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض
ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب
الاخر فجلست عليه ثم اقبلت اخوه من الرضاعة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان
يبعث الى ثويبة مولاة ابى لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما
ماتت سال من بقى من قرابيها فقيل لا احد وفى حديث خديجة
رضى الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فصل واما
تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة
رتبه فكان اشد الناس تواضعا واعدمهم كبرا وحسبك انه
خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون
نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله اعطاك بما
تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق
الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه
رحمه الله بقرآئى عليه فى منزله بقرطبة سنة سبع وخمس
مائة قال حدثنا ابو على الحافظ قال حدثنا ابو عمر قال
حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا عبد
الله بن نمير عن مسعد عن ابى العنبس عن ابى العدبس عن
ابن ابى مرزوق عن ابى غالب عن ابى امامة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصى فقمنا له
فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم تعظم بعضها بعضا وقال

عليه

عليه الصلاة والسلام انما انا عبد اكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم
حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر رضي الله
عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة كانت في عقلها شيء
جاءت فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في
اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك
قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى
فرغت من حاجتها قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى
الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب صلى الله عليه
وسلم قال وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل
رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله
حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض
واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها
بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس
قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه و
سلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين
الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم
ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال

للذى قال له يا خير البرية ذلك ابراهيم وسيأتى الكلام على
هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عايشة والحسن
وابى سعيد وغيرهم فى صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم
يزيد على بعض كان فى بيته فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخفف كفه ويخدم نفسه و
يعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم
ويطحن ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان
كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضى حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له
هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل
القديد وعن ابى هريرة قال دخلت السوق مع النبى صلى الله
عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح و
ذكر القصة قال فوثب الى يد النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها
فجذب يده قال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما
انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب
الشئ احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله وامانته
صلى الله عليه وسلم وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله
عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى
قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين لما جمع الله
فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر
المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت

قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول
داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل
نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين وقد رضينا به وعن الربيع
ابن خيثم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الجاهليه قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني
لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقرائتي عليه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون قال حدثنا ابو
يعلى زوج ابن الحرة قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن
محبوب المروزي قال حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا ابو
كريب قال حدثنا معوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحق
عن ناجية ابن كعب عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فيهم
فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت
فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر
فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا
تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا
الصادق وما كذب محمد قط وسال هرقل ابا سفيان فقال هل
كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن
الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم
واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط الا
يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه

صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه
فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر
للشرب واللهو ويوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان
اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزء نهاره
ثلثة اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزء جزءه
بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول
ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة
من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا
بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري
عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت لشيء مما كان
اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام وكان يرعى معي لو ابصرت الي غنمي حتى ادخل مكة
فاسمر بها كما يسمر الشاب فخرجت لذلك حتى جئت اول
دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم
فجلست انظر فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني
الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى

منى

مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك لسوء فصل واما وقاره
صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن
هديه فحدثنا ابو على الجيانى الحافظ اجازة وعارضت بكتابه
قال حدثنا ابو العباس الدلائى قال اخبرنا ابو ذر الهروى قال
اخبرنا ابو عبد لوداق قال حدثنا اللؤلؤى قال حدثنا ابو
داود قال حدثنا عبد الرحمن بن سلام قال حدثنا حجاج
بن محمد بن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن عمر بن عبد العزيز
بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبى صلى الله
عليه وسلم اوقر الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شيئا
من اطرافه وروى ابو سعيد الخدرى رضي الله عنه كان
النبى صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى المجلس احتبى بيديه
وكذلك كان اكثر جلوسه محتبيا وعن جابر بن سمرة انه
تربع وربما جلس القرفصاء وهو فى حديث قيلة وكان كثيرا
السكوت لا يتكلم فى غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وكان
ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وفى
صفته صلى الله عليه وسلم يخطو تكفيا ويمشى هونا
كانما ينحط من صبب وفى الحديث الاخر اذا مشى صلى الله
عليه وسلم مشى مجتمعا يعرف فى مشيه انه غير عرض و
لا وكل اى غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان
احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن

عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه و
سلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على
اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة رضي
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا
لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب
الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلاة ومن مروئته صلى الله عليه وسلم نهيه
عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر
بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال
الفطرة فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه
عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه
فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعوا ويقول اللهم اجعل
رزق ال محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن
محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا
احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا
ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابو
الحسين بن الحجاج قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عا
يشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى

سبيله

لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متوا
لبين ولو شاء لاعطاه الله تعالى مالا يخطر ببال وفي
رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عايشة رضي الله عنها
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمر بن الحرث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عايشة رضي الله
ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في
رف لي وقال لي اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا
فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي
اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع
فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه
صلى الله عليهما وسلم فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول
لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك اين كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له و
مال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة رضي الله عنها
قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا
التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز
الشعير وعن عايشة رضي الله وابي امامة وابن عباس نحوه
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون

عشاء وعن انس رضي الله عنه قال ما اكل النبي صلى الله
عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق و
لا راى شاة سميطا قط وعن عايشة رضي الله عنها انما
كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه
ادما حشوة ليف وعن حفصة رضي الله عنها كان فراشه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين
فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني
الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه بحاله فانه وطائه منعتني
الليلة صلاتي وكان صلى الله عليه وسلم ينام احيانا
على سرير مرمول بشريط حتى فيوثر في جنبه وعن عايشة
قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى
وان كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا
يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض
وثمارها ورغد عيشها من الجوع واقول نفسي لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لي
وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو
اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم
مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في
معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي
من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا اشهرا
حتى توفي صلى الله عليه وسلم واما خوفه ربه
وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك

ولقد كنت ابكي له رحمة مما
اراه به وامسح بيدي على بطنه
مما به

قال

قال فيما حدثنا به ابو محمد بن عتاب قراة منى عليه قال
حدثنا ابو القسم الطرابلسى قال حدثنا ابو الحسن القا
بسى قال حدثنا ابو زيد المروزى قال حدثنا ابو عبد الله
الغربرى قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا يحيى بن
بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذى يرفعه الى
ابى ذر انى ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت انى شجرة
تعضد روى هذا الكلام وددت انى شجرة تعضد من
قول ابى ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي
رواية كان يصلى حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا و
قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكورا ونحوه عن ابى سلمة وابى هريرة وقالت
عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة
وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا
يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
وام سلمة وانس قالت كنت لا تشاء ان تراه من الليل

مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال
عوف ابن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ
فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسأل ولا
يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد
وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل
ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين
السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وال عمران والنساء
والمائدة وعن عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
باية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل قال
ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ابي هالة صلى الله عليه
وسلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروى سبعين
مرة وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي و
العقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر
الله تعالى انيسي والثقة بالله كنزي والحزن رفيقي والعلم
سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والفقر فخري و
الزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث
آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى

ربي فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء
والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة
وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه
الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشرى
والفضل الجميع لهم صلوات الله وسلامه عليهم اذ رتبتهم اشرف
الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على
بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال صلى الله عليه
وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم
آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي
حديث ابي هريرة رأيت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى
كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى عليه السلام فاذا
هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس
وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد
ابراهيم به وفي حديث آخر في وصفه موسى كاحسن
ما انت رايت من آدم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا
الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة من قومه اي كثرة
ومنعه وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من
حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
وحسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم

ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال
تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال
تعا يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى ويوم يبعث حيا وقال ان
الله يبشرك بيحيى الى قوله الصالحين وقال ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين و
قال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله
اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الاية قال النبي صلى الله
عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده
شئ استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي
حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول
امين وقال تعالى ان خير من استأجرت القوي الامين
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال
ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم
اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتبا
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم حليم وقال و
لقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين
وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل
انه كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا
وفي سليمان نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا ابرهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب
ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب

وقال

47

وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال عن
شعيب ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال كانوا
يسارعون في الخيرات الآية قال سفيان هو الحزن الدائم
في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله عليه الصلاة
والسلام انما الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي ابن نبي وفي
حديث انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وروي ان سليمان صلى الله عليه وسلم كان مع ما اعطى
من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى
وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير
واوحى الله تعالى اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين
وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح
فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك
تجوع وانت على خزاين الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجايع وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خفف
على داود القران فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل
ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله تعالى وقال صلى الله

عليه وسلم احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب
الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم
ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس
الصوف ويفترش الشعر وكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شا
خصا ببصره الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا
حيوته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى
اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف
سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى
عليه السلام لو اتخذت حمارا فقال انا اكرم على الله تعالى من
ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت
اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين
وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى
خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل
وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى
عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك
فقال اكره ان اعود لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام
يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى
الطبري عن وهب ان موسى عليه السلام كان يستظل
بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب
كما تكرع الدابة تواضعا لله تعالى بما اكرمه الله من كلامه

واخبا

واخبارهم فی هذا کله مسطورة وصفاتهم فی الکمال وجمیل
الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا نلتفت الی ما تجد فی کتب بعض جهلة
المورخین والمفسرین مما یخالف هذا فصل قد اتینا اکرمك
الله من ذکر الاخلاق الحمیدة والفضائل المجیدة وخصال
الکمال العدیدة واریناك صحتها له صلی الله علیه وسلم
وجلینا من الاثار ما فیه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب
فی حقه صلی الله علیه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الا
دلاء وبحر علم خصایصه زاخر لا تکدره الدلاء ولکنا
اتینا فیه بالمعروف مما اکثره فی الصحیح والمشهور من المصنفات
واقتصرنا فی ذلك بقل من کل وغیض من فیض ورایناان نختم
هذه الفصول بذکر حدیث الحسن عن ابن ابی هالة لجمعه من
شمائله واوصافه کثیرا وادماجه جملة کافیه من سیره و
فضائله وخصائله ونصله بتنبیه لطیف علی غریبه و
مشکله حدثنا القاضی ابو علی الحسین ابن محمد الحافظ رحمه
الله بقرائتی علیه سنة ثمان وخمس مائة قال حدثنا الامام
ابو القاسم عبد الله بن طاهر التمیمی قرات اخبرکم الفقیه
الادیب ابو بکر محمد بن عبد الله بن الحسن النیسابوری
والشیخ الفقیه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدی
والقاضی ابو علی الحسن بن علی بن جعفر الوخشی قالوا حدثنا
ابو القاسم علی بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعی قال اخبرنا
ابو سعید الهیثم ابن کلیب الشاشی قال اخبرنا ابو عیسی محمد
بن عیسی ابن سورة الحافظ قال حدثنا سفیان بن وکیع

حدثنا جميع ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة
ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي
هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله
وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذا
داذ الكرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ ابو الفضل
احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن
احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مهران الفارسي قراة عليه فاقر به قال اخبرنا ابو محمد الحسن
بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر
العلوي قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن
جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن
الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سالت
خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان وصافا وانا ارجوا ان يصف لي منها شيئا
اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما
مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من
المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه

اذا

اذا هو وفرة ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل
الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان
عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متما
سكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجرى كالخط عارى الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن
الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سائن الاطراف سبط
العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما
الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشى هونا ذريع
المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى
السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدء من لقى
بالسلام قلت صف لى منطقه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست
له راحة ولا يتكلم فى غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه
ولا تقصير دمثا ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعمة و
ان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام
لغضبه اذا تعرض للحق بشىء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها

واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته
اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه
جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن
فكتمتها عن الحسين بن علي زمانا ثم حدثته عن هذا فوجدته
قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
قال الحسين سألت ابي عن دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا
اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء فجزء الله تعالى وجزءا
لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد
ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته
في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم
في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوا
يج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم
الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجة فانه
من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد
غيره قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون
الا عن ذواق يخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخزن لسانه الا بما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس

ولا يتفرقون

منهم

منهم من غير ان يطوى عن احد بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ويسئل الناس عما فى الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويهونه معتدل الامر غير مختلف
لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر
عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة
احسنهم مواساة وموازرة فسالته عن مجلسه عما كان
يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس
ويامر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سئله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده فى الحق سواء متقاربين متفا
ضلين فيه بالتقوى وفى الرواية الاخرى وصاروا عنده فى الحق
سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة
من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون الحاجة ويحفظون
الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم فى جلسائه
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل
الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش

يرحمون نسخه

ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
قد ترك نفسه من ثلث من الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك
الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيبه ولا تطلب
عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ
حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما
يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم
صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام
هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف
كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على
اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي
تسوية النظر والاستماع من الناس واما تفكره ففي ما
يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر
فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه
بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأي بما
اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى
الوصف بحمد الله تعالى وعونه فصل في تفسير غريب هذه الحلية
ومشكله قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو مثل
قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي
كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الراس اراد ان انفرقت من ذاتها فرقها والا تركها معقوصة

ويتعجب فانه يتعجبون تم

يطلب

ويروى

ويروى عقيصته وازهر اللون نيّره وهذا كما قال في الحديث
الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق هو الناصع
البياض والآدم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض
مشرب اى فيه حمرة والحاجب الازجّ المقوس الطويل الوافر
الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشمّ الطويل
قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج و
وقع في حديث امّ معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد
الحدقة وفي الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين وهو الذى
في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان
وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذى
بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق
يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن
وسواء البطن والصدر اى مستويهما ومشيح الصدر
ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد معاني
اشاح اى انه كان بادى الصدر لم يكن في صدره قعس وهو
تطامن وبه يصح قوله قبل سواء البطن والصدر اى ليس
بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظة مسيح
بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى
وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله
في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس
المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين

يتفسخ منه

لحيمهما والزندان عظما الذراع وسائل الاطراف اى طويل
الاصابع وذكر ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف وقال
سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان
صحت الرواية بهما واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث
ورحب الراحة اى واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء
والجود وخمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو
الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القد
مين اى املسهما ولذلك قال ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى
هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس
له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا
سمى المسيح عيسى بن مريم اى انه لم يكن له اخمص وقيل
مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين
والتقلع هو رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشا
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى
ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون
عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم و
اشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك
بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة
اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها
فى جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين اليه وطالبين

لما عنده

لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه و
يشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة
والشئ الخاص المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن
اى لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا
مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما
يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن بسوء ولا تثنى
فلتاته اى يتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت
ويرفلون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل
الثناء الا من مكافى قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من
مسلم وقيل الا من مكافىء على يد سبقت من النبى صلى الله عليه
وسلم له ويستفزه يستخفه وفى حديث آخر فى وصفه صلى
الله عليه وسلم منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب
الاشفار اى طويل شعرها انتهى التفسير والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطيبين وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين من كرامته
صلى الله عليه وسلم تسليما لا خلاف فانه اكرم البشر وسيد
ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة و
اقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا
وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا
معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا والحمد لله وحده

الفصل الاول فيما ورد بذكر مكانته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به

فی الدنیا من مزایا الرتب وبرکة اسمه الطیب صلی الله علیه
وسلم اخبرنا الشیخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه
قال حدثنا ابو الحسن الفرغانی حدثتنا ام القاسم بنت ابی بکر بن
یعقوب عن ابیها حدثنا حاتم وهو ابن عقیل عن یحیی هو ابن
اسمعیل عن یحیی الحمانی حدثنا قیس عن الاعمش عن عبایة
بن ربعی عن ابن عباس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
ان الله تعالی قسم الخلق قسمین فجعلنی من خیرهم قسما فذلک
قوله اصحاب الیمین واصحاب الشمال فانا من الیمین وانا خیر
اصحاب الیمین ثم جعل القسمین اثلاثا فجعلنی فی خیرها
ثلثا وذلک قوله اصحاب المیمنة واصحاب المشئمة والسابقون
فانا من السابقین وانا خیر السابقین ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلنی من خیرها قبیله وذلک قوله وجعلناکم شعوبا
وقبائل الآیة فانا اتقی ولد آدم واکرمهم علی الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بیوتا فجعلنی خیرها بیتا فذلک قوله انما یرید الله لیذهب عنکم
الرجس اهل البیت الآیة وعن ابی سلمة عن ابی هریرة رضی الله
عنه قال قالوا یا رسول الله متی وجبت لک النبوة قال وآدم
بین الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع رضی الله عنه قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله اصطفی من ولد
ابراهیم اسماعیل واصطفی من ولد اسمعیل بنی کنانة واصطفی
من بنی کنانة قریشا واصطفی من قریش بنی هاشم واصطفانی
من بنی هاشم ومن حدیث انس انا اکرم ولد آدم علی ربی ولا
فخر ومن حدیث ابن عباس انا اکرم الاولین والآخرین ولا فخر
وعن عایشة رضی الله عنها عنه صلی الله علیه وسلم

اتانی جبریل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم
ار رجلا افضل من محمد صلی الله علیه وسلم ولم ار بنی
اب افضل من بنی هاشم وعن انس رضی الله عنه ان النبی
صلی الله علیه وسلم اتی بالبراق لیلة اسری به فاستصعب
علیه فقال جبریل ابمحمد تفعل هذا فما رکبك احد اکرم علی الله
منه فارفض عرقا وعن ابن عباس رضی الله عنهما عنه
صلی الله علیه وسلم لما خلق الله آدم اهبطنی فی صلبه الی
الارض وجعلنی فی صلب نوح فی السفینة وقذف بی فی النار
فی صلب ابراهیم ثم لم یزل ینقلنی فی الاصلاب الکریمة الی الار
حام الطاهرة حتی اخرجنی بین ابوی لم یلتقیا علی سفاح قط
والی هذا اشار العباس بن عبد المطلب عم النبی صلی الله علیه
وسلم فیه بقول استشهاد من قبلها طبت فی الظلال وفی
مستودع حیث یخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة ترکب السفین وقد الجم
نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الی رحم اذا مضا عالم
بدا طبق فی ابیات اخری وروی عنه صلی الله علیه وسلم
ابو ذر وابن عباس وابن عمر وابو هریرة وجابر بن عبد الله رضی
الله عنهم انه قال اعطیت خمسا وفی بعضها ستا لم یعطهن
نبی قبلی نصرت بالرعب مسیرة شهر وجعلت لی الارض
مسجدا وطهورا وایما رجل من امتی ادرکته الصلوة فلیصل
واحلت لی الغنایم ولم تحل لنبی قبلی وبعثت الی الناس کافة و
اعطیت الشفاعة وفی روایة بدل هذه الکلمة وقیل لی سل
تعطه وفی روایة اخری وعرض علی امتی فلم یخف علی التابع

من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل الاسود
العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم
وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود
الجن وفي الحديث الآخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اني فرط لكم وانا شهيد
عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت
مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا
بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله
بن عمرو رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله
عنهما بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه صلى
الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل
يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت
نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله
تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا
لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت
تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك و
جعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة بشرني

بشرني

يعني دبر اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع
كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان
يجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب
يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا
كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدارين من حرج
وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من
الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجوا ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته
ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم
يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن
بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر
باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء
من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابوبكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها
رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة
من نهار وعن العرباض ابن سارية رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين و
ان آدم لمنجدل في طينته ودعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن
مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء

اربعة

لا تحل، لن تحل

وعد، خ، ابي

صلوات الله عليهم اجمعين قالوا فما فضله على اهل
السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى
اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا
فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبياء
قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة
للناس وعن خالد بن معدان رضى الله عنه ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا
عن نفسك وقد روى نحوه عن ابى ذر وشداد ابن اوس
وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امى حين
حملت بى انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض
الشام واسترضعت فى بنى سعد ابن بكر فبينا انا مع اخ لى
خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب
بيض وفى حديث آخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوءة
ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث من نحرى الى
مراق بطنى ثم استخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا
قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث آخر ثم تناول
احدهما شيئا فاذا بخاتم فى يده من نور يحار الناظر دونه فختم
به قلبى فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الآخر يده
على مفرق صدرى فالتام وفى رواية ان جبريل قال قلب وكيع
اى شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزننى فرجحتهم ثم قال

زنه بمائة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته
فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته
لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا
راسي ومابين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما
يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث
ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة و
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم
عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله عز وجل من اين عرفت
محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل
قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية
الاخرى قال فقال آدم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك
فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه
ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من
ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد
وقيل بابي البشر ويروى عن سريج ابن يونس انه قال ان
لله ملائكة سياحين عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما
منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي
عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما اسری بی الی السماء اذا علی العرش مکتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله ایدته بعلی وفی التفسیر عن ابن عباس رضی
الله عنهما فی قوله تعالی وکان تحته کنز لهما قال لوح من
ذهب فیه مکتوب عجبا لمن ایقن بالقدر کیف ینصب
عجبا لمن ایقن بالنار کیف یضحک عجبا لمن رای الدنیا وتقلبها
باهلها کیف یطمئن الیها انا الله لا اله الا انا محمد عبدی
ورسولی وعن ابن عباس رضی الله عنهما علی باب الجنة مکتوب
اننی انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذکر انه وجد علی الحجارة القدیمة مکتوب لا اله الا الله
محمد تقی مصلح وسید امین وذکر السمنطاری انه شاهد
فی بعض بلاد خراسان مولودا ولد وعلی احد جنبیه
مکتوب لا اله الا الله وعلی الاخر محمد رسول الله وذکر
الاخباریون ان ببلاد الهند وردا احمر مکتوبا علیه بالابیض
لا اله الا الله محمد رسول الله وروی عن جعفر بن محمد عن ابیه
اذا کان یوم القیمة نادی مناد الا لیقم من اسمه محمد فلید
خل الجنة الکرامة اسمه صلی الله علیه وسلم وروی
ابن القاسم فی سماعه وابن وهب فی جامعه عن مالک سمعت
اهل مکة یقولون ما من بیت فیه اسم محمد الا نما ورزقوا وعن
عبد الله بن مسعود رضی الله عنه ان الله تعالی نظر الی قلوب
العباد فاختار منها قلب محمد صلی الله علیه وسلم
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحکی النقاش ان النبی
صلی الله علیه وسلم لما نزلت وما کان لکم ان تؤذوا رسول
الله الایة قام خطیبا فقال یا معشر اهل الایمان ان الله

الانبیاء ورزقوا ورزق
جیرانه وعنه علیه السلام ما
ضر احدکم ان یکون فی بیته
محمد ومحمدان وثلثة صح

فضلنی

فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا
الحديث فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من
المناجات والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة
المنتهى وما رأى من ايات ربه الكبرى صلى الله عليه وسلم
تسليما ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام قصة
الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه
الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال عز وجل والنجم اذا هوى
الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين
في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذا هو نص القران
وجاءت بتفضيله وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها
ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي والفقيه ابو بكر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي
وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري
حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ
حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال
فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم خرجت فجاء
جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال

الاخبار صح

جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السماء فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه
وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم
فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو
قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال
الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه السلام فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا
بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السا
بعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه السلام مسند
ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى
واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع
ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي
خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع

الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فانى
قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت
يا رب خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى
فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع
الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى تعالى
وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن
هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال
ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه
قال القاضى رحمه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن
انس ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من هذا وقد خلط
فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن
ابى نمر فقد ذكر فى اوله مجئ الملك وشق بطنه وغسله بماء زمزم
وهذا انما كان وهو صبى وقبل الوحى وقد قال شريك فى حديثه
وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها
كانت بعد الوحى وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة
بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية
حماد بن سلمة ايضا مجئ جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم
وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود فى القصتين

بجله

قلته

وفي ان الاسرا الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان
قصة واحدة وانه وصل الى البيت المقدس ثم عرج به من
هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن
شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل
ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ
بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث
بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير
وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات و
حديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث
الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في
حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه
من حديث ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى
فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك
ابن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما
يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من
الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك
خازن النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام وفي حديث
ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة

فشق

فقف

فضل مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من
هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد
ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ
ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم
ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال وان محمدا صلى الله
عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي
الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل امتي
خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم
الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكرى
وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم
بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه عرج به الى
السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث
ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السا
دسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي
ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب وفي حديث ابي هريرة من طريق الربيع بن
انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك
خلا على سبيلك وهي سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من
ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها
سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور

وغشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال الله تبارك وتعالى له سل يا محمد فقال يا رب انك اتخذت
ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له
الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن و
الانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت التورية والانجيل وجعلته يبرئ
الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم
يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو
مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة
بشيرا ونذيرا وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون و
جعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك
عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا و
اعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما وفي رواية الاخرى قال فاعطي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي
خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقال ما كذب الفواد ما رآى الآيتين رأى جبريل في صورته له
ستمائة جناح وفي حديث شريك انه رای موسى في السابعة
قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روى عن انس
رضه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا ببيت المقدس

وعلمت موسى التورية نخ
وعيسى
الانجيل

المثاني

وذكر

وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق
فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني
فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه
وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو
كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا
وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان
الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال
ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل
السماء فيهم آدم ونوح عليهما السلام وقال ابو جعفر محمد بن
علي بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
على اهل السموات والارض قال القاضي رحمه الله ما في هذا
الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم
المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر
محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك
من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب

ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل
عن الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص
بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى
قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله تعالى
لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف
يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه
مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية التي كنا فيها اي اهلها
وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه
سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما
قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن
بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه فالله اعلم
فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه
او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طايفة الى انه اسراء
بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي
والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه
خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عايشة رضي الله عنها قالت
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر
القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام

ود

وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرآء بالجسد
وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس
وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة
البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن
المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول
الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول
اكثر المتاخرين من الفقهآء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طائفة كان الاسرآء بالجسد يقظة من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى والى السمآء بالروح واحتجوا بقوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرى الذي وقع التعجب فيه بعظيم
القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم
باظهار الكرامة له بالاسرآء اليه قال هؤلآء ولو كان الاسرآء
بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح
ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى صلى الله عليه وسلم
ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته
فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زال عن ظهر البراق
حتى رجع قال القاضي رحمه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء
الله تعالى انه اسرآء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل
الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر و
الحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرآء بجسده
وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم

يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما ما كان
فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار وكذبوه فيه ولا
ارتد فيه ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا انما كان عن جسمه وحال
يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالانبياء ببيت المقدس
في رواية انس او في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل
له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك
فيقول محمد صلى الله عليه وسلم ولقائه الانبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلاة ومراجعته مع
موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي
فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام وانه وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي
صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا
انا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت وجلست
فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة
فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق
وعن ام هانئ ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا
وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان
قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى
الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء
الآخرة كما رأيتني بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت
فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في انه

بجمع

بجسمه وعن ابی بكر فی رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبی
صلی الله عليه وسلم ليلة اسری به طلبتك يا رسول الله البار
حة فی مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الی المسجد الاقصی
وعن عمر قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم صليت
ليلة اسری بی فی مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم
معه آنية ثلاثه وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير
مستحيلة فتحمل علی ظاهرها وعن ابی ذر عنه صلی الله عليه وسلم
فرج سقف بيتی وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدری ثم غسله
بماء زمزم الی آخر القصة ثم اخذ بيدی فعرج بی وعن انس اتيت
فانطلقوا بی الی زمزم فشرح عن صدری وعن ابی هريرة عنه صلی
الله عليه وسلم لقد رايتنی فی الحجر وقريش تسئلنی عن مسرای
فسئلتنی عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فرفعه الله لی انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روی عمر بن الخطاب
رضی الله عنه فی حديث الاسراء عنه صلی الله عليه وسلم
انه قال ثم رجعت الی خديجة وما تحولت عن جانبها في
ابطال حجج من قال انها رؤيا نوم احتجوا بقوله تعالی وما جعلنا
الرؤيا التی اريناك الا فتنة للناس فسماها رؤيا قلنا قوله
سبحان الذی اسری بعبده الاية يرده لانه لا يقال فی النوم اسری
وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ
فی الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يری مثل ذلك فی
منامه من الكون فی ساعة واحدة فی اقطار متباينة علی ان المفسرين
قد اختلفوا فی هذه الاية فذهب بعضهم الی انها نزلت فی قضية
الحديبية وما وقع فی نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا

واما قولهم انه قد سماها فى الحديث مناما وقوله فى حديث
آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم
استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك
اليه كان وهو نائم اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس فى
الحديث انه كان نائما فى القضية كلها الا ما يدل عليه ثم
استيقظت وانا فى المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت
بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته
ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان فى بعضه
وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام لما كان غمره
من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر
باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما راى من آيات ربه الكبرى
فلم يستفق ولم يرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام وو
جه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى
لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء
حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب
الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله
شئ من المحسوسات عن الله تعالى وجل ولا يصح ان يكون هذا
فى وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له فى هذا الاسراء
حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم
بالاضطجاع ويقويه قوله فى رواية عبد بن حميد عن همام
بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية هدبة عنه بينا
انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجع وقوله فى الرواية الاخرى بين
النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم

غالب

غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق
البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية
شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كانت في صغره عليه الصلوة والسلام وقبل
النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء كان باجماع
بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع من رواية انس مع ان انسا
قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي
صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال
مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة ما فقدت جسده
فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجه
ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة
رضي الله عنها في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء
لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمس والحجة
لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة
دل انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها
وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هاني وغيره
وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث الاخر
اثبت لسنا نعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة رضي الله
عنها وايضا فقد روي في حديث عايشة ما فقدت ولم
يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا

يوهنه بل الذى يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها
ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره
فان قيل فقد قال تبارك وتعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد
جعل ما راه للقلب وهذا يدل على انها رؤيا نوم ووحى لا مشا
هدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير فى قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة
بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه فصل واما
رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف
السلف فيها فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين سراج بن
عبد الملك الحافظ بقراتى عليه قال حدثنى ابى وابو عبد الله
ابن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضى يونس بن مغيث حدثنا
ابو الفضل الصقلى حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا حدثنا عبد الله بن على حدثنا محمود بن آدم حدثنا و
كيع عن ابن ابى خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعايشة
يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى مما
قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى
ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث
وقال جماعة بقول عايشة رضى الله عنها وهو المشهور عن
ابن مسعود ومثله عن ابى هريرة انه قال انما راى جبريل واختلف
عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من
المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه
وروى عطاء عنه انه راه بقلبه وعن ابى العالية عنه انه راه

بفؤاده

بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
يسئله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى
ربه بعينيه روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص
موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه
نزلة اخرى قال الماوردى قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته
بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فرآه محمد مرتين و
كلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازى وابو الليث السمرقندى
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن عباس
وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد
راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله
قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد
بقلبه وروى شريك عن ابى ذر فى تفسير الآية قال راى النبى
صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندى عن محمد بن كعب
القرظى وربيع بن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل
هل رايت ربك قال رايته بفؤادى ولم اره بعينى وروى
مالك بن يخامر عن معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال رايت ربى وذكر كلمة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد
ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكى عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين
هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق ان مروان
سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن
احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه

راٰه حتى انقطع نفسه يعنى نفس احمد وقال ابو عمر قال
احمد بن حنبل راٰه بقلبه وجبن عن القول برؤيته فى الدنيا
بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راٰه ولا لم يره وقد
اختلف فى تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن و
ابن مسعود فحكى ابن عباس وعكرمة راٰه بقلبه وعن
الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن
حنبل عن ابيه انه قال راٰه وعن عطاء فى قوله الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى رضى الله عنه و
جماعة من اصحابه انه راى الله ببصره وعينى راسه وقال
كل اية اوتيها نبى من الانبياء عليهم السلام فقد اوتى مثلها
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض مشايخنا فى هذا وقال ليس عليه د
ليل واضح ولكنه جايز ان تكون قال القاضى ابو الفضل رضى
الله عنه والحق الذى لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى فى الدنيا
جايزة عقلا وليس فى العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
فى الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبى
ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسئل الا جايزا غير
مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه
الا من علمه الله فقال له الله لن ترانى اى لن تطيق ولا تحتمل
رؤيتى ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى عليه
السلام واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته
فى الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس فى الشرع دليل

قاطع

قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة
غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه
الابصار لاختلاف التاويلات فى الآية واذ ليس يقتضى
قول من قال فى الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه
الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد
قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط
به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما
يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضى منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترانى الآية وقوله
تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من
قال ان معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس
فيه نص للامتناع وانما جاءت فى حق موسى وحيث تتطرق
التاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل
وقوله تبت اليك اى من سؤالى ما لم تقدره لى وقد قال ابو بكر
الهذلى فى قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر
الى فى الدنيا وانه من نظر الى مات وقد رايت لبعض السلف
والمتاخرين ما معناه ان رؤيته فى الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات
والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان فى الآخرة وركبوا
تركيبا آخر ورزقوا قوة ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم و
قلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس
رحمه الله قال لم ير فى الدنيا لانه باق ولا يرى الباقى بالفانى
فاذا كان فى الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رئى الباقى بالباقى

وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء
من عبادة واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد
تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ
ادراكهما بقوة الهيئة منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما
رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا
وان الجبل رأى ربه فعاد دكا بادراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا
القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلا ولولا
ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى
رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية
الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه
وسلم له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الايات
نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول
بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه
على آيتي النجم والتنازع فيهما ما ثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر
قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده بسنده الى النبي صلى الله عليه و
سلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في
تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب

الاسناد

الاسناد والمتن وحديث ابی ذر الاخر مختلف محتمل مشكل
فروی نورا انی اراه وحكی بعض شيوخنا انه روی نورانی اراه
وفی حديثه الآخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج
بواحد منها علی صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد
اخبر انه لم ير الله وانما رای نورا منعه وحجبه عن رؤية الله و
الی هذا يرجع قوله نورانی اراه ای كيف اراه مع حجاب النور المغشی
للبصر وهذا مثل ما فی الحديث الاخر حجابه النور وفی الحديث
الاخر لم اره بعينی ولكن رأيته بقلبی مرتين وتلا ثم دنا فتدلی
والله قادر علی خلق الادراك الذی فی البصر فی القلب او كيف
شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين فی الباب اعتقد وو
جب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعی يرده والله
الموفق تعالی **فصل** واما ما ورد فی هذه القصة من مناجا
ة الله وكلامه معه بقوله فاوحی الی عبده ما اوحی الی ما تضمنته
الاحاديث فاكثر المفسرين علی ان الموحی الله الی جبريل وجبريل
الی محمد صلی الله عليه وسلم الا الشاذ منهم فذكر عن
جعفر بن محمد الصادق قال اوحی الله بلا واسطة ونحوه
عن الواسطی والی هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم
ربه فی الاسراء وحكی عن الاشعری وحكوه عن ابن مسعود و
ابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
فی قصة الاسراء عنه عليه السلام فی قوله دنا فتدلی
قال فارقنی جبريل فانقطعت الاصوات عنی فسمعت كلام
ربی وهو يقول ليهدا روعك يا محمد ادن ادن وفی حديث انس
فی الاسراء نحو منه وقد احتجوا فی هذا بقوله تعالی وما كان

لبشران يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا وهي ثلاثة اقسام من
وراء حجاب كتكليم موسى عليه السلام وبارسال الملائكة
كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله وحيا ولم يبق من صور تقسيم الكلام الا
المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هاهنا هو ما
يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة
وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي رضي الله عنه في حديث الاسراء
ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله
من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان
مثل ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل
بعد هذا مع ما يشبهه في اول فصل من الباب منه وكلام الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه فان صح
في ذلك خبر احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع
به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب
كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى
بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا
او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء و
جعل بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في
حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو و
التدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحد
هما من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس
هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا
قرب وتدلى زاد فى القرب وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى
والماوردى عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد صلى الله عليه
وسلم فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن
قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فقرب منه فاراه
ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو
مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل و
انقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس فى الصحيح
ثم عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء
واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن
كعب هو محمد دنا محمد من ربه فكان كقاب قوسين وقال جعفر بن
محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن
محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا
انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه
ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال
القاضى ابو الفضل رضى الله عنه اعلم ان ما وقع فى اضافة الدنو
والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدا

بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بحد وانما دنو النبي
صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة تعظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه
وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول
فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه
نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم
انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق
تعالى تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد
وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه و
سلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار
التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له ويتأول فيه
ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن
اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان
وتعجيل المأمول فصل في ذكر تفضيله يوم القيمة بخصوص
الكرامة حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا ابن محبوب ثنا
الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام
ابن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء
الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر

عن

67

عن الربيع بن انس فی لفظ هذا الحدیث انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قایدهم اذا وفدوا وانا خطیبهم اذا انصتوا وانا
شفیعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الکرم بیدی
وانا اکرم ولد آدم علی ربه ولا فخر ویطوف علی الف خادم کانهم
لؤلؤ مکنون وعن ابی هریرة واکسی حلة من حلل الجنة ثم اقوم
عن یمین العرش لیس احد من الخلایق یقوم ذلک المقام
غیری وعن ابی سعید قال قال رسول الله صلی الله علیه و
سلم انا سید ولد آدم یوم القیمة وبیدی لواء الحمد ولا فخر وما
من نبی یومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائی وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وعن ابی هریرة عنه صلی الله علیه و
سلم انا سید ولد آدم یوم القیمة واول من ینشق عنه القبر
واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء
الحمد یوم القیمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا
فخر وانا اول من یحرک حلق الجنة فیفتح لی فادخلها ومعی فقراء
المؤمنین ولا فخر وانا اکرم الاولین والآخرین ولا فخر وعن
انس انا اول الناس یشفع فی الجنة وانا اکثر الناس تبعا وعن
انس قال قال النبی صلی الله علیه وسلم انا سید
الناس یوم القیمة وتدرون لم ذلک یجمع الله الاولین
والآخرین وذکر حدیث الشفاعة وعن ابی هریرة انه علیه
السلام قال اطمع ان اکون اعظم الانبیاء اجرا یوم القیمة ثم
قال انهما فی امتی یوم القیمة اما ابراهیم فیقول انت دعوتی و
ذریتی فاجعلنی من امتک واما عیسی فالانبیاء اخوة بنو علات
امهاتهم شتی وان عیسی اخی لیس بینی وبینه نبی وانا اولی

وفی حدیث اخر اما ترضون
ان یکون ابراهیم وعیسی فیکم
یوم القیمة ٤

الناس بقوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده
فيه بالتسودد والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس اليه في
ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه
في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر
لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة
لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعي لذلك في الدنيا
وكذلك لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب
الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد
فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمر
وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة
شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا و
عن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب
فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذ
هب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن
سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي
والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان

اوادنی و قیل الخلیل الذی تکون مغفرته فی حد الطمع من
قوله والذی اطمع ان یغفر لی خطیئتی والحبیب الذی مغفرته فی
حق الیقین من قوله لیغفر لك الله ما تقدم الآیة والخلیل قال
ولا تخزنی والحبیب قیل له یوم لا یخزی الله النبی فابتدی
بالبشارة قبل السوآل والخلیل قال فی المحبة حسبی الله و
الحبیب قیل له یا ایها النبی حسبك الله والخلیل قال واجعل لی
لسان صدق والحبیب قیل له ورفعنا لك ذکرك اعطی
بلا سؤآل والخلیل قال واجنبنی وبنی ان نعبد الاصنام و
الحبیب قیل له انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل
البیت وفیما ذکرناه تنبیه علی مقصد اصحاب هذا المقال من
تفضیل المقامات والاحوال وکل یعمل علی شاکلته فربکم
اعلم بمن هو اهدی سبیلا فصل فی تفضیله بالشفاعة
والمقام المحمود قال الله تعالی عسی ان یبعثك ربك مقاما
محمودا اخبرنا الشیخ ابو علی الغسانی الجیانی فیما کتبه
الی بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضی حدثنا ابو محمد
الاصیلی حدثنا ابو زید وابو احمد قال حدثنا محمد بن یوسف
حدثنا محمد بن اسمعیل حدثنا اسمعیل بن ابان حدثنا ابو
الاحوص عن آدم بن علی قال سمعت ابن عمر یقول ان الناس
یصیرون یوم القیمة جثاء کل [illegible]
اشفع لنا حتی ینتهی [illegible] وسلم
فذلك یوم یبعثه الله المقام المحمود [illegible] هریرة قال
سئل عنها رسول الله صلی الله [illegible] وسلم یعنی قوله
عسی ان یبعثك ربك مقاما محمودا فقال هی الشفاعة وروی

كعب بن مالك عنه عليه السلام قال يحشر الناس يوم
القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضرا
ثم يؤذن لي ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن
عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة
الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعن ابن
مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقوم غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه
عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي
فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لقايم المقام المحمود قيل وما هو قال ذاك يوم ينزل
الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى عنه
عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة فانها اعم اترونها للمتقين ولكنها
للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ما ذا ورد
عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله
مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي
من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض فسبق لهم من الله
من سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يؤتيني شفاعة يوم
القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير

69

يك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحان رب البيت قال فذلك المقام المحمود
الذى ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار النار و
اهل الجنة الجنة فنبقى اخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من
النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم وغيره
بعده فى الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود
ايضا ومجاهد وذكره على بن حسين عن النبى صلى الله عليه
وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام
محمد صلى الله عليه وسلم يعنى الذى يبعثه الله فيه قال
قلت نعم قال فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذى
يخرج الله به من يخرج يعنى من النار وذكر حديث الشفاعة
فى اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود
الذى وعده وفى رواية انس وابى هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم فى حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاو
لين والآخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج
الناس بعضهم فى بعض وعن ابى هريرة تدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون
الا تنظرون من يشفع لكم فياتون آدم فيقولون زاد بعضهم
انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه

واسكنك جنته واسجد لك ملآئكته وعلمك اسماء كل شئ
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الاترى ما نحن
فيه فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله ونهانى عن الشجرة فعصيت
نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الاترى ما نحن فيه الاترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى قال فى رواية انس و ابي هريرة
ويذكر خطيئته التى اصاب سوآله ربه بغير علم وفى رواية ابى
هريرة وقد كانت لى دعوة دعوتها على قومى اذهبوا الى
غيرى اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم
فيقولون انت نبى الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى
ربك الاترى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا
فذكر مثله وذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسى نفسى لست
لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفى رواية فانه عبد آتاه
الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول
لست لها ويذكر خطيئته التى اصاب وقتله النفس نفسى
نفسى ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكم عليكم بمحمد صلى الله عليه
وسلم عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونى فاقول
انا لها فانطلق فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيته وقعت
ساجدا وفى رواية فآتى تحت العرش فاخر ساجدا وفى رواية

فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الآن يلهمنيها
الله وفي رواية ويفتح الله علي من محامده وحسن الثناء
عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال
يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي
فاقول يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى
ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال
مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع
لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من
ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك
المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل
قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان
في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل
وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع و
اشفع تشفع واسئل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي و
عظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله
الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة
ام الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي
سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي
الامانة والرحم فيقومان جنبي الصراط وذكر في رواية ابي

مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرحال ونبيكم
صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم
حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي
هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام
يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه
قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان
اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل بشفاعتي ولا
ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان
خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من
نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته
ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم
القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فاخذ بحلقة
الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن روايه
انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد
اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته عليه السلام
ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع
الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس
والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ

حينئذ

لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب
الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث
اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة
كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه
وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها
واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم
معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا
فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه
وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء و
الخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين
من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في
هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا
اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي
صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل دعوته ونحوه في رواية
ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال لامته
اشياء من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال
والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة

والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام
بن احمد بقراءتي عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني حدثنا النمري
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود
حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة
وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن
جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله و
ارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة
في الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت
لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب
بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن
عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري
ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث
الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال
الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير و
النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر
عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة

يسيل

يسيل فى حوضى وعن ابن عباس فى قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما
يصلحهن وفى رواية اخرى وفيه ماينبغى له من الازواج والخدم

فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع
الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث
الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدى حدثنا
السمرقندى حدثنا الفارسى حدثنا الجلودى حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثنى ابن
عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال ماينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن
متى وفى غير هذا الطريق عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ماينبغى لعبد الحديث وفى حديث ابى هريرة فى
اليهودى الذى قال والذى اصطفى موسى على البشر
فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه و
سلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخيرونى على
موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس
بن متى وعن ابى هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد
كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى
وفى حديثه الآخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك
ابراهيم فاعلم ان للعلماء فى هذه الاحاديث تاويلات احدها
ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى

عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم
فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضى
تفضيله هو وانما هو فى الظاهر كف عن التفضيل الوجه
الثانى انه قال صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفى
التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان
لا تفضل بينهم تفضيلا يؤدى الى تنقص بعضهم او الغض
منه لا سيما فى جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه
بما اخبر لئلا يقع فى نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة و
انحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اذ ابق الى الفلك المشحون
فربما يخيل لمن لا علم عنده خطيئته بذلك الوجه الرابع منع
التفضيل فى حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد
اذ هى شئ واحد لا تتفاضل وانما التفاضل فى زيادة الاحوال
والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة
فى نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة
عليها وكذلك منهم رسل ومنهم اولوا العزم من الرسل
ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتى الحكم صبيا واوتى
بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع
درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا فى الدنيا و
ذلك بثلثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون
امته ازكى واكثر او يكون فى ذاته افضل واطهر وفضله فى ذاته

راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام
او خلة او رؤية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته
واختصاصه وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه
وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها جرح
فى نبوته او قدح فى اصطفائه وحط من رتبته ووهن فى
عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته و
قد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا
راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن احد وان بلغ من الذكاء
والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى الله
عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك الاقدار لم
تحط عنه حبة خردل ولا ادنى وسنزيد فى القسم الثالث
فى هذا بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض فصل فى اسمائه عليه السلام
وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابى
تليد الفقيه حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسماء انا محمد وانا
احمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر
الناس على قدمى وانا العاقب وقد سماه الله فى كتابه محمدا و
احمد فمن خصائصه تعالى له ضمن اسمائه ثناءه وطوى
ثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من

صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه
وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد
المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم
له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه
هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله
عليه وسلم ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحامدين
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب
خصايصه وبدايع آياته فن آخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان
يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذى اتى في الكتب وبشرت
به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى
به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك
وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع
قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان نبيا يبعث
اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة
بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن
براء البكرى ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى لا سابع لهم ويقال ان اول من
سمى محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن يحمد من الازد ثم
حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد
له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت
السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما

فوله

قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث
ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من
الارض ووعدانه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما
بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله
وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني
وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين
وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وقيل معنى على قدمي
اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله
لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند
اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه
السلام لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي و
قد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس
يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر
غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال
وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى
قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اره
واري ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه
بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء وقال داود عليه
السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون
القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القران
سبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد
الله وفي حديث عن جبير بن مطعم هي ستة محمد واحمد وخاتم

وقد ورد في الحديث انه الذي
محيت به سيئات من اتبعه

وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى
لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على
سنتي

وحاشر وعاقب وماحي وفي حديث ابي موسى الاشعري انه
كان صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسماء فيقول
انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة وروي
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفي
معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد
قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه
بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في صفة
امته انها امة مرحومة وقال تعالى وتواصوا بالصبر وتوا
صوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه صلى الله عليه
وسلم ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم و
مترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله
يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة
فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه
وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى
وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي
في حديثه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك
فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير
وهذا اسم هو في اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم
وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته في القرآن
عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير

وقيل المتبع للنبيين ٤

والمنذر

والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين
وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الو
ثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي
وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها
في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله و
اطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى
وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع
المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق
والصدوق والهادي وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب
التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة
والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة و
البرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في الكتب
المتوكل والمختار ومقيم السنة وروح الحق وهو معنى
البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين
الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه
طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار
قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء
خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا
في التوراة احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب

القضيب اى السيف وقع ذلك مفسرا فى الانجيل قال
معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه
القضيب الممشوق الذى كان يمسكه صلى الله عليه وسلم
وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التى وصف بها فهى فى اللغة
العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض
اذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن واما التاج فالمراد
به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب و
اوصافه وسماته فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان
شاء الله تعالى فصل فى تشريف الله تعالى له بما سماه به من
اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضى ابو
الفضل رضى الله عنه ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه بعذب
معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا
انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض فى
الفصل الذى قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله
فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها
عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم
وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى
بكريم وقوى ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم
وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها
فى كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع

وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم
وروى عن انس انه لما ولد له ابراهيم
جاء جبرائيل عم فقال السلام عليك
يا ابا ابراهيم صلى الله عليه وسلم

محمد

منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا
منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى
ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الآن ويفتح
غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد
نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود و
احمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا
حسان بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود
وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى
متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف
رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته بان وابان
بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى
جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين و
قال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق
صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته
او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل
اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله

نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا
منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب
المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد
ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه
شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم
ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي
وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما بقوله
انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام
انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام
ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه
وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم
ووقع في اول سفر من التورية عن اسمعيل وسيلد عظيما
لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى
الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم
الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في
كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك
وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي
صلى الله عليه وسلم لعالي اما لاصلاحه الامة بالهداية
والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر و
عظيم خطره ونفى عنه في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق
به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير و
معناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه

المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا قال القاضي
بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه
وسلم والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال
غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الله
فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين
قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه و
عظيم معرفته مخبر لامته [illegible] آذن له في اعلامهم به ومن اسمائه
تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق
والرحمة والمنغلق امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم
لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر و
قيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من
رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة و
فيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول
النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه
ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا
بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدى بهداية
الامة والمبتدأ المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام
كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى
في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل
المثنى على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام

فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اى
معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثيبا عليه مجهدا نفسي
في الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن
اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة و
وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصصه
بمزية فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر ومعناهما السابق
للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه
ليس له اول ولا آخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء
في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه
وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من
تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع و
اول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه
وسلم اجمعين ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين
ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة
عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه
تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث
ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن
اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال

78

تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولى
كل مؤمن وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين وقال عليه
السلام من كنت مولاه فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه فى
القران والتورية وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله
خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال فى التوراة
والانجيل فى الحديث المشهور فى صفته ليس بفظ ولا غليظ
ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادى وهو بمعنى
توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال
الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى
صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم
وقيل فى تفسير طه انه يا طاهر يا هادى يعنى النبى صلى
الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدى الى صراط مستقيم
وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى
الاول قال تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى
من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق الى غيره تعالى ومن اسمائه تعالى
المؤمن المهيمن قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن فى حقه
تعالى المصدق وعد عباده والمصدق قوله الحق و
المصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده فى الدنيا من ظلمه والمؤمنين
فى الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر
منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم فى الدعاء امين

انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى مومن وقيل
المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبى صلى الله عليه
وسلم آمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا
فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره
مهيمنا فى قوله ثم اعتدى بيتك المهيمن من خندف علياء
تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبى والامام
ابو القاسم القشيرى وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين اى يصدق وقال انا امنة لاصحابى فهذا بمعنى
المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن
النقايص المطهر من سماة الحدث وسمى بيت المقدس لانه
يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادى المقدس وروح
القدس ووقع فى كتب الانبياء فى اسمائه عليه السلام المقدس
اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر او الذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور
او يكون مقدسا بمعنى يتطهر من الاخلاق الذميمة والاو
صاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب
او الذى لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
اى الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه بالبشارة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله
يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا و
بشيرا اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن

اسمائه

79

فصل

اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وها انا اذكر نكتة اذيل
بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها
فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من
مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد
ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه
وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان
ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه
بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات
المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه
صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض
وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في
هذا قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات و
لا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه
الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة
اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة
حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله
قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع

من مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحد
ثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله
فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل و
لا بخواطر واعراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل
الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا
ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث
مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو
معطل ومن قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك
حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج
وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس
محقق والفصل الآخر هو تفسير لقوله ليس كمثله شيء
والثاني تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات
والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل
والتشبيه بمنه ورحمته **الباب الرابع** فيما اظهره الله تعالى
على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا
هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج
الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى

لاحتى

لا تتوصل المطامع اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي
وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناء
لاهل ملته المليين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير
اياته ليدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق
والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتا
مل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة
علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه
الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب
عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن
عوف ابن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن عبد
الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما رأيته

قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضمار الما
وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد
لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال
جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم
شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من
رجل لا ندري من هو ومعنا ضعينة فقالت انا ضامنة
لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر
لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان
تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي
خبر الجلندي مالك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد
دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى
عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال
نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا

كما قال

فصل

كما قال ابن رواحة رحمه الله لو لم تكن فيه ايات مبينة
لكان منظره ينبيك بالخبر وقد ان ان نأخذ فى ذكر النبوة
والوحى والرسالة وبعده فى معجزة القرآن وما فيه من
برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق
المعرفة فى قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته و
جميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكى عن
سنته فى بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير فى
قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجاز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كا
لانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز
هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل عليه صدقهم من
معجزاتهم وجب تصديقهم فى جميع ما اتوا به لان المعجز
مع التحدى من النبى قائم مقام قول الله صدق عبدى
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله و
هذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه
وجده مستوفى فى مصنفات ائمتنا رحمهم الله تعالى والنبوة
فى لغة من همز مأخوذ من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز على
هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله اطلعه على غيبه
واعلمه انه نبيه فيكون نبى منبأ فعيل بمعنى مفعول
او يكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من
الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند
مولاه منيفة فالوصفان فى حقه مؤتلفان واما الرسول

مخبراً عما بعثه الله به ومنبأً عما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند

فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا
وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم
بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه و
اختلفت العلماء هل النبي والرسول بمعنى او معنيين فقيل
هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت
لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول
الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة
التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الر
فعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترق في زيادة الرسالة
للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم
من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا
واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى
ما ارسلنا من نبي الى امه او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذ
هب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتداء ومن لم
يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح
الذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا واول الرسل آدم واخرهم محمد صلى الله عليهم
اجمعين وفي حديث ابي ذر عنه ان الانبياء مائة الف نبي
واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلا
ثمائة وثلاثة عشر اولهم آدم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا

[illegible]

للكرامية فی تطویلهم وتهویلهم لیس علیه تعویل واما
الوحی فاصله الاسراع فلما کان النبی صلی الله علیه وسلم
یتلقی ما یاتیه من ربه بتعجیل سمی وحیا وسمیت انواع الالها
مات وحیا تشبیها بالوحی الی النبی صلی الله علیه وسلم
وسمی الخط وحیا لسرعة حرکة ید کاتبه و وحی الحاجب
واللحظ لسرعة اشارتهما ومنه قوله تعالی فاوحی الیهم
ان سبحوا بکرة وعشیا ای اومأ ورمز وقیل کتب ومنه
قولهم الوحا الوحا ای السرعة وقیل اصل الوحی السر
والاخفاء ومنه سمی الالهام وحیا ومنه قوله وان الشیاطین
لیوحون الی اولیائهم ای یوسوسون فی صدورهم ومنه
قوله تعالی واوحینا الی ام موسی ای القی فی قلبها وقد قیل ذلک
فی قوله تعالی وما کان لبشر ان یکلمه الله الا وحیا ای ما
یلقیه فی قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنی تسمیتنا
ماجاءت به الانبیاء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتیان
بمثلها وهی علی ضربین ضرب هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنه فتعجیزهم عنه فعل الله دل علی صدق نبیه
کصرفهم عن تمنی الموت وتعجیزهم عن الاتیان بمثل القرآن
علی رای بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم
یقدروا علی الاتیان بمثله کاحیاء الموتی وقلب العصا حیة
واخراج ناقة من صخرة وکلام شجرة ونبع الماء من الاصابع
وانشقاق القمر مما لا یمکن ان یفعله احد الا الله فیکون
ذلک علی ید النبی من فعل الله تعالی وتحدیه من یکذبه ان یاتی
بمثله تعجیزا له واعلم ان المعجزات التی ظهرت علی ید نبینا صلی الله

فصل

عليه وسلم ودلائل نبوة وبراهين صدقه من هذين
النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم
برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان
واحدا منها وهو القرآن لا تحصى عدد معجزاته بالف
ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجز عنها اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك
الكوثر فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم
فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها
علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف
بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من
معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة و
نظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة
انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات وخوارق عادات
ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا
مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر
انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند في كونها من
قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك
بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من
نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها

كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم الاحنف
لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا و
جوده وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه
لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثانى ما لم يبلغ
مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر
منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة
والنقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع و
تكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان وروا
العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى
مثله اتفقا فى المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا
قال القاضى ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من
هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع
اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع احتماله
صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف
اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقى
الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه
وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام
رواها الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد
الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا
عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان
فى موطن اجتماع الكثير منهم فى يوم الخندق وفى غزوة
بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من

محافل المسلمين و مجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من
الصحابة مخالفة للراوى فيما حكاه ولا انكار لما ذكر
عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق
الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
فى كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان
ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما
انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير
وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه فى ذلك
مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعى من معجزاته
لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التى لا اصل لها و
بنيت على باطل لابد مع مرور الازمان وتداول الناس و
اهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما
نشاهد فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة
واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من
طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع
تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا
قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا و
كذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم
من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه و
قد قال به من ائمتنا القاضى والاستاذ ابو بكر و
غيرهما رحمهما الله وما عندنا اوجب من قول القائل ان هذه
القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة

بعضها

مطالعه

مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من
المعارف والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الاحاديث
والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه
الذى ذكرنا ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا
يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة
واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة و
تواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلاة
للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما
سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار
في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل
بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولى
في النكاح وان اباحنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم
ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعلم هذا من
مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى عز وجل فصل
في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم

فصل

من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك لهم
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البداهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب و
يمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب و
يذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن
ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري
والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة
والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق
الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان
الكلام طوع مرادهم والبلاغة مالك قيادهم قد حووا فنونها
واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا
صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا
في الغث والسمين وتفاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم
والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت

آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغة العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت
حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لطفه وهم
افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة ارتجالا
وحالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب
واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي
عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملأ اجمعين ام يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا و
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان
المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا
قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول
على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله
عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم
وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا
ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون

انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاغترآء بالافترآء و
قولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افترآه
واساطير الاولين والمباهتة والرضآء بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون والادعآء مع العجز بقولهم لو نشآء لقلنا مثل
هذا وقد قال لهم الله تعا ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قد
روا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف الله
عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم
والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصا
حتهم ولا من جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا
مذعنين من بين مهتد ومفتون ولهذا لما سمع الوليد
ابن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر
بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له حلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا
يقرآء فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وسمع آخر رجلا يقرآء فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا
فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام و
حكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في
المسجد فاذا هو بقايم على راسه يتشهد شهادة الحق
فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن
كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين

يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى
بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي انه سمع
كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اويعد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف
الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم
ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة و
وجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك
بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين
باعجاز بلاغته واذا انت تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان
قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا
سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الآية واشباهها من الآي بل اكثر القران حققت
ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين

من بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون
السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام
ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت
العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة
تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه
مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج
نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آية وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له و
لا استطاع احد مماثلة شئ منه بل حارت فيه عقولهم و
تدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلا
مهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه
صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن
رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم
بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم
بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو
بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون

87

ولا بتخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه و
مبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر
قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول
قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل
وان اقربا لقول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابيه
والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبيل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في
الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن
ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا
الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله
ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر و
وصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي
انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه
وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر
كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان
احد بعدي انه شاعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار
في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل
واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان

بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من الائمة المحققين
وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بعقول بمجه الاسماع وتنفر منه
القلوب والصحيح ماقدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن فى علوم البلاغة وارهف خاطره
ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة فى وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول
انه مما جمع فى قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون فى مقدور
البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ
ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقاله جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح
ان يكون فى مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ فى التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجئ بشر
مثلهم بشئ ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك بمقال بل صبروا
على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك
اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت

من

من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع
العذر وافحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام
وقدوة على المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده
واستنقذ ما عنده فى اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما
جلوا فى ذلك حبة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة
من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهرهم
الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا
فهذان نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع
فوجد كما ورد وعلى الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله
اذا جاء نصر الله الى آخرها فكان جميع هذا كما قال
فغلبت الروم فارس فى بضع سنين ودخل الناس
فى الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفى بلاد
العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
المؤمنين فى الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من
اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم
زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتى ما زوى لى منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى فى تغييره
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة

فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمس مائة
عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من
كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله و
منه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الآية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية
وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك
ومافيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم و
كذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله تعالى يخفون في انفسهم ما لا
يبدون لك وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب الآية وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين و
قد قال مبديا ما قدره الله واعتقاده المؤمنون يوم
بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله
كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه و
يؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك
على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة
صحيحة فصل الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرايع الداثرة مما كان لا يعلم منه
القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على
وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه

وان

84

وان مثله لم ينله بتعليم و قد علموا انه صلى الله عليه وسلم
امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب
عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما
يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه
من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي
القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء والقصص
وبدء الخلق وما في التورية والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا
على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق
له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن
واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم
على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما
انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام
وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستود
عات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم و مضمنات
كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف
وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم
عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم
بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسده

يعلم منه اهل الذهن والثاقب والبحث عن الامور

اياه كاهل نجران وابن صوريا وابن اخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه
مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فأتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعي
الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على
فضيحته من كتابه بيده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله
من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتان

فصل

هذه الوجوه الاربعة
من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في
اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا
واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
الآية قال ابواسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة
واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم
انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يقولها رجل
منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة
ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص
لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته و
بانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله

عليه

عليه وسلم يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود
مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة
من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام
فانزل الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية
فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم و
لا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون
كما قال وهذه الآية ادخل في باب الاخبار عن الغيب
ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة
التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال
تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام
ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما
المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه
انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به
قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل
الآية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم
معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ
فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه
الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من

اسلم لها اولا وهلة وآمن ومنهم من كفر فحكى فى الصحيح عن
جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقراء فى
المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ ام
هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبى ان يطير وفى رواية
وذلك اول ما وقر الايمان فى قلبى وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبى
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا
عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة بيده على فى النبى صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف وفى رواية فجعل النبى صلى الله عليه وسلم
يقراء وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا عليهما
حتى انتهى الى السجدة فسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقام
عتبة لا يدرى بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى
اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمنى والله ما سمعت
اذناى بمثله قط فما دريت ان اقول له وقد حكى عن غير واحد
ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن
ذلك فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه
فمر بصبى يقراء وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى
فرجع ومحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من
كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم
الغزال بليغ الاندلس فى زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر
فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها
قال فاعترتنى خشية ورقة حملتنى على التوبة
والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية

لا تعدم

مطلب تاريخ التال ٥٣٥

لاتعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت
بانقضاء اوقاتها فلم يبق الاخبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته
الظاهرة معجزاته على ماكان عليه اليوم مدة خمس مائة عام و
خمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان
وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيهم كثير والمعادى للشرع عتيد فما منهم
من اتى بشئ يؤثر فى معارضته ولا الف كلمتين فى مناقضته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه
فى ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه فى
العجز بيديه والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة
من الائمة ومقلدى الامة فى اعجازه وجوها كثيرة منها آن
قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلا
وة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام
ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به فى الخلوات ويونس بتلاوته فى الازمات وسوا
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا
وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها
ولهذا وصف النبى صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق
على كثرة الرد ولا تنقضى عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس
بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس

به الالسنة هو الذى لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا
انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد ومنها جمعه لعلوم
ومعارف لم تعهدها العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه
وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها
احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه
من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد
على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا
عليها كقوله او ليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم وقل يحييها الذى انشاها اول مرة ولو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء
الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الاداب
والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا فى الكتاب
من شئ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد ضربنا للناس
فى هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا يخلقه طول الرد ولا تنقضى عجايبه هو الحق ليس بالهزل من
قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج و
من قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى
صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن
حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن

بتمسك

تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود
وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين
وفي الحديث قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل
عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب
عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال
تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه
مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله
التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين
الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده
ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من
كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في خير المنظوم
الذي لم يعهد ولم يكن في خير المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسمع في الاذان واحلا على الافهام فالناس
اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى
حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وساير الامم لا يحفظ كتبها
الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن
ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض
اجزائه بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها

وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهى
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد و
تقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائد دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على
الكفر وما ظهر من الحسد فى كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم و
وعيدهم بخزى الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبى صلى الله
عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ فى
ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا فى اوجز كلام واحسن نظام
ومنه الجملة الكثيرة التى انطوت عليها الكلمات القليلة و
هذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر فى اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة
ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل فى باب بلاغته فلا يجب ان
يعد فنا منفردا فى اعجازه الا فى باب تفصيل فنون البلاغة و
كذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد فى خواصه وفضائله
لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التى ذكرنا
فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجايبه التى
لا تنقضى وبالله التوفيق فصل فى انشقاق القمر وحبس
الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق

القمر

القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد
الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله حدثنا
الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين
فرجتي القمر ورواه عنه مسروق وانه كان بمكة وزاد فقال
كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا اذ
كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها
فسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فاتوا فسألوا
فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه وقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى
تنظروا ا رأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم رأوا منشقا
فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود
علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه عن ابن مسعود
كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر
وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي

حذيفة الا رجتى انشق القمر ونحن مع النبى صلى الله عليه
وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى راوا حراء بينهما
رواه عن انس قتادة وفى رواية معمر وغيره عن قتادة عنه
اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة ورواه عن
جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن
ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن
عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمى و
مسلم بن ابى عمران الازدى واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة
والاية مصرحة ولا نلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا
لم يخف على اهل الارض اذ هو شىء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل
لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق
ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت
علينا به حجة اذ ليس القمر فى حد واحد لجميع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على قوم آخرين وقد يكون
من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض او تحول
بين قوم وبينه سحابة او جبال ولهذا نجد الكسوفات فى
بعض البلاد دون بعض وفى بعضها جزئية وفى بعضها
كلية وفى بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك
تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا والعادة من الناس
بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمرى كثيرا فى البلاد

التي

واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدثنا الثقات بعجايب
يشاهدونها من انوار ونجوم وطوالع عظام وتظهر في الاحيان
بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوى في
مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر على
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصليت يا على قال لا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فار
دد عليه الشمس شرقها قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت
بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء
في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات
وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغى لمن سبيله
العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانها من علامات النبوة
وروى يونس بن بكير في زيادة المغازى روايته عن ابن اسحق
لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة
والعلامة التى في العير قالوا متى تجىء قال يوم الاربعاء فلما
كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار و
لم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار
ساعة وحبست عليه الشمس **فصل** في نبع الماء من بين
اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم تسليما **قال**
المؤلف رحمه اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا **روى** حديث
نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من
الصحابة منهم انس وابن مسعود وجابر **حدثنا** ابو اسحق

ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي
عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا
ملك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة
العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه
قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضاء الناس
حتى فرغوا من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال
باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال
زهاء ثلاث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية
حميد قلت كم كانوا قال ثمانون ونحوه عن ثابت عنه و
عنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء
فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن
سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسو
ل الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضاء منها
واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك

فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل
الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم
كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة
وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة ابن الصامت عنه في حديث
مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله
وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتى به النبي صلى الله عليه
وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة
الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر
عليه وقال بسم الله كما امره قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس
بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة و
هي ملأى وعن الشعبي اتى النبي صلى الله عليه وسلم في
بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء
غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال
الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه
المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث
به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهولاء قد رو

واهلها واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم
ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه
وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له **فصل** ومما
يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه و
دعوته فيما روى مالك في الموطاء عن معاذ بن جبل في قصة
غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء
مثل الشراك فغرفوا من العين الماء بايديهم حتى اجتمع في
شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث
ابن اسحق فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال
يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ
جنانا **وفي** حديث البراء وسلمة ابن الاكوع وحديثه اتم في
قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين
شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على شفاها قال البراء واتي بدلو منها
فبصق ودعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت
فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه
القصة من رواة ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما
من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس
حتى ضربوا بعطن **وعن** ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم
نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء

معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروي مثله عمران بن حصين **وذكر** الطبري
حديث ابي قتادة علي غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي
صلي الله عليه وسلم خرج بهم لحمل الاهل موته عندما
بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات
للنبي صلي الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء
في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء
ثلث مائة **وفي** كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي
ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه **ومن** ذلك
حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلي الله عليه
وسلم واصحابه عطش في بعض اسفاره فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها
بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيابها الي النبي صلي
الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء
الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر
الناس فملاوا اسقيتهم حتي لم يدعوا شيئا الا ملاوه قال
عمران يخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة
من الازواد حتي ملاء ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك
شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله **وعن** سلمة بن الا
كوع قال قال نبي الله صلي الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء
رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا
ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة **وفي** حديث عمر رضي
الله عنه في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش

حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى
النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم
يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملاؤا ما معهم من
آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز
عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه
وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب
والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء ٢
الاستسقاء وما جانسه فصل ومن معجزاته صلى الله عليه
وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة
ابن شبيب حدثنا الحسن بن اعين حدثنا معقل عن ابي
الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل
منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم
ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين او تسعين رجلا من اقراص من شعير
جاء بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال
فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق
قال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا

لتغط

لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر
سعيد بن ميناء وايمن **وعن** ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامرأته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله
فاكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلاء
ممن قدم معه عليه الصلاة والسلام لذلك وبقي بعد
ما شبعوا مثل ما كان في الاناء **وحديث** ابي ايوب انه صنع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع
ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم
قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا
حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا **وعن** سمرة بن جندب
اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون **ومن ذلك**
حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع
من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها ثم قال
وايم الله ما من الثلاثين والمائة الا وقد حز له حزة من سواد
بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في
القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن
ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع

وابی هریرة وعمر بن الخطاب فذکروا مخمصة اصابت
الناس مع النبی صلی الله علیه وسلم فی بعض مغازیه فدعا
ببقیة الازواد فجاء الرجل بالحیثة من الطعام وفوق ذلك
واعلاهم الذی اتی بالصیاع من التمر فجمعه علی نطع قال سلمة
فحزرته کربضة العنز ثم دعا الناس باوعیتهم فما بقی فی الجیش
وعاء الا ملاوه وبقی وعن ابی هریرة امرنی النبی صلی الله علیه
وسلم ان ادعوله اهل الصفة فتبعتهم حتی جمعتهم فوضعت
بین ایدینا صحفة فاکلنا ما شئنا وفرغنا وهی مثلها حین
وضعت الا ان فیها اثر الاصابع وعن علی بن ابی طالب رضی الله
عنه جمع رسول الله صلی الله علیه وسلم بنی عبد المطلب
وکانوا اربعین منهم قوم یاکلون الجذعة ویشربون الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فاکلوا حتی شبعوا وبقی کما هو ثم دعی
بعس فشربوا منه حتی رووا وبقی کانه لم یشرب وقال انس
ان النبی صلی الله علیه وسلم حین ابتنی بزینب امره ان یدعوله
قوما سماهم وکل من لقیت حتی امتلاء البیت والحجرة وقدم
الیهم تورا فیه قدر مد من تمر جعل حیسا فوضعه قدامه
وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم یتغدون ویخرجون
وبقی التور نحوا مما کان وکان القوم احدا واثنین وسبعین
وفی روایة اخری فی هذه القصة او مثلها ان القوم کانوا
زهاء ثلاث مائة وانهم اکلوا حتی شبعوا وقال لی ارفع فلا ادری
حین وضعت کانت اکثر ام حین رفعت حدیث جعفر بن
محمد عن ابیه عن علی ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت
علیا الی النبی صلی الله علیه وسلم لیتغدی معها فامرها فغرفت

مكث

منها الجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام
ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت
فاكلنا منها ما شاء الله وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول
الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان
قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين
الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان ابن مقرن
الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك
حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه
اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها سنين كفاف دينهم
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجذها وجعلها
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجذون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم
قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب
الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود قال فاتني به فادخل
يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا
تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل
عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر
كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في

غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومثله ايضا
حديث ابی هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبی صلی الله
عليه وسلم فوجد لبنا فی قدح قد اهدی اليه وامره ان يدعو
اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب
منه شربة اتقوی بها فدعوتهم وذكر امر النبی صلی الله عليه و
سلم له ان يسقيهم فجعلت اعطی الرجل فيشرب حتی
يروی ثم ياخذ الاخر حتی روی جميعهم قال فاخذ النبی
صلی الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب
حتی قلت لا والذی بعثك بالحق نبيا ما اجد له مسلكا فاخذ
القدح فحمد الله تعالی وسمی وشرب الفضلة وفی حديث خالد بن
عبد العزی انه اجزر للنبی صلی الله عليه وسلم شاة
وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما
عظما وان النبی صلی الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة
وجعل فضلتها فی دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك
لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابی ومن حديث
الاجری فی انكاح النبی صلی الله عليه وسلم لعلی فاطمة رضی
الله عنهما ان النبی صلی الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة
من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال
فاتيته بذلك فطعن فی راسها ثم ادخل الناس رفقة ياكلون
منها حتی فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر
بحملها الی ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفی حديث
انس تزوج رسول الله صلی الله عليه وسلم فصنعت امی

دارك

ام سليم

ام سليم حيسا فجعلته فى تور فذهبت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت
فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلاث مائة حتى ملاء الصفة والحجرة فقال لهم النبى صلى الله عليه
وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبى صلى الله عليه
وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع فما ادرى حين وضعت كان
اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة فى
الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة
عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم
من لا يعد بعدهم واكثرها فى قصص مشهورة ومجامع مشهورة
لا يمكن التحدث بها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر **فصل**
فى كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى
الله عليه وسلم **حدثنا** احمد بن محمد بن ابى غلبون الشيخ الصالح
فيما اجازنيه عن ابى عمر الطلمنكى عن ابى بكر بن المهندس عن
ابى القاسم البغوى حدثنا احمد بن عمران الاخنسى حدثنا
ابو حيان التيمى وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فدنا منه اعرابى
فقال يا اعرابى اين تريد قال الى اهلى قال هل لك الى خير قال وما
هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة
السمرة وهى بشاطئ الوادى فادعها فانها تجيبك قال فدعاها
فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا

تابعتهم

صوابه حدثنا محمد بن فضيل
م

فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل
اعرابى النبى صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول
الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها و
خلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابى مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فى ذلك الموضع فاستوت
فقال الاعرابى ايذن لى اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لى اقبل يديك ورجليك فاذن له
وفى الصحيح فى حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا
بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال لها انقادى
على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع
قائده وذكر انه فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما على باذن الله فالتأمتا وفى رواية اخرى فقال
يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحقى بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى
لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست
احدث نفسى فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على
ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال
برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال

قال

قال لی رسول الله صلی الله علیه وسلم فی بعض مغازیه هل
یعنی مکانا لحاجة رسول الله صلی الله علیه وسلم فقلت ان
الوادی ما فیه موضع بالناس فقال هل تری من نخل او حجارة
قلت اری نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم یامرکن ان تاتین لمخرج رسول الله صلی الله علیه
وسلم وقل للحجارة مثل ذلک فقلت ذلک لهن فو الذی بعثه بالحق
لقد رایت النخلات یتقادبن حتی اجتمعن والحجارة یتعاقدن حتی
صرن رکاما خلفهن فلما قضی حاجته قال لی قل لهن یفترقن
فو الذی نفسی بیده لرایتهن والحجارة یفترقن حتی عدن الی مو
ضعهن وقال یعلی بن سیابة کنت مع النبی صلی الله علیه وسلم
فی مسیر وذکر نحوا من هذین الحدیثین وذکر فامر ودیتین فانضمتا
وفی روایة اشاءتین **وعن** غیلان ابن سلمة الثقفی مثله فی شجرتین
وعن ابن مسعود عن النبی صلی الله علیه وسلم مثله فی غزاة
حنین وعن یعلی ابن مرة وهو ابن سیابة ایضا وذکر اشیاء راها
من رسول الله صلی الله علیه ... فذکر ان طلحة او سمرة
جاءت فاطافت به ثم رجعت الی منبتها فقال رسول الله صلی الله
علیه وسلم انها استاذنت ان تسلم علی **وفی** حدیث عبد الله
ابن مسعود آذنت النبی صلی الله علیه وسلم بالجن لیلة استمعوا
له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود فی هذا الحدیث ان الجن
قالوا من یشهد لک قال هذه الشجرة تعالی یا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذکر مثل الحدیث الاول او نحوه **قال** المؤلف
رحمه فهذا ابن عمر وبریدة وجابر وابن مسعود ویعلی بن مرة و
اسامة بن زید وانس ابن مالک وعلی ابن ابی طالب وابن عباس

وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشا
رها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى و
قتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان
جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا اتحب
ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى
قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي
نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى
الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه
الصلاة والسلام شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأل
اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا
فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا
حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما
جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن
عمر وقال فيه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت ان دعوت
هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم

ليعلم بها
أو ايت بها

فدعاه

فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه
الترمذى وقال هذا حديث صحيح فصل فى قصة حنين الجذع
ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو فى نفسه مشهور
منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابى بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك
وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد و
ابو سعيد الخدرى وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابى وداعة
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذى وحديث انس
صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع
نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى
جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفى رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفى
رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفى رواية المطلب و
ابى حتى تصدع وانشق حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذى نفسى
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر به نبى الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر كذا فى حديث المطلب وسهل ابن سعد و
اسحاق عن انس وفى بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت
منبره او جعلت فى السقف وفى حديث ابى فكان اذا صلى
النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذ ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر

بخواره

الاسفرائيني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه
فجاء يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث
بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت ان
اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك
ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت ان اغرسك في الجنة فياكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع
ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة يا رسول الله فياكل مني اولياء
الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد
الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا
اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ورواه عن
جابر حفص ابن عبيد الله ويقال عبيد الله ابن حفص و
ايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو
صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحاق بن ابي
طلحه ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة
وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس
وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله ابن بريدة عن ابيه و
الطفيل ابن ابي عن ابيه قال المؤلف رحمه فهذا حديث كما تراه
خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من
التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد
ويقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثيب على الصواب

فضل

فصل ومثل هذا فى سائر الجمادات حدثنا القاضى ابو عبد
الله محمد بن عيسى التميمى حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد
ابن المرابط حدثنا المهلب قال حدثنا ابو القاسم اخبرنا
ابو الحسن القابسى حدثنا المروزى حدثنا الفربرى حدثنا
البخارى حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا ابو احمد الزبيرى
حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن
عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل
وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال
انس اخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من
حصى فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر فسبحن ثم فى ايدينا
فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن فى كف عمر
وعثمان وقال على كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج الى بعض نواحيها فما استقبلته شجرة ولا جبل الا
قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه
صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل
انه الحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلنى جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر و
لا شجر الا سجد له وفى حديث العباس اذا اشتمل عليه النبى
صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر
من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب

وحوا ئط البيت آمين آمين وعن جعفر ابن محمد عن ابيه مرض
النبی صلی الله علیه وسلم فاتاه جبریل بطبق فیه رمان و
عنب فاکل منه النبی صلی الله علیه وسلم فسبح وعن انس
صعد النبی صلی الله علیه وسلم وابوبکر وعمر وعثمان
احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما علیك نبی وصدیق و
شهدان ومثله عن ابی هریرة فی حراء وزاد معه وعلی وطلحة
والزبیر وقال فانما علیك نبی او صدیق او شهید والخبر فی حراء
ایضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فیهم وزاد
عبد الرحمن وسعد قال ونسیت الاثنین فی حدیث
سعید بن زید ایضا مثله وذکر عشرة وزاد نفسه وقد
روی انه حین طلبته قریش قال له ثبیر اهبط یا رسول الله
فانی اخاف ان یقتلوك علی ظهری فیعذبنی الله فقال حراء
الی یا رسول الله وروی ابن عمر ان النبی صلی الله علیه وسلم
قرا علی المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال یمجد الجبار
نفسه انا الجبار انا الکبیر المتعالی فرجف
المنبر حتی قلنا لیخرن عنه وعن ابن عباس کان حول البیت
ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص فی الحجارة فلما
دخل رسول الله صلی الله علیه وسلم المسجد عام
الفتح جعل یشیر بقضیب فی یده الیها ولا یمسها ویقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل کان زهوقا فما اشار الی
وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتی
ما بقی منها صنم ومثله فی حدیث ابن مسعود وقال فجعل
یطعنها ویقول جاء الحق وما یبدئ الباطل وما یعید

ومن ذلك حديث مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا
سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا
تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم
وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه
الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فصل في الايات في ضروب
الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا
القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن
قاسم عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران
حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمرو حدثنا مجا
هد عن عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ و
لم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء و
ذهب وروي عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال
من هذا قالوا نبي الله قال واللات والعزى لا آمنت بك
او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان
مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى
القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض
سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه

قال فمن انا رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من
صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة
كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى
غنماله عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى
الذئب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي
العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك
باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم
قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث
الذئب عن ابي هريرة في بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب
انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط نبيا اعظم
منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على
اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها
حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل له النبي صلى الله عليه
وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب
شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة و
المحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة ابن عمرو بن الاكوع و
انه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل
حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي
سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ

ظبيا

الحرام نسخه

ظبيا فدخل الظبى الحرام فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال
الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت
هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى
لابى جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار
صنمه وانشاده الشعر الذى ذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم
فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب
من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام
وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن
رجل اتى النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان فى غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال
احصب وجوهها فان الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى
اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن
انس دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائط انصارى و
ابو بكر وعمر ورجل من الانصار فى الحائط غنم فسجدت له
فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابى
هريرة دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير
فسجد له وذكر مثله ومثله فى الجمل عن ثعلبة بن مالك و
جابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان
لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبى
صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفرة فى الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شئ لا يعلم انى
رسول الله الا عاصى الجن والانس ومثله عن عبد الله ابن ابى

اوفى وفى خبر اجرفى حديث الجمل ان النبى صلى الله عليه و
سلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفى رواية
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة
العلف وفى رواية انه شكا الى انكرار دتم ذبحه بعد ان استعملتموه
فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى فى قصة العضباء
وكلامها للنبى صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
ومبادرة العشب اليها فى الرعى وتجنب الوحوش وندائهم
ندائهم لها انك لمحمد صلى الله عليه وسلم وانها لم تاكل ولم
تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائينى وروى ابن
وهب ان حمام مكة ظللت النبى صلى الله عليه وسلم يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة
بن شعبة ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله
شجرة فنبتت تجاه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وامر
حمامتين فوقفتا فى فم الغار وفى حديث آخر وان العنكبوت
نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان
فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبى صلى الله عليه و
سلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب للنبى
صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحر
ها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن تبدا وعن ام سلمة كان النبى صلى
الله عليه وسلم فى صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صادنى هذا الاعرابى ولى خشفان فى ذلك الجبل فاطلقنى
حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم
فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابى وقال

يا رسول الله

يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها
فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ
باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل
ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى الجزيرة
فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه الصلاة
والسلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي
من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى
دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا
فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم
لصاحبها انه ما سرقها وانه ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على
غير ماء وهم زهاء ثلث مائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال
صلى الله عليه وسلم لفرسه وقد قام الى الصلاة في بعض

اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه و
سلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح
كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث
في هذا الباب كثير وقد جئنا بالمشهور من ذلك وما وقع منه
في كتب الائمة فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان و
المراضع وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الو
ليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ قال حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا
احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا و
هب ابن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد ابن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها
مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما
صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا
ارحنا الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا
الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلط
على ذلك فقالوا نقتلها قال لا ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن

ليسلطك على ذلك
ليسلطك
علي

ان فخذها تكلمنى انها مسمومة وفى رواية ابى سلمة بن عبد
الرحمن فالثانى مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحاق وقال
فيه فتجاوز عنها وفى الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت
اعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى وجعه
الذى مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادنى فالآن اوان قطعت ابهرى
وحكى ابن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة و
قال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتل اليهودية التى سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى
ذلك عن ابى هريرة وانس وجابر وابن عباس وفى رواية ابن عباس
انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك اختلفوا فى قتله
للذى سحره قال الواقدى وعفوه عنه اثبت عندنا وروى عنه
انه قتله وروى الحديث البزار عن ابى سعيد فذكر مثله الا انه قال
فى اخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله
فلم تضر منا احدا قال القاضى ابو الفضل وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور
واختلف ائمة اهل النظر فى هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام
يخلقه الله تعالى فى الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف
واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها
لها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابى الحسن والقاضى
ابى بكر رحمهما الله تعالى واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها
اولا ثم الكلام بعده وحكى ايضا هذا عن شيخنا ابى الحسن وكل

سحنون

محتمل والله اعلم اذا لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والا
صوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها
فاما اذا كانت عبادة عن الكلام النفسي فلا بد من الحيوة لها
اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر
متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف و
الاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقالت
الله تعالى خلق فيها حياة وخلق لها فما ولسانا والة امكنها بها
من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم
بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة
اليه في النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط
فقال من انا فقال رسول الله و روى عن معرض بن معيقيب
رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جئ بصبي يوم و
لد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونه
اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان
يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع
وعن الحسن اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه
طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي ونادها باسمها
يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت

بنتا خمس

ولم

لاحاجة لى فيهما وجد نا الله خيرا لى منهما وعزا نس ان شا
با من الانصار توفى وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها
فقالت مات ابنى قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك
والى نبيك رجاء ان تعيننى على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى
عن عبد الله ابن عبيد الله الانصارى كنت فيمن دفن ثابت
ابن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعنا اذ دخلناه
القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان
البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد
خارجة خر ميتا فى بعض ازقة المدينة فرفع وسجى اذ سمعوه بين
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبى الامى وخاتم النبيين كان
ذلك فى الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر
وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم
عاد ميتا كما كان فسبحان القدير لا اله الا هو فى ابراء المرضى
وذوى العاهات اخبرنا ابو الحسن على بن مشرف فيما اجازنيه
وقرأته على غيره قال اخبرنا ابو محمد بن النحاس اخبرنا ابن الورد عن
البرقى عن ابن هشام عن زياد البكائى عن محمد بن اسحاق حدثنا
ابن شهاب وعاصم ابن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية
احد بطولها قال وقالوا قال سعد ابن ابى وقاص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لينا ولنى السهم لا نصل له فيقول ارم
به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه
حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان حتى

وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن
قتادة ويزيد بن عياض ابن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد
الخدرى عن قتادة وبصق على اثر سهم فى وجه ابى قتادة فى
يوم ذى قرد قال فما ضرب على ولا قاح وروى النسائى
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف
لى عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
انى اسئلك واتوجه اليك بنبيى محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
نبى الرحمة يا محمد انى توجه بك الى ربك ان يكشف عن بصرى
اللهم شفعه فى قال فرجع وقد كشف الله عن بصره و
روى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبى
صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان
قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله و
ذكر العقيلى عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط فى الابرة
وهو ابن ثمانين ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره
فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على
شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل فى عينى على يوم خيبر
وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع
يوم خيبر فبرأ وفى رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى
الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأ وعلى ساق على بن الحكم يوم

الخندق

يخ ترك

الخندق اذا انكسرت فبرأ مكانه وما زال عن فرسه واشتكى
علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد
وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن غفراء فجاء يحمل يده فبصق
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب
يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه
حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث
عليه حتى صح واتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم
فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه
ومسته به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره
فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت

ثع قاء فسعى

القدر على ذراع محمد بن خاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له
وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه
القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه
وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته
جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى
الله عليه وسلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي
عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها
في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم

وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي
عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو زيد المروزي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي حدثنا
شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادم
ك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك
له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير
وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية
وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد
ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله
عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه
الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل
مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على
نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق
مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء
فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا
عليه الصلاة والسلام لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال
الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما

دعا لاحد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابى
جهل فاستجيب له فى عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر بن الخطاب واصاب الناس فى بعض مغازيه
عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حا
جتهم ثم اقلعت ودعا فى الاستسقاء فسقوا ثم شكوا
اليه المطر فدعا فصحوا ودعا لابى قتادة افلح وجهك اللهم
بارك له فى شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة و
كأنه ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك
فما سقطت له سن وفى رواية فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة
وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه فى الدين
وعلمه التأويل فسمى بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله
ابن جعفر بالبركة فى صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه
ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا مثله
لعروة بن ابى الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى
اربح اربعين الفا وقال البخارى فى حديثه فكان لو اشترى
التراب ربح فيه وروى مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له نا
قة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام
ابى هريرة فاسلمت ودعا لعلى رضى الله عنه ان يكفى الحر والقر
فكان يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الله
ان لا يجيعها فما جاعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية
لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال

يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان
يضئ فى الليلة المظلمة فسمى ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا
حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين
مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت
لفارس رياسة فى اقطار الدنيا ودعا على صبى قطع عليه
الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل رآه ياكل بشماله
كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى
فيه وقال لعتبة بن ابى لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور
من رواية عبد الله بن مسعود فى دعائه على قريش حين وضعوا
السلى على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد
رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابى العاصى وكان
يختلج بوجهه ويغمز عند النبى صلى الله عليه وسلم اى
لا فرآه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم
ابن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته
مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه الحجارة الصد جانب
الوادى وجحد رجل بيع فرس وهى التى شهد فيها خزيمة
للنبى صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبى صلى الله عليه
وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها
فاصبحت شاصية برجلها اى رافعة وهذا الباب اكثر من ان
يحاط به فصل فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه
او باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر
الهروى اجازة ح وحدثنا القاضى ابو على سماعا والقاضى ابو

عبد الله

عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الو
ليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو ا
لهيثم اخبرنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن
حماد اخبرنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس
بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطأ
فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس
جملا جابر وكان قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع
مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك
عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا
وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير
وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد
بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها
اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا
القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا
نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس
به فاخذته الاكلة فيها فقطعها ومات قبل الحول وسكب
من فضل وضوءه في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت
في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسأل
عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه

طيب فطاب واتى بدلو من ماء زمزم فمج فيه فبقى اطيب من
المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان
عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدى فيها للنبى صلى
الله عليه وسلم سمنا فامرها النبى صلى الله عليه وسلم الا
تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هى مملوة سمنا فياتيها بنوها يسالو
نها الادم وليس عندها شئ فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل فى افواه الصبيان المراضع فيجزيهم
ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده صلى الله عليه وسلم فيما لمسه
وغرسه لسلمان حين كاتب مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم
كلها يعلق ويطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره
فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبى صلى الله عليه وسلم
وردها فاخذت وفى كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة
فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت
من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان
اداد ها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقى عنده
مثل ما اعطاهم وفى حديث حنش بن عقيل سقانى رسول
الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما
برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها
اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء فى ليلة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ لك من بين
يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له

العرجون

العرجون حتى دخل بيته و وجد السواد فضربه حتى خرج و
منها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فصار في يده سيفا صارما طويل
القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان السيف
يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد و قد ذهب
سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور
الشياه الحوايل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز
معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته و شارقها
وشاة عبد الله ابن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة
المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب
وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير
ابن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل
هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومد
لوك وكان يوجد لعتبة ابن فرقد طيب يغلب طيب نسائه
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه
وظهره وسلب الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح
يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على
راس قيس ابن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورا
سه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر ويروى وروى يسح صح
مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر

فمازال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر فى وجهه فى المرآة و وضع يده المبا
ركة على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة
يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع
على موضع كف النبى صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح
فى وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان فى وجه
امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبى به عاهة فبراء و
استوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين
فبرئوا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيه
ففعل فبراء وعن طاوس لم يؤت النبى صلى الله عليه وسلم باحد
مس فصك فى صدره الا ذهب المس والمس الجنون ومج فى
دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة
من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه بدر صح
فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة
النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل
فما نسى شيئا بعد وما يروى عنه صلى الله عليه وسلم فى
هذا الباب فكثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له و
كان ذكر انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم
ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
ذميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما ومن ذلك
ما اطلع عليه صلى الله عليه وسلم من الغيوب وما يكون والا
حاديث فى هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه
المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على

التواتر

المتواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة على غيره
قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا
اللؤلؤي اخبرنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير
عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك
الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال
حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ
من معه ثلاث مائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه و
قبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل
الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما
وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن
والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة
لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي
في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها
وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن
والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم
على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانه
ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع

بين يديه صحفة وترفع لخرى ويسترون بيوتهم كما تستر
الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم
اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله
بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك و
الخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا
فارس بعده وذهاب قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى
آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان
وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب وانه زويت له الارض فارى منها مشارقها ومغا
ربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان امتد
في المشارق والمغارب ما بين ارض اقصى المشرق الى بحر طنجة
حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد
في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم
تسليما لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب
ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهو
الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا
في الحديث بمعناه وفي حديث اخر عن ابي امامة لا تزال طائفة من
امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم
كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال بيت المقدس واخبر بملك
بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا
وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما
ملكوه وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم و
تشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه

في

اى لحيته من رأسه وانه قسم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه
النار فكان ممن عاداه الخوارج والناصبية وطائفة ممن ينسب
اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقراء فى المصحف
وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه
سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا و بمحاربة الزبير لعلى و نباح كلاب
الحوءب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت
فنبحت على عايشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة
الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل
للناس منك وويل لك من الناس وقال فى قزمان وقد ابلى مع
المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال فى جماعة فيهم ابو
هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا فى النار فكان
بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال فى حنظلة الغسيل سلوا
زوجه عنه فانى رأيت الملائكة تغسله فسالوها فقالت انه خرج
جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجد نارأسه يقطر ماء
وقال الخلافة فى قريش ولن يزال هذا الامر فى قريش ما اقاموا الدين
وقال يكون فى ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار و
بان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة
وبان الخلافة بعده ثلثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن
ابن على رضى الله عنهما وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة
وفسادا فى الامة واخبر بشان اويس القرنى وبامراء يؤخرون

الصلوة عن وقتها وسيكون فى امته ثلاثون كذابا فيهم اربع
نسوة وفى حديث آخر ثلاثون رجلا كذابا احدهم الدجال الكذاب كلهم
يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيكم
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل
من قحطان وقال خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم يأتى بعد ذلك قوم
يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه وقال صلى الله
عليه وسلم هلاك امتى على يدى اغيلمة من قريش قال ابو هريرة
راويه فلو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور
القدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار
حتى يكونوا كالملح فى الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم
جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم
والمخدج الذى فيهم وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس
الناس والعراة الحفاة يتباهون فى البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو صلى الله عليه وسلم
الذى يغزوهم واخبر بالموتان الذى يكون بعد فتح بيت المقدس وما
وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة
وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من فارس وهاجت
ريح فى غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة و
جدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم فى النار اعظم
من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعنى ماتوا وبقيت انا ورجل
فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذى غل خرزا من خرز يهود فو
جدت فى رحله وبالذى غل الشملة وحيث هى ناقته حين ضلت

وجد

وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب خاطب الى اهل
مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وسارطه على
قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند
ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم
بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب الله
وعن مصادع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا
سيد وسيصلح الله به بين فئتين وكسعد لعلك تخلف حتى
ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل موتة يوم
قتلوا وبينهم مسيرة شهر وازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو
بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت
كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بتطريده
كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال
اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن
صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد
وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيد فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن
سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى
فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما

اُتي بهما لعمر

كسرى والبسهما سراقة وقال تبنا مدينة بين دجلة ودجيل وقطر
بل والهراة تجيء اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال والبصرة صح
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد وهو شر لهذه الامة
من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعوا
هما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما
ليسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغه
موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته و
ثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده
يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته
كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم
وبواطنهم واطلع من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي
المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو
لم يكن عنده من يخبره للخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة
السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في
جف طلع نخلة ذكر وانه التي في بئر ذروان فكان كما قال صلى الله
عليه وسلم ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم الله فوجدوها كما قال صلى الله عليه
وسلم ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر
الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مرت
عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان ذلك كله كما
قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون و
لم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس

حزن

القسطنطينية نخ
قسطنطينية نخ

خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح
قسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر
والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء
وحدة وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية
واكثرها في الصحيح وعند الائمة فصل في عصمة الله عز وجل له
من الناس وكفاية من اذاه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمد اعداءه المشركين
وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله
الها آخر وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي بقراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد
الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا ابو
يعلى البغدادي اخبرنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد اخبرنا مسلم
ابن ابراهيم حدثنا الحارث ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد
الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه
اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني يا محمد فقال الله فارعدت
يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى

سال دماغه فنزلت هذه الاية وقد رويت هذه القصة في
الصحيح وان غورثا بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي
صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من
عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له
يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من
المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة
غطفان بذى امر مع رجل اسمه غويرث ابن الحارث وان الرجل اسلم
فلما رجع الى قومه الذين اغووه وكان سيدهم واشجعهم قالوا
له اينما كنت تقول وقد امكنك فقال انى نظرت الى رجل ابيض
طويل دفع في صدرى فوقعت لظهرى وسقط السيف من
يدى فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
الاية وفى رواية الخطابى ان غويرث بن الحرث المحاربى اراد ان
يفتك بالنبى صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على
رأسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من
وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة
وجع الظهر وقيل فى قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الاية
وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت
هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلنى وذكر عبد بن حميد
قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهى جمر على طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطؤها كثيبا اهيل وذكر ابن
اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابى لهب وذكرها الله

مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما
وقفت عليهما لم ترالا ابابكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى
الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص
تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا
خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامه احد فوقعنا مغشيا علينا فما
افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى
فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه
وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فتسمعنا له فافتتح فقرأ الحاقة
ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد
عمر وقال انج وفرّا هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر وقرأها نخ
ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته قريش
واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤ
سهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذرّى التراب على رؤسهم
وخلص منهم وحمايته عند رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من
الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف
حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت
ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كان هناك الحمام وقصته مع سراقة بن
مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر
الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا

عليه النبی صلی الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر
عنها واستقسم بالازلام فخرج له مايكره ثم ركب ودنا
حتی اذا سمع قرأة النبی صلی الله عليه وسلم وهو لا يلتفت و
ابو بكر يلتفت وقال للنبی صلی الله عليه وسلم اتينا فقال
لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الی ركبتيها وخر عنها
وزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبی صلی الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة و
قيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبی صلی الله عليه وسلم
ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا
وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علی فادعوا لی فنجا ووقع فی نفسه
ظهور النبی صلی الله عليه وسلم وفی خبر اخر ان راعيا عرف
خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب علی قلبه
فما يدری ما يصنع وانسی ما خرج له حتی رجع الی موضعه وجاء
فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش
ينظرون اليه ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الی
عنقه واقبل يرجع القهقری الی خلفه ثم سأله ان يدعو له
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف
لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شانه فذكر انه عرض لی دونه فحل
ما رأيت مثله قط هم بی ان ياكلنی فقال النبی صلی الله عليه و
سلم ذلك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندی ان رجلا من بنی
المغيرة اتی النبی صلی الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله علی
بصره فلم ير النبی صلی الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الی
اصحابه ولم يرهم حتی نادوه وذكر ان فی هاتين القصتين نزلت

انا جعلنا فی اعناقهم اغلالا الایتین ومن ذلك ما ذكره ابن
اسحق وغیره فی قصته اذ خرج الی بنی قریظة فی اصحابه فجلس
الی جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو ابن جحاش احدهم لیطرح
علیه رحی فقام النبی صلی الله علیه وسلم فانصرف الی المدینة
واعلمهم بقصتهم وقد قیل ان قوله تعالی یا ایها الذین آمنوا
اذكروا نعمة الله علیكم اذ هم قوم ان یبسطوا الایة فی هذه القصة
نزلت وحكی السمرقندی انه خرج الی بنی النضیر یستعین فی عقل
الكلابیین اللذین قتل عمرو بن امیة فقال له حیی ابن اخطب اجلس
فجلس یا ابا القاسم حتی نطعمك ونعطیك ما سألتنا فجلس النبی
صلی الله علیه وسلم مع ابی بكر وعمر وتوامر حیی معهم علی قتله
فاعلم جبریل النبی صلی الله علیه وسلم بذلك فقام كانه یرید
حاجته حتی دخل المدینة وذكر اهل التفسیر ومعنی الحدیث
عن ابی هریرة ان ابا جهل وعد قریشا لئن رای محمدا یصلی لیطان رقبته
فلما صلی النبی صلی الله علیه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه و
لی هاربا ناكصا علی عقبیه متقیا بیدیه فسئل فقال لما دنوت
منه اشرفت علی خندق مملوء نارا كدت اهوی فیه وابصرت
هولا عظیما وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال صلی الله
علیه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا ثم انزل علی
النبی صلی الله علیه وسلم كلا ان الانسان لیطغی ان راه استغنی
الی آخر السورة ویروی ان رجلا یعرف بشیبة ادركه یوم حنین
وكان حمزة رضی الله عنه قد قتل اباه وعمه فقال الیوم ادرك
ثاری من محمد صلی الله علیه وسلم فلما اختلط الناس اتاه من
خلفه ورفع سیفه لیصبه علیه قال فلما دنوت منه ارتفع

الى شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي
صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض
الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل
فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت تلك
الساعة ابي لاوقعت به دونه صلى الله عليه وسلم وعن فضالة
بن عمير اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت
تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده
على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا
احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال
له انا اشغل عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه انت
فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان
اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان
كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم
بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ
فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب مسيرة شهر كما قال صلى الله
عليه وسلم ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من
المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع الدنيا و
الدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسته
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء
والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم عليه السلام
الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعى سيرهم

بلغ غنه امره نجم

وسيرداانبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة
كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم
واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من
ذلك وغيره الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها
والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها ومعانى
اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال
الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين
للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع التى لاتناقض فيها ولا تخاذل
مع اشتمال شريعته على محاسن ومحامد الاداب وكل شئ
مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا
من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من طلب الجاهلية به
اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان
عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان
به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا
والتخويف بالنار اجلا مما لا يعلمه ولا يقوم به ولا ببعضه الا من
مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثاقفة بعض هذا الى
الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ
اهل هذه المعارف عليه الصلاة والسلام فيها قدوة واصولا
فى علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهى على
رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث الرجل بها
نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم

اسرارها نخ

فصاحتها نخ

الفهم نخ

الذى لاتناقض فيه نخ

تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روى عنه
في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها
واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا
تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدو
د والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية و
قوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لابد
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل
عن سبأ رجل هو او امرأة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن
منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في
نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب
الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير راس العرب ونابها
ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان
غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئة يوم
خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سواء
في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون
على اللسان والف وخمس مائة في الميزان وقوله وهو بموضع
نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة
وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك لانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه
وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت اثار
بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا
بسم الله الرحمن الرحيم ورواه ابن شعبان من طريق ابن عباس

وقوله

وقوله في الحديث الاخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب
بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة وحرف
القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد
الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم يصح الرواية انه صلى الله
عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة
واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني
اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي
حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله
في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفار
سية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه
الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها
عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرا ولا عرف
بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء
من هذه الامور ولا عرف هو قبل شيئا منها قال الله تعالى وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية
معارف العرب النسب واخبار اوايلها والشعر والبيان وانما
حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة
اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجدا لكفرة حيلة
في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان
عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه

اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة
ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات واما
الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم و
اختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنه
عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء
اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن
فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم و
قد كان سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبرا او يسار على اختلا
فهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكى عن
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا
فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته
كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب
النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد
اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى
في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في
سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم
القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة
عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم
واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله
لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل
شبهة ومجليا لكل امر فصل ومن خصائصه صلى الله عليه

وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله
له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية وقال اذ يوحى ربك
الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم انى ممدكم الآيتين وقال واذ صرفنا اليكم نفرا من
الجن يستمعون القران الآية فصل سفيان بن ابى العاصى الفقيه
سماعى عليه اخبرنا ابو الليث السمرقندى قال اخبرنا عبد الغافر
الفارسى اخبرنا ابو احمد الجلودى اخبرنا ابن سفيان اخبرنا مسلم
اخبرنا عبيد الله ابن معاذ اخبرنا ابى اخبرنا شعبة عن سليمان
الشيبانى سمع زر ابن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من
آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل فى صورته له ست مائة جناح
والخبر فى محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما
شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور
وقد رآهم بحضرته جماعة من اصحابه فى مواطن مختلفة رأى ابن
عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل فى صورة دحية
ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل فى صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ورأى اصحابه جبريل عليه السلام
فى صورة رجل يسأله عن الايمان والاسلام ومثله عن غير
واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى
تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى ابو سفيان
ابن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
ما يقوم لها شئ وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين و
قد كان عمران بن الحصين تصافحه الملائكة ورأى النبى صلى الله

عليه وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى
عبد الله ابن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم
احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه و
سلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من
المصنفين عن عمر ابن الخطاب انه قال بينا انا جالس مع النبي
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة
ابن الهيم ابن ابليس فذكر انه لقى نوحا ومن بعده في حديث طويل
وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر الواقدي
قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة
شعرها عريانة فجدلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا
تفلت البارحة ليقطع على صلوتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سوار المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان ربنا اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع فصل
ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلامات رسالاته
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب
من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي
بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين
من شعر تبع والاوس ابن الحارثة وشبهه وكعب بن لوي وسفيان

ابن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي
يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة
ابن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم
صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل
مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم مثل
ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم
ممن اسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب
بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصرانية
ورئيساها ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن
صوريا وابن احطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا و
غيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء
على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود
والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه و
احتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف
ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة
على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم
من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما
انذر به الكهان مثل شافع ابن كليب وشق وسطيح وسواد بن
قارب وخنافر وافعى نجران وجذل ابن جذل الكندي وابن خلصة

الدوسي وسعد ابن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا ينعد
كثرة الى ماظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما
وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور و
اسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن
ذلك ماظهر من الآيات عند مولده وماحكته امه ومن حضره
من العجايب وكونه رافعا رأسه عند ماوضعته شاخصا
ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولا
دته وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاصي من تدلي النجوم وظهور
النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن
ابن عوف لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل سمعت
قائلا يقول رحمك الله واضاء لي مابين المشرق والمغرب حتى
نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته
ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه
وحسن نشأته وماجرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج
ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود
نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي
طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا في غيبته
لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حا
ضنته ما رايته عليه الصلاة والسلام شكا جوعا ولا
عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب

دع

وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ
عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه
الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء
الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى
فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال
اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله بالغمام في سفره وفي
رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه
في سفره وقد روي ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي
ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم
نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب
ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من
رآه وميل فيء الشجرة اليه حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل
لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع
على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي
اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته
وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله تعالى
له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان
ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه
ان لا ينزعوا عنه القميص عند غسله وما روي من تعزية
الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من
كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك

غير واحد بذريته **فصل** قال المؤلف رحمة الله قد اتينا في
هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته
مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير مما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من
غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا
جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه
وسلم اظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين احدهما كثرتها
وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها
وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب و
معجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى
واما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه
عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في
قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وذهب
آخرون الى ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى قل فاتوا بسورة من مثله فهو اقل
ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا
كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف
كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك
الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك
الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه
ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه

بعض نخ

وزاد آخرون النخ

فصار

فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من
هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد
يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية الخبر عن اشياء من الغيب
كل خبر منها بنفسه معجز فيتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه
الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا
يكاد ياخذ العد معجزاته صلى الله عليه وسلم ولا يحوي الحصر براهينه
ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلاة و
السلام في هذه الابواب وعن ما دل على امره مما اشرنا الى جمله تبلغ
نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم
فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي
سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر
بعث اليهم موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم
عليه فجاءهم ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم و
كذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان
اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر
معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى جل وعز بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر
والكهانة فانزل الله تعالى عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة
فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في
المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه والاخبار
عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر

فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب
عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء
من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على
الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة
الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات
القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتي لا تخفى وجوه
ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب
على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس
اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل
عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم و
عدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد
ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه
وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي
ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم
قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز بن
عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطى
من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت و
حيا اوحاه الله الي فارجوا اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا

معنى

معنى آخر من ظهور دهايكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل
فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل
قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا فى التخييل بها على الضعفاء
كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر
او يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل
فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات
كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من
الحيل والتمويه والتأويل الاول خاص وارضى وفى هذا التأويل
الثانى ما يغمض الجفن عليه ويغضى ووجه ثالث مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها
او على احد مذهبى اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدو
رهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم و
لا يقدرهم عليها وبين هذين المذهبين فرق بين وعليهما
جميعا فترك العرب الاتيان بما فى مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال و
تغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ و
التعجيز والتهديد والوعيد ابين آية للعجز عن الاتيان بمثله
والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شىء هو من جنس
مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالى الجوينى وغيره قال
وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال البديعة فى انفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة فى ذلك
الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدى للخلائق

في المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله
فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع
الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله القيام
عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك
وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبا
لله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على
سائر آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام
العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه
بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط و
بني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم
السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من
الآيات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا
يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي
هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما
كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله و
وحده من قبل الرسول بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم
الرسول بكتاب الله تعالى فهموا حكمته وتبينوا بفضل
ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ور
فضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
آباءهم وابناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق

مقدرتهم

ويعج

نكاح

وبالله

ويجب منه زوج لو احتيج اليه وحقوق فقد قدمنا من بيان معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون
هذه المسالك وظهورها ان شاء الله تعالى وبه استعين

القسم الثالث

فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام قال المؤلف
رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما
ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته
ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه
والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم الباب الاول في فرض
الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم
قال المؤلف رحمه الله اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة
رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تبارك
وتعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الآية فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه
وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال
الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا الامام ابو علي
الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا عمرويه حدثنا ابن
سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام حدثنا
يزيد بن زريع اخبرنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم

الا بحقها وحسابهم على الله تعالى **قال** المؤلف رحمه الله والايمان
به عليه الصلاة والسلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له
وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك
باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث
نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في
حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان
قال ان تؤمن بالله وملائكته ورسله الحديث فقد قرر ان
الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى
النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحال المذمومة
فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله و
الله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اى كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا
يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن في
الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل
من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في
احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم

فقال الخ

واما الحال الخ

بالقلب الخ

على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه و
الفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان
بين هذين احديهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت
الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة
لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير
عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية
ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف
فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن
عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة
مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح و
هذه نبذة تفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان و
ابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد
التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه او قد يعرض
فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا
خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان

وهذا أبلغ

شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان
به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن
يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة
الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع
الاسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال
اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما
حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة
له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراتي عليه اخبرنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن
خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري
حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى
الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد

عصاني

عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطا
عته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله تعالى عن الكفار
في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال
صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من
اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل
اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان
فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم وذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت و
مثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله
كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي
دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم
ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن
اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه
وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال سبحانه
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته و
اتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى

يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اى ينقادون لحكمك يقال
سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال عز وجل لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر الآية و
قال محمد بن على الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته
وترك مخالفته فى قول وفعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل فى قوله تعالى
صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى
بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق
ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعد
هم محبته تعالى فى الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم
وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول
الله انا نحب الله فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
الآية وروى ان الآية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الآية
قال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فا
فعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه
بامرهما ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال
ان الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل
تعصى الاله وانت تظهر حبه   هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته   ان المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله تعالى رحمته
له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري

اقواماً

فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات
وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا
ابو اسحاق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبع عيسى
ابن سهل ح وحدثنا ابو الحسن يونس ابن مغيث الفقيه بقرائتي
عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال اخبرنا ابو حفص الجهني حدثنا
ابو بكر الاجري حدثنا ابراهيم ابن موسى الجوزي حدثنا داود بن
رشيد حدثنا الوليد ابن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد ابن
معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
ابن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل
بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي
حديث ا[illegible] رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على
اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه و[illegible] فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون
عن الشيء اصنعه فوالله ا[illegible] اعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة
امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن
رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه

الآية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن
سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور
محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه
وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة
او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عنه صلى الله عليه
وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد
امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وان امتي تفترق على ثلاث و
سبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال
الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله عليه و
سلم من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو
ابن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحرث
من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من
عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا يرضى الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها
لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد عن
السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته
فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن ابي تليد
الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد
ابن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد ابن

عليه الصلاة والسلام صح

يتمسك صح

ملة صح

وضاح

وضاح حدثنا يحيى ابن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل
خالد ابن اسيد انه سأل عبد الله ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد
صلوة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن
عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا
فانما نفعل كما رأينا وقال عمر ابن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى
واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن ابن ابي الحسن عمل
قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال
من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب
تعلموا السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنة فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان
ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي و
لا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من
الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف
السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت

بالسنن صح

عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على
السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله
الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى كذلك اذا اصابتها
ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما
تحاتت عن الشجرة ورقها فان اقتصادا فى سبيل وسنة خير من
اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان
اجتهادا واقتصادا ان يكون على مناهج الانبياء وسنتهم وكتب
بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل
ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب
اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق
فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى قوله تعالى فان تنازعتم فى شىء فردوه
الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم و
قال الشافعى ليس فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها
وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود والله انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله و
رءى عبد الله ابن عمر يدير ناقته فى مكان فسئل فقال لا ادرى الا انى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال
ابو عثمان الحيرى من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة و
من امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التسترى اصول
مذهبنا ثلاثة الاقتدا بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال
والاكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله
تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكى ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء

منهاج

فاستعمل

فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام
الا بميزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدي بك قلت من
انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال عز وجل
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين
نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن
عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو
الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن ابن مسرور والدباغ حدثنا احمد
ابن ابي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في [illegible] نه وفيه فليذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فانا ديهم الا هلم الا هلم فيقال
انهم قد بدلوا فاقول فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال
من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته
ياتيه الامر من امري بما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما و
جدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقداد الا وان ما حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله
عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم

ابو محمد

بعدك

يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية **وقال** صلى الله عليه وسلم
هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق لست تاركا شيئا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به انى اخشى ان تركت شيئا
من امره ان ازيغ **الباب الثاني في لزوم محبته** صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة
على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها
صلى الله عليه وسلم اذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب
اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله
بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا
ابو على الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد
قالوا حدثنا سراج ابن عبد الله القاضى حدثنا ابو محمد الاصيلى
حدثنا المروزى حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن عبد
العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وعن ابى هريرة نحوه **وعن** انس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود فى
الكفر كما يكره ان يقذف فى النار **وعن** عمر بن الخطاب
انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم لانت احب الى من كل شىء الا نفسى
التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لن يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذى انزل عليك

الكتاب

الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم الآن يا عمر **قال** من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه
وسلم فى جميع الاحوال ولم ير نفسه فى ملكه عليه الصلاة
والسلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل** فى
ثواب محبته صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابو محمد بن عتاب
بقراءتى عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
على بن خلف حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا عبدان حدثنا ابى حدثنا شعبة عن عمرو بن
مرة عن سالم بن ابى الجعد عن انس ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه و
سلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت
لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله ورسوله قال
انت مع من احببت **وعن** صفوان بن قدامة هاجرت الى النبى صلى الله
عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك
فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرء مع من احب
وروى هذا اللفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
مسعود وابو موسى وانس وعن ابى ذر بمعناه **وعن** على رضى الله
عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
فقال من احبنى واحب هذين واباهما وامهما كان معى فى درجتى
يوم القيمة **وروى** ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لانت احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر
حتى اجئ فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن

قادم

يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليه وفي
حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه
لا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا
كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الآية وفي حديث
انس ومن احبني كان معي في الجنة **فصل** فيما روى عن السلف
والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا
القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اشد الناس لي حبا ناس يكونون بعدي يود
احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث
عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما
تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن
معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين
والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي
طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي
عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه
يعني ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه

عن عمر بن

عن عمر انه قال للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان
ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحاق ان امراة
من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه و
سلم قالوا بخير هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما
رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي ابن ابي طالب كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من
اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد
ابن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش
صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكى بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل
تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس
عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله
فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة
محمدا وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي
لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى
ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو
سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكا
نك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال
ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا
صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي

صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله و
وقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت و
الله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله فصل في علامة محبته
صلى الله عليه وسلم قال المؤلف رحمه الله اعلم ان من احب شيئا
آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فا
لصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك
عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بادابه في عسره و
يسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه
على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل ابن
خيرون قالا حدثنا ابو يعلا البغدادي حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا محمد ابن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن
حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن
زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس
في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة

فمن

فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن
خالفها فی بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن
اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذى حد فى الخمر فلعنه
بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله ومن علامة محبة النبى صلى الله عليه
وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره **ومنها** كثرة شوقه الى
لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفى حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبه محمدا
وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرنا
من قصة خالد بن معدان **ومن** علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له
وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه
الكريم **قال** اسحاق التجيبى كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك
كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة وشوقا اليه ومنهم
من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبى صلى الله عليه
وسلم ومن هو بسببه من ال بيته وصحابته من الانصار و
المهاجرين وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن
احب شيئا احب من يحبه وقد قال صلى الله عليه وسلم فى
الحسن والحسين اللهم انى احبهما فاحبهما وفى رواية فى الحسن
فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبنى ومن احبنى فقد احب
الله ومن ابغضهما فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله و
قال الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبى احبهم
ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى

الخشوع والانكسار صح صح

بسببه صح

اغضبها

فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال فى فاطمة
رضى الله عنها انها بضعة منى يغضبنى ما يغضبها وقال
لعايشة فى اسامة بن زيد احبيه فانى احبه وقال آية الايمان
حب الانصار وآية النفاق بغضهم وفى حديث ابن عمر من
احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم
قال المؤلف رحمه الله فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شئ
يحبه وهذه سيرة السلف حتى فى المباحات وشهوات النفس
وقد قال انس حين راى النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء
من حوالى القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
ابن على وعبد الله بن عباس وابن جعفر ابو سلمى وسألوها ان
تصنع لهم طعاما مما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى
النبى صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض
الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته و
ابتدع فى دينه واستثقال كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم
وابناءهم فى مرضاته وقال له عبد الله ابن ابى لو شئت لاتيتك
براسه يعنى اباه ومنها ان يحب القرآن الذى اتى به صلى الله عليه وسلم
وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن
وحبه للقرآن تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته ويقف
عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب
القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبى صلى الله عليه وسلم

وعلامة

وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا الا يدخر منها
الا زادا وبلغه الى الآخرة **قال** ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه
ببلغه
الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة
حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم و
سعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه و
ودفع
سلم بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مد
عيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه
وسلم لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع
من السيل من اعلا الوادي او الجبل الى اسفله **وفي** حديث عبد
الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
اني احبك فقال انظر ما تقول فقال والله اني احبك ثلاث مرات
قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي
سعيد بمعناه **فصل** في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست
فليست
ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال **فقال**
سفيان المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام كانه التفت
الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية
وقال بعضهم محبة الرسول عليه الصلاة والسلام اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته **وقال**
بعضهم المحبة دوام ذكر المحبوب **وقال** آخر ايثار المحبوب وقال
الذكر للمحبوب
بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب **وقال** بعضهم المحبة مواطاة

كره القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما يكره وقال آخر المحبة
ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرة
المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة و
اشباههما مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذا
ذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة
الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم والسير
الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف
بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من
امة في اخرى ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام
النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له
وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها
فاذا تقرر لك هذا نظرت الى هذه الاسباب كلها في حقه
عليه الصلاة والسلام فعلمت انه صلى الله عليه وسلم جا
مع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر
قررنا وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مضى من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك
قد مر منه في اوصاف الله تعالى من رأفته بهم ورحمته لهم وهدا
يته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين
رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا

واعظم

واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم
منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم
الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم و
الشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد
استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا لما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة لما ذكرناه آنفا لا
فاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من
منحه فى دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة
او مضرة مدة التاذى بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من
النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب
بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او
قاض بعيد الدار لما فشا من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه
الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال
على رضى الله عنه فى صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه
كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم
فى وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل
التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين
فى السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتى عليه
حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا

ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا
احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل ابن ابي صالح عن
عطا بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال
ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة وعامتهم
واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها
بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من
قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي
اسحاق النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة مأخو
خوذة من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال
ابو اسحاق الزجاج نحوه . فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه
والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة
لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه قال ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب
عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة
وقال ابو ابراهيم اسحاق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله

وائمة صح

الخفاف صح

عليه

عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها
والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجرى
وغيره والنصح له يقتضى نصحين نصحا فى حياته ونصحا
بعد مماته ففى حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال
وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه فى شريعته ومحبة آل بيته واصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير
منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيرى ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار
المعروف بالصفار رؤى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لى فقيل بماذا فقال صعدت ذروة الجبل يوما فاشرفت على
جنودى فاعجبتنى كثرتهم فتمنيت انى حضرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله ذلك لى وغفر لى
واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم فى الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا
عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب

تعليم

الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم
بالفعل والقول وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم الباب الثالث فى تعظيم امره ووجوب توقير
وبره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله و
رسوله ويا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى الثلاث الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبرى تنصروه
تعينونه وقرئ تعززوه من العز بزائين ونهى عن التقدم بين تعينوه
يديه بالقول وسوء الادب وسبقه بالكلام على قول ابن
عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا و
نهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه و
ان يفتاتوا بشئ فى ذلك من قتال وغيره من امر دينهم الا بامره
ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك
والسدى والثورى ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال
واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردى اتقوه يعنى فى
التقدم وقال السلمى اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع

دعن

حرمته ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن
رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم
لبعض و يرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه
قال ابو محمد مكى اى لا تقسا بقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب
ولا تنادوه باسمه ندآء بعضكم لبعض ولكن عظموه وو
قروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله
وهذا كقوله فى الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعآء
بعضكم بعضا على احد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا — مستفقين
ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية فى وفد بنى تميم وقيل فى
غيرهم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا
يعقلون وقيل نزلت الآية ولى فى مخاورة كانت بين ابى بكر وعمر
رضى الله عنهما بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاختلاف — واختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت بن قيس
بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم
وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام
فى منزله وخشى ان يكون حبط عمله ثم اتى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبى الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان
نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبى صلى الله عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا او تقتل شهيدا وتدخل — وتموت
الجنة فقتل يوم اليمامه وروى ان ابا بكر لما نزلت هذه الآية
قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخى السرار

وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع النبي
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله
تعالى فيهما ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل
نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه
باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جوهري ايا محمد ايا محمد
فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض
المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها انهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل
حقه ان يرعى على كل حال صلوات الله عليه وسلامه وقيل كانت
اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى
المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم
في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة
في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله حدثنا
القاضي ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي بسماعي عليهما في آخرين
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن حدثنا
محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم ابن سفيان حدثنا مسلم
حدثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحاق بن منصور
حدثنا الضحاك ابن مخلد حدثنا حيوة بن شريح حدثني
يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن

بينا

الوصي

العاصی فذکر حدیثا طویلا فیه عن عمرو وما کان احد احب
الی من رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا احلّ فی عینی منه
وما کنت اطیق ان املاء عینی منه اجلالا له ولو شئت ان
اصفه ما اطقت لانی لم اکن املاء عینی منه وروی الترمذی
عن انس ان رسول الله صلی الله علیه وسلم کان یخرج علی
اصحابه من المهاجرین والانصار وهم جلوس فیهم ابو بکر
وعمر فلا یرجع احد منهم الیه بصره الا ابو بکر وعمر فانهما
کانا ینظران الیه وینظر الیهما ویبتسمان الیه ویبتسم الیهما
وروی اسامة بن شریك اتیت النبی صلی الله علیه وسلم واصحابه
حوله کانما علی رؤسهم الطیر وفی حدیث صفته اذا تکلم اطرق
جلساؤه کانما علی رؤسهم الطیر وقال عروة بن مسعود حین
وجهته قریش عام القضیة الی رسول الله صلی الله علیه و
سلم ورای من تعظیم اصحابه له ما رای وانه لا یتوضأ الا ابتد
روا وضوءه وکادوا یقتتلون علیه ولا یبصق بصاقا ولا
یتنخم نخامة الا تلقوها باکفهم فدلکوا بها وجوههم و
اجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تکلم خفضوا اصواتهم عنده وما
یحدون الیه النظر تعظیما له قال فلما رجع الی قریش قال
یا معشر قریش انی جئت کسری فی ملکه وقیصر فی ملکه و
النجاشی فی ملکه وانی والله ما رایت ملکا فی قوم قط مثل محمد
فی اصحابه وفی روایة ان رایت ملکا قط یعظمه اصحابه
ما یعظم محمدا اصحابه وقد رایت قوما لا یسلمونه ابدا وعن انس
لقد رایت رسول الله صلی الله علیه وسلم والحلاق

يحلقه وطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل
هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حديث
طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي
جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله
فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق و
ذلك هيبة له وتعظيما له صلى الله عليه وسلم وفي حديث
المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه
بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخره سنين من هيبته
فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
وتعظيمه وتوقيره لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره
صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه و
سيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويا
خذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال المؤلف رحمه الله و
هذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا الماضين
رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن

بالأظافير
فأؤخره

الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما
اجازونيه قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلها
ث قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر حدثنا ابو بكر محمد بن
احمد بن الفرج حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا
يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لهم لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك و
وسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل
استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله و
استغفر لهم الرسول الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه
قال وحج حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه غير انه
كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما
رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر

النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب
ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت
لما انكرتم علي ما ترون لقد كنا نرى محمد بن المنكدر وكان سيد
القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد
كنا نرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت
اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا و
اما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان
عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى
عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري
وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان
ابن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه و
يتركوه وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا
يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا

وسواء

سوآء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبى صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن ابن مهدى
اذا قرأ حديث النبى صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ويتأول انه يجب
له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
صلى الله عليه وسلم تسليما فصل فى سيرة السلف فى
تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و
سنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل
ابن خيرون حدثنا ابو بكر البرقانى وغيره حدثنا ابو الحسن
الدارقطنى حدثنا على بن مبشر حدثنا احمد بن سنان
القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودى عن
مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن
مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته
ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما قريب من
ذا وفى رواية فتربد وجهه وفى رواية وقد تغرغرت عيناه و
انتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصارى
قاضى المدينة مر مالك ابن انس على ابى حازم وهو يحدث
فجازه وقال انى لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك
جاء رجل الى ابن المسيب فسئله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال

يتحدر نجم

انی کرهت ان احدثك عن رسول الله صلی الله علیه وسلم وانا
مضطجع وروی عن محمد بن سیرین انه قد یکون یضحك فاذا
ذکر عنده حدیث النبی صلی الله علیه وسلم خشع وقال ابو
مصعب کان مالك بن انس لا یحدث بحدیث رسول الله صلی
الله علیه وسلم الا علی وضوء اجلالا له وقال ذلك مالك عن
جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله کان مالك بن انس
اذا حدث عن رسول الله صلی الله علیه وسلم توضا وتهیا
ولبس ثیابه ثم یحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه
حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم قال مطرف کان اذا
اتی الناس مالکا خرجت الیهم الجاریة فتقول لهم یقول لکم الشیخ
تریدون الحدیث والمسائل فان قالوا المسائل خرج الیهم وان
قالوا الحدیث دخل مغتسله واغتسل وتطیب ولبس ثیابا
جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع علی راسه رداءه وتلقی له
منصة فیخرج فیجلس علیها وعلیه الخشوع ولا یزال یبخر
بالعود حتی یفرغ من حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال غیره ولم یکن یجلس علی تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول
الله صلی الله علیه وسلم وقال ابن اویس فقیل لمالك فی ذلك
فقال احب ان اعظم حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم
ولا احدث به الا علی طهارة متمکنا قال وکان یکره ان
یحدث فی الطریق او وهو قائم او مستعجل وقال احب ان
افهم حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم قال
ضرار بن مرة کانوا یکرهون ان یحدثوا علی غیر وضوء ونحوه
عن قتادة وکان الاعمش اذا حدث وهو علی غیر

یتبخر نخ

وضوء

وضوء بيتمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة قال
عبد الله ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغه
عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا ابا
عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت
اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسئل عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وساله جرير
بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه
فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام
ابن الغاز سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين
سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت
لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان
مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان
قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا
اراد ان يحدث وهو على غير وضوء يتيمم فصل ومن
توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات
المؤمنين ازواجه كما حض صلى الله عليه وسلم وسلكه
السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تبارك وتعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال

عمار نخ

اراد نخ

ها وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبت من اصله حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني
حدثتني ام القاسم ابنة الشيخ ابي بكر الخفاف حدثنا ابي
انبانا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل
حدثنا يحيى هو ابن الحماني اخبرنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن
مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا
لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس
وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني
فيهما وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي
صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب
حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك
في بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة و
حسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى
الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله
عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد

أخذتم نخ

من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما
عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك
فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله
عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من
قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا
وحسينا وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن
وحسين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة و
قال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله
قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم لام
سلمة لا تؤذيني في عائشة وقال عقبة بن الحرث رأيت
ابا بكر وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه
بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله
ابن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب الي فاني
استحيي من الله ان اراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن
ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن
عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل يا ابن عم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل
بالعلماء فقيل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد ابن اسامة
ابن زيد فقال ليت هذا عندي فقيل له هو محمد ابن اسامة
فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت
بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام
لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه
ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها و
ما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة
آلاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما
سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك
فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ
معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين
عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضرب به جعفر بن
سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس
فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاحبي في حل فسئل بعد
ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم

عمر (margin)
ضاربي فقيل له في ذلك (margin)

فاستحيي

فاستحيى منه ان يدخل بعض آله النار بسببى وقيل ان
المنصور اقاذه من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع
منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتانى
ابو بكر وعمر وعلى لبدأت بحاجة على قبلهما لقرابة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الى
من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض از
واج النبى صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه
الساعة فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم آية فاسجدوا واى آية اعظم من ذهاب ازواج النبى
صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما يزوران
ام ايمن مولاة النبى صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبى صلى
الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبى
صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفى صلى الله عليه وسلم وفدت على ابى بكر وعمر فصنعا
بها مثل ذلك فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم و
بره توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن
الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضطراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة فى احد منهم وان
يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن
احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك
ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض عليه امر بل تذكر حسناتهم

لقرابته

امه

وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما
قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا اصحابي فامسكو قال الله
تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
الى آخر السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين و
الانصار الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية
حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسين وابو الفضل حدثنا
ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان بن
عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي ابن
حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا به وقال صلى الله عليه الله الله في اصحابي لا تتخذو
هم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان يأخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال لا تسبوا
اصحابي من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله تعالى اختار اصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي

منهم

منهم اربعة ابابكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير
اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر
فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس
وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين
حق ونزع بآية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الآية وقال
من غاظ اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من
كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قال ايوب السختياني من احب ابابكر فقد اقام الدين ومن احب
عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور
الله تعالى ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن
الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من
النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة
والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى
يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفي حديث خالد بن
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني
راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن
عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله
غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي
واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة
لا توهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن
عبد العزيز من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه وصهره و
كاتبه وامينه على وحي الله واتى النبي صلى الله عليه وسلم
بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه
الله وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري
فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن
لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان
يأخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي كنت
له حافظا يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد على
الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني
الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه و
سلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع
لهم وبذلك امره الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم
وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروى عن كعب ليس
احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم
القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة
قال سهل التستري لم يؤمن بالرسول عليه الصلاة والسلام ابن عبد الله
من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره ... ومن اعظامه صلى
الله عليه وسلم واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه الصلاة
والسلام او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كان
لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها

اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها
وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده **وكانت** في
قلنسوة خالد شعرات من شعراته صلى الله عليه وسلم فسقطت
قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم
لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين **ورأى** ابن عمر واضعا يده
على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على
وجهه **ولهذا** كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول
استحيي من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحافر دابة **وروي** انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده
فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب **وقد**
حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان
من الغزاة الرماة انه قال لما مسست القوس بيدي الا على
طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده **وقد** افتى مالك فيمن قال تربة المدينه رديئة بضرب
ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزعم انها غير طيبة **وفي** الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا
عدل **وحكي** ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله
عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره

شعره نخ

أن نخ

لا يقبل الله

على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من
حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدثت
ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا ولما راينا رسم من لم يدع
لنا فؤادا العرفان الرسوم ولالبا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكى عن بعض المريدين
انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
انشأ يقول متمثلا رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع
دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهور
هن على الرجال حرام قربننا من خير من وطئ الثرى فلها
علينا حرمة وذمام وروى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا
فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق ياتي الى بيت مولاه راكبا
لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال المؤلف
رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها
جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على
جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله
ما انتشر مدارس ايات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل
والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين و
مشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومثوى خاتم
النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن
طويت رسالته واول ارض مس جلد المصطفى ترابها

انشأ نخ
جعل نخ

وحكى نخ

متوى نخ

ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرا
تها بادار خير المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالايات
عندك لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات و
على عهد ان ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والر
شفات لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على
الوجنات لكن ساهدي من حفيل تحيتي لقطين تلك الدار
والحجرات اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالاصال
والبكرات وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم و
البركات الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم و
فرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي الاية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته
يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة
ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى
وقد روي في الحديث صفة صلاة الملائكة على من
جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء
وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله
عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف
وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه
عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال المؤلف
رحمه وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم
الصلاة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما

زين نخ
المسلمين نخ

بفضائل نخ
وكطائف نخ

وردنخ

بمعيين واما التسليم الذي امر الله به عباده فقال القاضي
ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم
فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان
يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم
قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه
احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ
واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له
وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله تعالى الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت
لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب
واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده
على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور
عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه
ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي
ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا
على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن

محدود بوقت

نصر

نضر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة
قال القاضي ابو عبدالله محمد بن سعيد ذهب مالك و
اصحابه وغيرهم من اهل العلم الى ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في الصلوة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال
اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى به ورسوله
عليه الصلاة والسلام هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها
فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان
ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك
فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد
الاخر وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك
لم يجزئه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد
بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد
صلوة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة
وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكى عن ذلك وسفيان انها في
التشهد الآخر مستحبة وان تاركها في التشهد مسئ وشذ
الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب

جل نخ

اسحاق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن
ابى زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد
بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد
بن المواز يراها فريضة فى الصلاة كقول الشافعى وحكى ابو يعلى
العبدى المالكى عن المذهب فيها ثلثة اقوال فى الصلوة الوجوب
والسنة والندب وقد خالف الخطابى وغيره من اصحاب
الشافعى الشافعى فى هذه المسئلة قال الخطابى وليست
بواجبة فى الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعى
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة
عمل السلف الصالح قبل الشافعى واجماعهم عليه وقد
شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن
مسعود الذى اختاره الشافعى وهو الذى علمه له النبى صلى
الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبى صلى الله عليه
وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبى صلى الله
عليه وسلم كابى هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابى
سعيد الخدرى وابى موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير لم
يذكروا فيه صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقد
قال ابن عباس وجابر كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابى
سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر
كما تعلمون الصبيان فى الكتاب وعلمه ايضا على المنبر
عمر بن الخطاب وفى الحديث لا صلوة لمن لم يصل على قال

ابن

ابن القصار معناه كاملة لمن لم يصل على مرة فى عمره وضعف
اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفى حديث ابى جعفر
عن ابى مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة
لم يصل فيها على وعلى اهل بيتى لم تقبل منه قال الدار قطنى الصواب
انه من قول ابى جعفر محمد بن على بن الحسين لو صليت صلاة لم
اصل فيها على النبى صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت
انها لاتتم فصل فى المواطن التى يستحب فيها الصلاة والسلام
على النبى صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك فى تشهد الصلاة
كما قدمنا وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضى ابو
على رحمه الله بقراءتى عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخى
قال حدثنا الفارسى عن ابى القاسم الخزاعى عن ابى سعيد
الهيثم بن كليب عن ابى عيسى الحافظ قال حدثنا محمود
بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حيوة بن
شريح حدثنى ابو هانى الخولانى ان عمرو بن مالك الجنبى اخبره
انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبى صلى الله عليه وسلم
رجلا يدعو فى صلاته فلم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له و
لغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله تعا والثناء عليه ثم
ليصل على النبى ثم ليدع بعد بما شاء وروى من غير هذا
السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء
والصلوة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله
منه شئ حتى يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعن
على عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعناه وعن عايشة

عن النبی صلی الله علیه وسلم وقال وعلی آل محمد و روی
ان الدعاء محجوب حتی یصلی الداعی علی النبی صلی الله علیه
وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدکم ان یسأل الله شیئا
فلیبدأ بمدحه والثناء علیه بما هو اهله ثم یصلی علی النبی
صلی الله علیه وسلم ثم لیسأل فانه اجدر ان ینجح وعن جابر
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا تجعلونی کقدح الرا
کب فان الراکب یملاء قدحه ثم یضعه ویرفع متاعه فان
احتاج الی شراب شربه او الوضوء توضأ والا هراقه ولکن
اجعلونی فی اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للد
عاء ارکان واجنحة واسباب واوقات فان وافق ارکانه
قوی وان وافق اجنحته طار فی السماء وان وافق مواقیته
فاز وان وافق اسبابه انجح فارکانه حضور القلب والرقة
والاستکانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه
من الاسباب واجنحته الصدق ومواقیته الاسحار واسبابه
الصلوة علی النبی محمد صلی الله علیه وسلم وفی الحدیث الدعاء
بین الصلاتین علی لا یرد وفی حدیث آخر کل دعاء محجوب
دون السماء فاذا جاءت الصلوة علی صعد الدعاء وفی دعاء
ابن عباس الذی رواه عنه حنش فقال فی آخره واستجب
دعائی ثم تبدأ بالصلاة علی النبی صلی الله علیه وسلم ان
تصلی علی محمد عبدک ونبیک ورسولک افضل ما صلیت
علی احد من خلقک اجمعین آمین ومن مواطن الصلاة
علیه صلی الله علیه وسلم تسلیما عند ذکره وسماع اسمه
او کتابه او عند الاذان وقد قال صلی الله علیه وسلم

رغم انف رجل ذكرت عنده لم يصل علي وكره ابن حبيب
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على
طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم
موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل
فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله اشهب
قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي
صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم
الجمعة قال مواطن الصلوة والسلام عليه دخول
المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم
عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه وتسليما
ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا
خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال
عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على
انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
قال ابن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي
اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله وان
لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله

الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله و
ملائكته على محمد ونحوه عن كعب واذا خرج ولم يذكر
الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكر بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه و
سلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن
حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة وقد خ
انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل
الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي وآله صلى الله عليه
وسلم وعليهم في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن
هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى
به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب
وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ
الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالوا حدثنا خ
قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن
شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات

لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصا
لحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح فى السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول
التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك
اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك فى
المبسوطان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن
مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبى ورحمة الله و
بركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليك واستحب اهل العلم ان ينوى الانسان حين
سلامه كل عبد صالح فى السماء والارض من الملائكة
وبنى آدم الجن قال مالك فى المجموعة واحب للماموم اذا سلم
امامه ان يقول السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل
فى كيفية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والتسليم
حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر الفقيه بقراءتى عليه
حدثنا ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا
ابو بكر ابن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله
اخبرنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقى انه قال اخبرنى ابو حميد
الساعدى انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على

عيسى بن سهل نخ

فقولوا نخ

آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود
الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على
ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن
عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة
ابن عمرو وفي حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد
وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر بمعناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي معناه نخ
سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه
قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال حدثنا
ابو بكر المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحكم عن ابي
بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن
الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد
بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال عدهن في يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل
وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد و
على آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم
على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل

ابراهيم

ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال
محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا
صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن خارجة
الانصارى سألنا النبى صلى الله عليه وسلم كيف نصلى
عليك فقال صلوا على واجتهدوا فى الدعاء ثم قولوا اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن سلامة الكندى كان على يعلمنا الصلوات
على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم داحى المدحوات
وبارى المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامى
بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا فى مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك
ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله
تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات
الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك

الاباطيل صح

نعمتك ورسولك بالحق ترجمة اللهم افسح له في عدنك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم
اعل على بنآء الناس بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم
له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضى
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم
وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي وسعديك
صلوة الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين
والصديقين والشهدآء والصالحين وما سبح لك من
شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين و
سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه
السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكأس
الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد و
على آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته

واجره نسخ

آل محمد نسخ

واصهاره

واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله في الآخرة والاولى كما آتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب ابن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم القيمة ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلاة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير وقولوا السلام كما قد علمتم وهو ما علمهم في التشهد من قوله عليه الصلوة والسلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد ابن عبد الله السلام علينا

وعليهم نخ

آل نخ

على نخ

اهل نخ

وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم
اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي
ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الدعاء للنبي
صلى الله عليه وسلم بالمغفرة وفي حديث الصلاة عليه
ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه
لا يدعا للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعا له
بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعا لغيره بالرحمة
والمغفرة وقد ذكر ابو محمد ابن ابي زيد في الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت
على ابراهيم ولم يات هذه في حديث صحيح وحجته قوله في
السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل
في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم
عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من
كتابه حدثنا القاضي يونس ابن مغيث حدثنا ابو بكر بن
معاوية حدثنا النسائي حدثنا سويد بن نصر انبانا عبد
الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد
الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي
مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها

بالغفران نخ
عنه نخ

وعلى آل ابراهيم صح
لم يات هذا نخ

منزلة في الجنة لا تبتغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا
هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وروى انس بن
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان جبريل ناداني فقال
من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر
درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه و
سلم لقيت جبريل فقال لي ابشرك ان الله يقول من سلم
عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه وعنه من
رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله بن
ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك
يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام
اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى
علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال
يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر من الصلاة
عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال
ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت

الشفاعتي نخ

لي نخ

اكثر الصلاة نخ

وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ماشئت وان زدت فهو
خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا
تكفى ويغفر ذنبك وعن ابى طلحة دخلت على النبى صلى الله عليه
وسلم فرايت من بشره وطلاقته مالم اره قط فسألته فقال
وما يمنعنى وقد خرج جبريل انفا فاتانى ببشارة من ربى ان الله
تعالى بعثنى اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلى عليك
الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة
والدرجة الرفيعة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى و
عدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابى وقاص
من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد
رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال من سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة
وفى بعض الاثار ليردن على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم
على وفى اخرى ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم
على صلاة وعن ابى بكر رضى الله عنه الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
من عتق الرقاب فصل فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله عليه
وسلم واثمه حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله حدثنا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفى قالا حدثنا
ابو يعلى حدثنا السنجى اخبرنا محمد بن محبوب حدثنا

المقام المحمود نخ

ثانيا نخ

الحسن نخ

ابو يعلى

ابو عيسى احد ثنا احمد بن ابراهيم الدورقى حد ثنا ربعى بن
ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد بن ابى سعيد
ابن ابى سعيد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم انف
رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف
رجل ادرك ابواه عنده الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن
واظنه قال او احدهما وفى حديث اخر ان النبى صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد
فقال امين فسئله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه
السلام اتانى فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك
فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال
فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن
ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن على بن
ابى طالب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل الذى ذكرت
عنده فلم يصل على وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على
اخطىء به طريق الجنة وعن على بن ابى طالب عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم
يصل على وعن ابى هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
ايما قوم جلسوا مجلسهم ثم تفرقوا قبل ان يذكروا اسم الله و
يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من
الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابى هريرة من
نسى الصلاة على نسى طريق الجنة وعن قتادة عنه صلى الله

عنده الكبر ح

مجلسانح

عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلى على وعن
جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عنه
على غير صلوة على النبى صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا على انتن
من ريح الجيفة وعن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه و
سلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبى صلى الله
عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة
لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذى عن بعض اهل
العلم قال اذا صلى الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم مرة فى
المجلس اجزاء عنه ما كان فى ذلك المجلس فصل فى تخصيصه
عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او
سلم من الانام حدثنا القاضى ابو عبد الله التميمى حدثنا
الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ بن عبد المؤمن
حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف
حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن ابى صخر عن حميد بن زياد
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابى هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم على الا رد الله
على روحى حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابى شيبة
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا بلغته
وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى
عن امتى السلام ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر اكثروا
من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم فى كل
جمعة وفى رواية فان احدا لا يصلى على الا عرضت صلاته على

عن نح

جمی

حين يفرغ منها وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم
حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغنى وعن ابن عباس
ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلى
عليه الا تبلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبى
صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي
اذا دخلت المسجد فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتى عيدا ولا
تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم
تبلغنى حيث كنتم وفى حديث اوس اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم
رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم وارد عليهم ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلاة فى الليلة الزهراء و
اليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل
اجساد الانبياء وما من مسلم يصلى علي الا حملها ملك حتى
يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا
فصل فى الاختلاف فى الصلوة على غير النبى صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء عليهم السلام قال المؤلف رحمه الله عامة اهل
العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبى صلى الله عليه
وسلم وروى عن ابن عباس انه لا يجوز الصلوة على غير النبى
صلى الله عليه وسلم وروى عنه لا تنبغى الصلاة على
احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبى

ووجدت بخط يد بعض شيوخي مذهب مالك انه
لا يجوز ان يصلي على احد من الانبياء سوى محمد عليه الصلوة
والسلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في
المبسوطة ليحيى اسحق كره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي
لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لسنا نأخذ بقوله ولا
باس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث
ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي عليه الصلاة والسلام
الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت
معلقا عن ابي عمران الفاسي روى عن ابن عباس كراهة الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن
يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله
فان الله بعثهم كما بعثني والاسانيد عن ابن عباس لينة و
الصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على
الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه و
سلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل
على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه
وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل
الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهل الذين حرمت عليهم

قال تعالى

الله تعالى

الصدقة

الصدقة وفى رواية انس سئل النبى صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقى ويجئ على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد
محمد نفسه فانه كان يقول فى صلوته على النبى صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل صلاتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه
لانه كان لا يخل بالفرض ويأتى بالنفل لان الفرض الذى امر الله به
هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم
لقد اوتى مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفى
حديث ابى حميد الساعدى فى الصلوة اللهم صل على محمد و
ازواجه وذريته وفى حديث ابن عمر انه كان يصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر ذكره مالك فى الموطاء
من رواية يحيى بن يحيى الاندلسى والصحيح من رواية
غيره ويدعو لابى بكر وعمر وروى ابن وهب عن انس بن
مالك قال كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل و
يصومون بالنهار قال المؤلف رحمه الله والذى ذهب اليه
المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله
وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء
والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو
شئ يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص الله تعالى
عند ذكره بالتقديس والتنزيه والتعظيم ولا يشاركه
فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركهم فيه
سواهم كما امر الله تعالى به لقوله صلوا عليه وسلموا تسليما

يختص نخ

لا يشاركه نخ

ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما
قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال الذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا
عنه ايضا فهو امر لم يكن معروفا فى الصدر الاول كما قال ابو عمران فهذا نحو
وانما احدثته الرافضة والمتشيعة فى بعض الائمة فشاركوهم
عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبى صلى الله عليه وسلم
فى ذلك ايضا فان التشبه باهل البدع منهى عنه فتجب
مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على
الآل والازواج مع النبى صلى الله عليه وسلم بحكم التبع و
الاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبى صلى الله
عليه وسلم على من صلى عليه تجرى مجرى الدعاء والرحمة ليس مجراها
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك
يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم
لبعض وهذا اختيار الامام ابى المظفر الاسفرائينى من
شيوخنا وبه قال ابو عمر بن عبد البر فصل فى حكم زيارة
قبره عليه الصلاة والسلام وفضيلة من زاره وسلم
عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام
سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها سنن مجمع
روى عن ابن عمر قال النبى صلى الله عليه وسلم من زار قبرى
وجبت له شفاعتى وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارنى فى المدينة محتسبا كان
فى جوارى وكنت له شفيعا يوم القيمة وفى حديث آخر من

من زارنى

١٥٦

من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وذكر مالك ان
يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله صلى الله
عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله عليه الصلوة
والسلام من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك
لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشئ اذ
ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم جل وعز ولم يمنع هذا اللفظ
في حقه تعالى قال ابو عمر انما كره ان يقال طواف الزيارة وزرنا
قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم
بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع
الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا على
على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين
الناس وواجب شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد
بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي
ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه
لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد فحما اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل
اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق
ابن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة

نهيتكم
بشئ
الرحال

والقصد الى الصلوة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملا
مس يديه وموطئ قدميه والعمود الذى كان يستند اليه
وينزل جبريل بالوحى فيه عليه وبمن عمره وقصده من
الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابى
فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف
عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله و
ملائكته يصلون على النبى ثم قال صلى الله عليك يا محمد من
يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم
تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابى سعيد المهرى قدمت على
عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة اذا اتيت
المدينة سترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقرأه منى السلام
قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم
رايت انس بن مالك اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف
ورفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبى صلى
الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك فى رواية ابن وهب اذ
اسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى
القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال فى
المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضى قال ابن ابى مليكة من احب ان
يقوم وجاه النبى صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل
الذى فى القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم
على القبر رأيته مائة مرة او اكثر يجئ الى القبر فيقول السلام

على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي
حفص ثم ينصرف وراى واضعا يده على مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط
والعتبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد
جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة
يدعون وفي الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي
بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط و
يسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه
يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر
كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام
على رسول الله عليه الصلوة والسلام السلام علينا من
ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واحفظني من الشيطان الرجيم
ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسئله تمام ما
خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة
اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا

على نبيه

والسلام منى

فتصلي عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك
وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لها واكثر من الصلوة في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي
مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد ويسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة
وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي وقولي اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على
النبي صلى الله عليه وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك
اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وفي محمد بن
سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله
وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا على الله توكلنا و
كانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله
على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وعن رواية
حمد الله وسمى وصلى على النبي وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم

فصل
وقل
فصل
وقل
وفي

فتح

افتح لی ابواب رحمتك ويسر لی ابواب رزقك وعن
ابی هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبی صلى
الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لی وقال مالك فی
المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرجه من اهل
المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا
لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر
النبی صلى الله عليه وسلم فيصلی عليه ويدعو له ولابی
بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون
من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك فی اليوم مرة او اكثر
وربما وقفوا فی الجمعة او فی الايام المرة والمرتين او اكثر عند
القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغنی هذا عن
احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه
الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغنی عن اول هذه الامة وصدرها
انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر
او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها
او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيی قال الباجی
ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك و
اهل المدينة مقيمون فيها لم يقصدوها من اجل القبر
والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبری
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وقال لا تجعلوا قبری عيدا ومن كتاب احمد بن
سعيد الهندی فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه و
لا يقف عنده طويلا وفی العتبية يبدأ بالركوع قبل

السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واجب مواضع
التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق
واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء
احب الى من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره
ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد
اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اى مسجد هو قال مسجدي
هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا
هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين
ابن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمرى حدثنا ابو محمد بن عبد
المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسه حدثنا ابو داود حدثنا مسدد
حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى
ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى
وقد تقدمنا الاثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ
بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من
الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن
الخطاب صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت

والتسليم

ممن

لأدبتكما ٣

يعتمد

قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ٣ ان مسجدنا
لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان
يتعمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى وان ينزه عما
يكره قال المؤلف رحمه الله حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في
مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا
الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد يعني ابن مسلمة ويكره في
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما
يخلط عليهم صلوتهم وليس مما يخص به المساجد رفع
الصوت فقد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما
سواه الا المسجد الحرام قال المؤلف رحمه الله اختلف
الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه
وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلاة في مسجد الرسول عليه الصلوة والسلام
افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلاة فيما
سواه الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بما روى عن عمر ابن الخطاب صلاة في المسجد
الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم بتسع مائة وعلى غيره بالف

وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو
قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة
والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن
حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي و
حملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة
في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه
وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي
هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة
في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة
الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض
قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخا
لفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة
وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال
وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر
عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا
نحوه وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد و
منبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة
قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه
على الظاهر مع انه روي ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان
البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما

بمائة والف

روى بين قبرى ومنبرى قال الطبرى واذا كان قبره فى بيته
اتفقت معانى الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره
حجرته وهو فى بيته وقوله ومنبرى على حوضى قيل يحتمل
انه منبره بعينه الذى كان فى الدنيا وهو اظهر والثانى ان يكون له
هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة
الاعمال الصالحة يوجب الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجى
وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب
لذلك وان الدعاء والصلوة فيه تستحق ذلك من الثواب كما
قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثانى ان تلك البقعة قد
ينقلها الله تعالى فتكون فى الجنة بعينها قاله الداودى وروى ابن
عمر وجماعة من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
فى المدينة لا يصبر لاوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة وقال تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع
طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها
الله خيرا منه وروى عنه صلى الله عليه وسلم من مات فى
احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب
عليه ولا عذاب وفى طريق اخر بعث من الآمنين يوم القيمة
وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن يموت بها وفى حديث آخر
يبعث يوم القيمة من الآمنين وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذى ببكة مباركا الى قوله آمنا قال بعض المفسرين امنا من النار
وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا ولجاء اليه فى

يودنى

الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما اتوا سعدون الخولانى
بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار
طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقى ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث
حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجه ادى فرضه ومن حج ثانية ودّى
داين ربه فينادى غدا ملك من عند الله من كان له دين عند الله
فليقم ومن حج ثلث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما
نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك
من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفى الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله عليه
وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وحشر يوم القيمة من الآمنين قرأت على القاضى
الحافظ ابى على رحمه الله حدثك ابو العباس العذرى قال حدّثنا
حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروى حدثنا الحسن بن
رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد
ادريس سمعت الحميدى قال سمعت سفيان بن عيينة قال
سمعت عمرو بن دينار قال سمعت بن عباس يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشئ فى هذا الملتزم الا
استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب منذ
لى قال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال سفيان وانا فما منذ

دعوت

دعوت الله بشيء في هذا الملتزم مذ سمعت هذا من عمي والا
استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي محمد ابن
ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم مذ سمعت
هذا من الحميدي الا استجيب لي قال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم مذ سمعت هذا من محمد بن
ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامه وما اذكر الحسن بن رشيق
قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء مذ سمعت هذا من الحسن
بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي
من امر الآخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
مذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد
دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من
سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال المؤلف رحمه الله قد
ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب
لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق
للصواب برحمته القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يستحيل في حقه وما يجوز عليه ويمتنع او يصح من الامور
البشرية ان يضاف اليه قال المؤلف رحمه الله قال الله تعالى وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وقال ما المسيح
بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء

منذ
منذ
منذ
منذ
في هذا الملتزم منذ
منذ
او يجوز عليه

عليهم السلام من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما
اطاق الناس مقاومتهم والقبول عليهم ومخاطبتهم قال
الله تعا ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم
ما يلبسون اى لما كان الا فى صورة البشر الذين تمكنهم مخالطتهم
اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على
صورته **وقال** قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين
الآية اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه
او من خصه الله واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء
والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله تعا وبين
خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته و
ملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف
البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم
متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز
البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة
للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم و
مخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت
اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف
صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما
تقدم من قول الله تعا فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع
البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال

عنهم
تمكنكم
مشبهة
ومخالتهم
مخاطبتهم

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل
الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم
اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم متنزهة عن الافات
مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن تكتفي
بمضمونها كل همة بل الاكثر محتاج الى بسط وتفصيل على ما ياتي
بعد هذا في الابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل [illegible] فيما
يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا عليه الصلوة
والسلام وساير الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال المؤلف
رحمه الله اعلم ان الطوارى من التغيرات والافات على احاد البشر
لا تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد
بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم
الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه
كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على
جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة
وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات
التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله
تعالى فيما ناتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب النبي صلى
الله عليه وسلم من وقت نبوته قال المؤلف رحمه الله اعلم منحنا
الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله
وصفاته والايمان به وبما اوحى الله تعالى اليه فعلى غاية المعرفة وو

يحتاج
تاتي به

التغيرات
اجسادية

والتغيرات

ضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك
او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون فى عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اذ لم يشك
ابراهيم عليه السلام فى اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن
اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحياء فحصل
له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثانى ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته
عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى
اولم تؤمن اى الم تصدق بمنزلتك منى وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن فى
الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل فى قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز فى النظريات
فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقى من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيى ويميت طلب
ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قال
بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرنى على احياء الموتى
وقوله ليطمئن قلبى عن هذه الامنية الوجه السادس انه اري من
نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا
عليه الصلوة والسلام نحن احق بالشك من ابرهيم نفى

لمشاهدة

لاجابة دعوته

قوله

منه

لان

لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن
هذا بابرهيم اى نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك
ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او
ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة
يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك
فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبت الله قلبك
ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره
من اثبات شك للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه
من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس وغيره
لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن
جبير والحسن وحكى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا فى معنى
الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت فى شك الآية قالوا وفى
السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس
ان كنتم فى شك من دينى الآية وقيل المراد بالخطاب العرب و
غير النبى صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء
ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما كذب
يدعوا اليه فكيف يكون ممن يكذب به فهذا كله يدل على ان المراد
بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فسئل به خبيرا
المأمور هنا غير النبى صلى الله عليه وسلم ليسئل النبى والنبى

عليه الصلوة والسلام هو الخبير المسؤل لا المستخبر السائل

وقال ان هذا الشك الذى امر غير النبى بسؤال الذين يقرؤن

الكتاب انما هو فى ما قصه الله تعا من اخبار الامم لا فيما

دعا اليه من التوحيد والشريعة وهذا مثل قوله تعا واسئل

من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب

مواجهة للنبى صلى الله عليه وسلم قاله القتبى وقيل معناه

سلنا عمن ارسلنا فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتداء اجعلنا

من دون الرحمن الهة يعبدون على طريق الانكار اى ماجعلنا حكاه

مكى وقيل امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء

عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروى انه

قال لا اشك ولا اسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل اسئل امم من ارسلنا

هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك

وقتادة والمراد بهذا والذى قبله اعلامه صلى الله عليه وسلم

بما بعثت به الرسل وانه لم يأذن تبارك وتعالى فى عبادة غيره

لاحد ردا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم ليقربونا

الى الله زلفى وكذلك قوله تعا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه

منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى فى علمهم بانك

رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر فى اول

الاية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن امترى يا محمد

فى ذلك لا يكونن من الممترين بدليل قوله فى اول الاية افغير الله ابتغى

حكما الاية وان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره

وقيل هو تقرير كقوله ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين و

قد علم انه لم يقل وقيل معناه ماكنت فى شك فسئل تزدد طمانينة

القتبى

لا اشك

خاطب

وعلم انه لم

وعلما الى علمك ويقينك **وقيل** ان كنت تشك فيما شرفناك

وفضائلك

وعظمناك به فسئلهم عن صفتك فى الكتب ونشر

فضائلك **وحكى** عن ابى عبيدة ان المراد ان كنت فى شك من غيرك

فيما انزلناه فان **قيل** فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل

وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف **قلنا** المعنى فى ذلك

ما قالته عايشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى

ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من

اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين **وقيل** ان الضمير فى ظنوا

عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس

والنخعى وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قراء مجاهد كذبوا

بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب

العلماء فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذلك ماورد

فى حديث السيرة ومبتدأ الوحى من قوله صلى الله عليه وسلم

لخديجة لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك فيما اتاه من

اتاه الله تعالى

الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله خشى ان لا تحتمل قوته مقاومة

الملك واعباء الوحى لينخلع قلبه او تزهق نفسه **هذا** على ما ورد فى

قاله

لقائه

الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك

واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم

عليه الشجر والحجر وبدأته المنامات والتباشير كما روى فى بعض

طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا فى المنام ثم ارى فى اليقظة

مثال

مثل ذلك تأنيسا له صلى الله عليه وسلم لئلا يفجأه الامر مشاهدة

حاله

ومشافهة فلا يحتمله لاول حاله بنية البشرية وفى الصحيح عن

عايشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى

الرويا الصدقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه
الحق وهو فى غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبى صلى الله
عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثمانى سنين يوحى اليه وقد روى
ابن اسحاق عن بعضهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره
بغار حراء قال فجاءنى وانا نائم فقال اقراء فقلت ما اقراء وذكر نحو
حديث عايشة فى غطه له واقرائه اقراء باسم ربك السورة قال
فانصرف عنى وهببت من نومى كانما صورت فى قلبى ولم يكن ابغض
الى من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عنى قريش بهذا ابدا لاعمدن
الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها فبينا انا
عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادى من السماء يا محمد انت رسول
الله وانا جبريل فرفعت رأسى فاذا جبريل فى صورة رجل وذكر
الحديث فقد بين ذلك فى هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد
انما كان قبل لقائه جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له
بالنبوة واظهاره واصطفائه بالرسالة ومثله حديث عمرو بن
شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى اذا خلوت و
حدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر وعن رواية
حماد بن سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى لاسمع
صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بى جنون هذا بنا اول
لو صح قوله فى بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظا يفهم منها معانى الشك فى تصحيح ما راه وانه كان كله فى
ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله فكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى

علي

واظهاره اصطفائه له
واظهاره واصطفائه له

والفاظها

لدولقائه

له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القى
اليه **وقد** روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه
القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك
من يرقيك قال اما الآن فلا **وحديث** خديجة واختبارها امر جبريل
بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة
نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذى ياتيه ملك
ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبى صلى الله عليه و
سلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد فى حديث عبد الله بن
محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة
امر خديجة ان تخبر الامر بذلك وفى حديث اسمعيل بن ابى حكيم
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع
ان تخبرنى بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها
فقالت له اجلس الى شقى وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت
ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا
يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها
لا للنبى صلى الله عليه وسلم **وقول** معمر فى فترة الوحى فحزن
النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى
كاد يتردى من رؤس شواهق الجبال لا يقدح فى هذا الاصل
لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث
به ولا ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من
جهة النبى صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول
الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب

تجاء

من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي
صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد
ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال
يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه
فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى
في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال
مكي طمع في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر
عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه
وذهابه قال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق ان نظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك
قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو
قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله
تعالى معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف
بالانبياء عليهم السلام وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب
او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره
به في التوجه الى امر امره الله تعالى به على لسان نبي آخر فقال له يونس
عليه السلام غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا

وقد

وقد روى عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان
بعد ان نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون واستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصا
لحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى
الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة — كل يوم
وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه الصلاة
والسلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله — قال
ابو عبيدة واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال
غيره والغين شيء يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم
الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم
من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم
اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما
هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من
مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو في هذا كله في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن — في كل هذا
لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلوه

وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه
ئے عليه الصلوة والسلام حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله تعا
من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا
اليه فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد
قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد وجه محياه وهو مبني
على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على
ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
جملة واجله عن ان يجوز عليه في حال سهوا او فترة الى ان معنى
الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فليستغفرلهم قالوا وقد
يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعا
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلاة
والسلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن
عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على
الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون
الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية و
اعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعا وملازمة
للعبودية كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا و
على هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعا

لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا
تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا
يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه الصلاة
والسلام لا تكون ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك
الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك
لا يجوز على الانبياء عليهم السلام والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك
وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن
الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به
علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن
وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله تعالى ان يسئله
عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من
اهلك انه غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا عليه الصلاة
والسلام في الآية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا
يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهلين بشدة التحسر حكاه
ابوبكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم
اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن
كثير فهذا الفصل يوجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة
قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء
من ذلك فما معنى اذا وعيد الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم على
ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الآية

وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الآية وقوله لاخذنا منه
باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت
رسالاته وقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه الصلوة والسلام لا يصح ولا
يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول
على الله ما لا يجب ان يفتري عليه ان يضل او يختم على قلبه او يطيع
الكافرين لكن الله يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخا
لفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب
نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال
لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا انني معكما لتشتد بصائرهم
في الابلاغ واظهار دين الله تعالى ويذهب عنهم خوف العدو المضعف
للنفس واما قوله تعالى ولو تقول علينا الآية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا ولو جزاؤك لو كنت
ممن يفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله
تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فا
لمراد غيره كما قال لا تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله فان يشاء
الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه
وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين
فليس فيه انه اطاعهم والله سبحانه ينهاه عما يشاء ويامره بما
يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم

لا يتقول
يجب او
يفتري

البلاغ

عليه الصلاة والسلام ولا كان من الظالمين **فصل** واما
عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعا وصفاته و
التشكك فى شئ من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن
الانبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا
ونشأتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف و
نفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه فى الباب الثانى من القسم
الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا النبى نُبّئ
واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه
سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم
بكل ما افترته وعيره كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته
مما نص الله تعا عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد فى شئ من ذلك
تعيير الواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جا
معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه فى معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع
واقطع فى الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان
يعبد آباؤهم من قبل ففى اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم
يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما عنه
لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى
كانوا عليها كما حكاه الله تعا عنهم وقد استدل القاضى القشيرى
على تنزيههم عن هذا بقوله تعا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك الآية وبقوله تعا واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله

لنؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله تعالى في الميثاق وبعيد
ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره
من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون
وقد اتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وشق قلبه صغيرا واستخرج
منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه
حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشتبه عليك
بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان
هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك
مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد اهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي
اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا
من ذلك ولا اشرك قط بالله عز وجل طرفة عين قول الله تعالى
عنه واذ قال ابراهيم لابيه آزر اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم
في ضلالكم وعبادتكم على الاشفاق والحذر والا فهو
صلى الله عليه وسلم معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
اولتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا

وقوله

اذ عدنا

ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضي انهم يعودون لما كانوا فيه من
ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء
بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا
قبل ذلك كذلك ومثله قول الشاعر   تلك المكارم لا قعبان من
لبن   شيبا بماء فعادا بعد ابوالا   وما كانا قبل كذلك فان قلت فما
معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي
هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك
بين اهل ضلال فعصمك من ذلك فهداك للايمان والى ارشادهم و
نحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها
فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه الصلاة
والسلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به
حتى هداه الله تعالى الى الاسلام حكى معناه القشيري وقيل لا تعرف
الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي
ابن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد
ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي
اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي
والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا
ومثله عند هذا قوله تعالى انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة

اثماء
الى ما

قبل كذلك

وهداك

قال

قال

هنا

وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه
لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل وجدك لم يعرفك احد بالنبوة
حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها
ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله
فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير
قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل
ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان
تضل احديهما فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب
والايمان فالجواب ان السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحي ان
تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه
قال ولا الايمان الذى هو الفرائض والاحكام قال فكان
صلى الله عليه وسلم قبل مؤمنا بتوحيد الله ثم نزلت
الفرائض التى لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو
احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله
لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن آياتنا
غافلون بل حكى ابو عبيد الهروى ان معناه لمن الغافلين عن قصة
يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذى يرويه عثمان بن ابى
شيبة بسنده عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد
مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد هذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا
وقال هو موضوع او يشبه بالموضوع وقال الدارقطنى يقال ان عثمان
وهم فى اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا

ولأنه

يلتفت

يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف عند
اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام وفي الحديث الآخر الذى روته ام
ايمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه
بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها
من صنم تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد
بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيراء حين استحلف النبي صلى الله عليه
وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب و
هو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاخبره بذلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسئلني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط
بغضهما فقال له بحيراء فبالله الا ما اخبرتني عما اسئلك عنه
فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه
وسلم وتوفيق الله تعالى له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحج فكان يقف بعرفة لانه كان موقف ابراهيم صلوات
الله عليهما وسلامه فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
قد بان بما قدمناه عقود الانبياء صلوات الله عليهم في التوحيد
والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا
هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا
على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا
ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما
قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم
في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا
ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا
فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء

ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم
فيه اذ هممهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر الشريعة و
قوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم
لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله و
هم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون
مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء عليهم السلام
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة
واما اذا كان هذا العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم
به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده
ذلك عن وحي من الله تعالى فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما
قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل
ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع
الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث
ام سلمة اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات
وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون
ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو
الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه
الخطاء في الاجتهاد لا على القول بتصويب المجتهدين الذي
هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات ولان

القول

القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي
واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا
فيما عقد عليه النبي قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر
النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا
شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله تعا واذن ان
يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها
ولكنه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى استفرغ علم جميعها
عنده وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب
وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل
الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله تعا وتعيين اسماء
الحسنى وآياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء
والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من
انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك
ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع
تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر
لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله صلى الله
عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر وفلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون وقول موسى لخضر هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك
بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد
قال الله تعا وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى

جميعها

استقر

آية

ينتهى العلم الى الله تعالى وهذا ما لا اخفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط
بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبى عليه الصلاة والسلام فى
التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية فصل واعلم
ان الامة مجمعة على عصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الشيطان
وحراسته منه لا فى جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسواس
وقد اخبرنا القاضى الحافظ ابو على رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل
وكفايته بالوساوس
بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقانى وغيره حدثنا ابو
الحسن الدارقطنى حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس
الترقفى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن
سالم بن ابى الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله تعالى اعاننى عليه فاسلم
زاد غيره عن منصور فلا يامرنى الا بخير وعن عايشة بمعناه روى
فاسلم بضم الميم اى فانا اسلم منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها
وروى فاسلم يعنى القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه فاذا كان هذا
حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بنى آدم فكيف
بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت
منه
الآثار بتصدى الشياطين له فى غير موطن رغبة فى اطفاء
نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له فى صلاته فاخذه النبى صلى الله

عليه

فأسرع

عليه وسلم وأسر في الصحاح قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان عرض لي وقال عبد الرزاق في صورة هر فشد
علي يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت
ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الآية
فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه صلى الله عليه
وسلم ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في
وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله
منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا
يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء و
طلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما
يتعوذ به منه وذكره في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته
تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الايتمار
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي
ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله
تعا واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة
العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعا امره وعصمه من
ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام
كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في
الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لد في مرضه وقيل له
خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعا واما ينزغنك
من الشيطان نزغ الاية فقد قال بعض المفسرين انها

فقد

راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك
اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ
بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعا من بعد ان نزغ الشيطان
بينى وبين اخوتى وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى يغوينك
الوسوسة فامره الله تعا انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
اورام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادانى وساوسه مالم يجعل
له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل فى هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور
له الشيطان فى صورة الملك ويلبس عليه لا فى اول الرسالة ولا
بعدها والاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبى ان ما يأتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضرورى يخلقه الله تعا
او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعا وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته الآية فاعلم
ان للناس فى معنى هذه الآية اقاويل منها السهل والوعث
والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
ان التمنى ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر شغله
واذكار من امور الدنيا للتالى حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما
تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء
التأويل ما يزيله الله تعا وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته
وسيأتى الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء
الله تعا وقد حكى السمرقندى انكار قول من قال

بتسهد

بتسلط الشيطان على ملك سليمان عليه السلام وغلبته عليه
وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا
ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة
ايوب عليه السلام وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر
في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله عز وجل وامره ليبتليهم و
يثيبهم قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به
الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا
الشيطان ان اذكره وقوله عن يوسف فانساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا عليه الصلوة والسلام حين نام عن الصلوة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام
في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع
هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال الله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا
فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى عليه السلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه لا
ابرح حتى والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول
موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا انها
كانت كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله تعالى فانساه
الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه
احد صاحبي السجن ورب الملك اي انساه ان يذكر للملك شان
يوسف وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه

بتسليطه
من
قبيل
ذكرناه

بوسواس

تسلط على يوسف ويوشع بوسواس ونزغ وانما هو بشغل
خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا
واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فليس فيه
ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد
بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه
كما يهدى الصبى حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك
الوادى انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله صلى
الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم
عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى
وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم
فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل و
اما اقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة
المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه صلى الله
عليه وسلم معصوم فيه من الاخبار عن شىء منها بخلاف ما هو
به لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف فى ذلك فمنتف
بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدى فيما قال
اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط فى ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابى اسحق الاسفرايينى ومن قال بقوله
ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة
النبى صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضى
ابى بكر الباقلانى ومن وافقه لاختلاف بينهم فى مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه صلى الله عليه

وسلم

وسلم خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن
ربه تعالى وبما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير
عمد ولا فى حالى الرضا والسخط والصحة والمرض وفى حديث
عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال
نعم قلت فى الرضى والغضب قال نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا
حقا ولنزد ما اشرنا اليه فى دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا
قامت المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول
الا حقا ولا يبلغ عن الله تعالى الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام
قول الله تعالى صدق عبدى فيما يذكره عنى وهو يقول انى رسول
الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح
ان يوجد منه فى هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اى وجه كان
فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا عن غيره ولا اختلط الحق
بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
فتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا
كما قاله ابو اسحق وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
منها ما روى من ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم
قال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفى رواية ان شفاعتها
لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفى اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما
سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع فى بعض الروايات ان الشيطان

وبما ح
خالى ح
من ح
شفاعتهن ح

القاها على لسانه وانّ النبى صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو
انزل عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان نزل خ
لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل
جاءه فعرض عليه هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما
جئتك بهاتين الآيتين فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبى الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك
الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين احدهما فى توهين اصله والثانى على تسليمه اما المأخذ
الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا
رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون
والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف
كل صحيح وسقيم وصدق القاضى بكر بن العلاء المالكى
حيث قال لقد بلى الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير و
تعلق بذلك الملحدون مع ضعف بعض نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلمته فقائل يقول اسانيده خ
انه فى الصلوة وآخر يقول قالها فى نادى قومه حين نزلت عليه كلماته خ
السورة وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل
حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبى صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا
اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبى صلى الله عليه وسلم
قرأها فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا
انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه نزلت خ

الكلمة

الحكاية من المفسّرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا
رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
فيه حديث شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فيما احسب الشك فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى
عن النبى صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا
هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن
سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبى عن صالح عن ابن عباس
فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى
هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما
ذكرناه الذى لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبى فما لا تجوز
الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه
الله تعالى والذى منه فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا و
النجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة و
اجمعت الامة على عصمته عليه الصلاة والسلام ونزاهته
عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح
الهة غير الله تعالى وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه
عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبى صلى الله عليه
وسلم ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما
السلام وذلك كله ممتنع فى حقه عليه الصلوة والسلام او
يقول ذلك النبى صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان

فيها
منه

النقيصة
فهو

والاجماع عصمه عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر على
قلبه او لسانه لا سهوا ولا عمدا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقيه يلقى
الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله
لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعا ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الآية وقال تعا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات الآية ووجه ثان وهو استحاله هذه القصة نظرا وعرفا وذلك
ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والتعظم ولما كان النبى صلى الله
عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع فى
باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من
عادة المنافقين ومعاندى المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبى صلى
الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة
وارتداد من فى قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك
احد فى هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل
ولو كان ذلك لوجدت بها قريش على المسلمين الصولة ولاقامت بها
اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة فى قصة الاسراء حتى كانت فى ذلك
لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما ورد فى قصة هذه القضية ولا روى
فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادى حينئذ اشد
من هذه الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم
بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك فى ادخال
بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض

معقلى المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر
الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك عن
الذى اوحينا اليك الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذى
رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لولا ان
ثبته لقد كاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى
عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم شيئا قليلا
فكيف كثيرا وهم يروون فى اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء
بمدح الهتهم وانه عليه الصلاة والسلام قال افتريت على الله تعالى
وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهى تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى فى الآية الاخرى ولولا
فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شئ وقد روى عن ابن عباس كل ما
فى القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
ولم يذهبها وقال تعالى اكاد اخفيها ولم يفعل وقال القشيرى القاضى
ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه عليها
ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كاد ليفعل قال ابن الانبارى
ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ركن وقد ذكرت فى معنى الآية
تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله
عليه وسلم يرد سفسافها فلم يبق فى الآية الا ان الله تعالى امتن على
رسوله صلى الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار
وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله
عليه وسلم وهو مفهوم الآية واما المأخذ الثانى فهو مبنى على تسليم
الحديث لو صح وقد اعاذنا الله تعالى من صحته ولكن على ذلك من

لكادوا
لم يركن
لم يكن
ولم يذهب
طائفته
كادوه

حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين
فمنها ماروى قتادة ومقاتل ان النبى صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة عند قرآءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم
وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم مثله فى حالة من
احواله ولا يخلقه الله تعالى على لسانه ولا يستولى الشيطان عليه
فى نوم ولا يقظة لعصمته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب من
جميع العمد والسهو وفى قول الكلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث
نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفى رواية ابن شهاب عن
ابى بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من
الشيطان كل هذا لا يصح ان يقوله عليه الصلاة والسلام سهوا
ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبى صلى الله
قاله اثناء تلاوته على تقدير التقريع والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم
عليه السلام هذا ربى على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلمتين ثم رجع الى تلاوته
وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو
وهو احد ما ذكره القاضى ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روى انه كان
فى الصلوة فقد كان الكلام فيها غير ممنوع والذى يظهر ويترجح
فى تأويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآى تفصيلا فى
قرآءته كما قال الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه
وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبى
صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين

عليه

الكلامين

حفظ

لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد
حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما
روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة و
سبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا
اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه
وسلم من السهو اذا قرأ فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول
الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية
ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس
طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل
السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه صلى الله عليه وسلم لا يقر على
هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز
عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا
روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد
ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك
ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله سبحانه
كما حكى الله تعالى عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله تعالى
الكم الذكر وله الانثى فانكر الله سبحانه كل هذا من قولهم ورجاء
الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا

فيتنبه

ان يكون
هذا

الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه فى قلوبهم والقاه
اليهم نسخ الله تعالى ما يلقى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة
تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس كما
نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان فى انزال الله تعالى لذلك
حكمة وفى نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدى من يشاء وما
يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى
قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم
الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية
وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى
بشئ من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا فى تلاوة
النبى صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان
لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه عليه وان النبى صلى الله عليه وسلم
قال فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما
ارسلنا من قبلك الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل و
حفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى
من قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية ومن ذلك ما روى من قصة يونس
عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم
العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا فذهب مغاضبا قال القاضى رحمه
الله فاعلم اكرمك الله ان ليس فى خبر من الاخبار الواردة فى هذا
الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك
والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان

القى

لك الخ النخ سبيا نخ تلبيس نخ

صوابه بتينك
ويشغبوا

العذاب

ان العذاب مصبحكم وقت كذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم
العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي الآية وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله قاله
ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى السحاب
القمر فان قلت فما معنى ما روى من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال
لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما
فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن
انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد و
كان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل
للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية
اولا لا توقع في قلب مومن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله تعالى
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد افترى هو ومثله على الله
ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية
سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله
وافتراه على نبي الله عليه الصلوة والسلام وانما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله الآية وما وقع من ذكرها في حديث انس
وظاهر حكايته لها فليس فيها ما يدل انه شاهدها ولعله حكى
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتا
بع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت

كذلك خ

الثواب القبر خ

كافرا خ
في تلبيسه خ

فيه خ

قال صلى الله عليه وسلم قال القاضي رضي الله عنه ولهذا والله
اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس
فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن
المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي توهيم
صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه و
التحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه
لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم اذ كتبه فقال له النبي صلى الله او
عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على
الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
عليه الصلوة والسلام يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة فدم
الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك
للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتداء الكلام الحسن
الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا صحت الآية
فيما كان فيه من مقاطع الآيات وجهان وقراءتان نزلتا جميعا على النبي
صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها كما قدمناه
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله تعالى من ذلك ما احكم
ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليس

ق

من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع وقرأ
بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشرها
وننشزها ويقص الحق ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب
للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما **وقد** قيل ان هذا يحتمل ان يكون
فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف
الله عز وجل ويسميه في ذلك الكتاب بما شاء هذا القول فيما طريقه
البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند
لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال
نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع
خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه
معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه **ودليل** ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من
دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع
اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف
ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو ام لا **ولما** احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه حين
اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر
بقول النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال له
اليهودي لعنه الله كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو
الله **وايضا** فان آثاره واخباره وسيره وشمائله معتنى بها
مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه الصلوة
والسلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه عما اشار به

كيف شاء

احواله

على الانصار فى تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور
التى ليست من هذا الباب كقوله صلى الله عليه وسلم والله لا احلف على
يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى
وقوله انكم تختصمون الى الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر
كما سنبين كل ما فى هذا من مشكل فى هذا الباب والذى بعده
ان شاء الله تعالى مع اشباهها ايضا فان الكذب متى عرف من احد فى
شئ والاخبار بخلاف ما هو على اى وجه كان استريب بخبره واتهم فى
حديثه ولم يقع قوله فى النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء
الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته
وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة
باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه منصب النبوة عنه والمرة الواحدة
منه فيما يستبشع ويشنع مما يخل بصاحبها وتزرى بقائلها لاحقة
بذلك واما فيما يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجرى
على حكمها فى الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله
وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين
وتصديق ما جاء به النبى وتجويز شئ من هذا قادح فى ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف
فى القول فى وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا يتسامح مع
من تسامح فى تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم
وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به فى امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر القلوب عن
تصديقهم بعد وانظر احوال عصر النبى صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله فى صدق لسانه وما عرف به

هما
من الاخبار

منقصة

مما يستشنع
ويشيع
ثانيه

تخلفه
يتسامح مع
من تسامح

بهما عرفه أهل

من ذلك واعترفوا بما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله
عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني
اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فان قلت فما معنى
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال
حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا ابو عيسى
حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي
سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت اباهريرة رضي الله عنه يقول
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى
ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانها
لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال له ذو اليدين قد كان بعض ذلك
يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها
بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها
انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول
البلاغ وهو القول الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة
ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق
في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل
في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره
في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه
فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله

قام

عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق و
صدق ظاهرا وباطنا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن
اعتقاده وانه لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم
ينطق به وهو صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى وهذا
السلام اى انى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى لم اسه فى نفس
السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب ابعد ما ذهب
اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى والنقصان
الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رأيت فيه
لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف
الاخر منها قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه والذى اقول ويظهر لى
انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذى نفاه
عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية
كذا وكذا ولكنه انسى وبقوله فى بعض روايات الحديث الاخر لست
انسى ولكنى انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر ولكن
قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شئ من ذلك
فقد نسى حتى سال غيره فتحقق انه نسى واجرى عليه ذلك ليسن عنه
فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر
ولم ينس حقيقة ولكنه نسى ووجه آخر استثرته من كلام بعض
المشايخ وذلك انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو
انما هو شغل بال فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلوته و
لا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما فى الصلوة شغلا

نخل

بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ماقصرت
وما نسيت خلف في قول وعندي ان قوله ماقصرت وما نسيت
بمعنى الترك الذى هو احد وجهى النسيان اراد والله اعلم انى لم اسلم من
ركعتين تاركا لاكمال الصلوة ولكنى نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء
نفسى والدليل على ذلك قوله عليه الصلوة والسلام فى الحديث
الصحيح انى لا انسى او انسى لاسن واما قصة كلمات ابراهيم عليه
السلام المذكورة فى الحديث انها كذبابة الثلث المنصوصة فى القرآن
منها اثنتان قوله انى سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختى فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا فى القصد
ولا فى غيره وهى داخلة فى باب المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب
اما قوله انى سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اى ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل
بل سقيم بما قدر على من الموت وقيل بل سقيم القلب بما شاهدته من
كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه
اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل
عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التى
كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره فى ذلك وقيل استقامة
حجته عليهم فى حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف فى استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة
سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله تعالى باستدلاله وصحة حجته عليهم
بالكوكب والقمر والشمس مما نصه الله سبحانه وقدمنا بيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال
ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق

٢ثانيهم ثانخ

أشاهدهُ

ايضا ولا خلف فيه **واما** قوله اختى فقد بين فى الحديث وقال فانك
اختى فى الاسلام وهو صدق والله تعا يقول انما المومنون
اخوة **فان** قلت فهذا النبى صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات
وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات **وقال** فى حديث الشفاعة ويذكر
كذباته **فمعناه** انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان
كان حقا فى الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام مواخذته بها **واما** الحديث
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها
فليس فيه خلف فى القول انما هو ستر لمقصده لئلا يأخذ عدوه حذره
وكتم لوجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره و
التعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف
فان **قلت** فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال
انا اعلم فعتب الله تعا عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال
بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله تعا انه ليس
كذلك **فاعلم** انه وقع فى هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن
عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق
وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله على ظنه و
معتقده كما لو صرح به لان حاله فى النبوة والاصطفاء تقتضى ذلك
فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف
فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما
لا يعلمه احد الا باعلام الله تعا من علوم غيبه كالقصص المذكورة

ستر مقصده نخ
وكتم وجهه نخ

بلى نخ

فخبر

فى خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص
بما اعلم ويدل عليه قوله تعا وعلمناه من لدنا علما وعتب الله تعا ذلك
عليه فيما قاله العلماء انكاره هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت
الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا ولانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم
لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية نفسه وعلو درجته من امته
فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر
والعجب والتعاطى والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء عليهم
السلام فغيرهم بمدرجة سيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله تعا
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث
احدى حجج القائلين نبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولى
اعلم من النبى واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون فى المعارف
وبقوله وما فعلته عن امرى فدل انه بوحى ومن قال انه ليس بنبى قال
يحتمل انه فعله بامر نبى آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان فى زمن
موسى نبى غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار فى ذلك
شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على
الخصوص وفى قضايا معينة لم نحتج الى اثبات نبوة الخضر ولهذا
قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله و
الخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر
للتاديب لا للتعليم واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا
يخرج عن جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه
الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من
معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من

الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع
الذى ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل
العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير فى
التبليغ لان كل ذلك يقتضى العصمة مع الاجماع على ذلك من الكافة
والجمهور وقائل بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى
معتصمون باختيارهم وكسبهم الاحسينا النجار فانه قال لا قوة لهم
على المعاصى اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم
على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء و
المحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت
فى الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من
الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر
قالوا لاختلاف الناس فى الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال
ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانه انما
سمى منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارى فى
اى امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب
لا يمكن ان يقال فى معاصى الله تعالى صغيرة الا على معنى انها تغتفر
باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب
منها فلا يحبطها شئ والمشية فى العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضى
ابى بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون
عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا فى صغيرة

يقتضى العصمة
والجمهور قائل

الا نخ

من نخ

ادرنه

ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازدراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم منه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه
بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من
موافقة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من
الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا
وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي
حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن ذلك التزام ذلك وجوبا وهو
قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن
سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعيه واكثر الشافعية على
ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع
فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال
بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن
الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز
مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان
يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما على من يرى تقديم الفعل على
القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز
الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون انه
لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى
الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره
ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم

عنه منصب المتسم

سيرتهم

لهم
قصده في المعصية والمعصية

يجوز

من موافقة المكروه كما قيل واذا الحظر او الندب على الاقتداء بفعله
ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه **وايضا** فقد علم من دين الصحابة
قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت
وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين
نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله واحتجاجهم برؤية ابن عمر
اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير
واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله **وقال** صلى الله عليه وسلم هلا
اخبرتيها اني اقبل وانا صائم **وقالت** عايشة محتجة كنت افعله انا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم **وغضب** عليه الصلاة والسلام على الذي اخبر
بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء **وقال** اني لاخشاكم لله و
اعلمكم بحدوده والآثار في هذا اكثر من ان نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة
في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه
الصلاة والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة و
شرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله و
الدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات يتقوون به على
سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه
السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال
نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله تعالى على نبينا
وعلى سائر انبيائه عليهم الصلوة والسلام بان جعل افعالهم قربات

اخبرتيها نخ
لعله اخبرته

أعظم نخ نحيط نخ

تعلق ألهم نخ تعلق بالهم نخ

الانبياء نخ

ومن

وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ووسم المعصية فصل وقد
اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون
والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من
كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي
والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا
صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع قبله
اولا فقالت جماعة لم يكن متبعا لشيء وهو قول الجمهور فالمعاصي على
هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين
بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع
وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ
كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة
ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى
امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا
وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد
ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى
بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك
اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق
النقل وهو مذهب ابي المعالي ومالت فرقة ثالثة الى انه كان عاملا
بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل موسى

لشرع نخ
أنه لشرع نخ وهذا نخ
الوجه نخ

كان نخ

وقالت فرقة نخ
ثالثة
انه

وقيل عيسى صلوات الله عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه
المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابي بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف
جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلام آخر الانبياء فلزمت
شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام
بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم
ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللآخر
في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم
في التوحيد لقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله
تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن
يعقوب على قول من قال انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم
في هذه الآية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان المراد
ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل
يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا
عليه الصلاة والسلام او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما
تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب
الاتباع لمن قبله يلتزم بمساق حجته في كل نبي
هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك
المؤاخذة عليه واحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس
بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير

ابن نخ
فحمل خ فتحمل نخ
يقول خ
تعلقه نخ

الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعهم
فيه وماهو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه
عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا
الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته
من جوازه عليه قصدا وسهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب
لا يجوز طروء المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة طروء
التبليغ والاداء وطروء هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها
بعد هذا والى هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن
غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في
الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على
الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال
فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو
هنا في حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما
قال صلى الله عليه وسلم اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روى لست
انسى ولكن انسى وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدة عن سمات النقص واعراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك
يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون ويعرفون
حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين
واما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه الصلاة

والسلام وفيما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله
ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط
عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه من
مقاساة الخلق وسياسة الامم ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء
ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما
قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس
فى هذا شئ يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والفترات فى حقه صلى الله عليه
وسلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب و
المقامات ولهم فى هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء
الله تعالى فصل فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه
صلى الله عليه وسلم قد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه
السهو عليه الصلوة والسلام وما يمتنع واحلناه فى الاخبار جملة
وفى الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه فى الافعال الدينية على الوجه
الذى رتبناه واشرنا الى ما ورد فى ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح
من الاحاديث الواردة فى سهوه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ثلثة
احاديث اولها حديث ذى اليدين فى السلام من اثنتين الثانى حديث
ابن بحينة فى القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبى
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية
على السهو فى الفعل الذى قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ
بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو
بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه و
ان النسيان والسهو فى الفعل فى حقه صلى الله عليه وسلم غير

بما
سياسة الامم

سنذكرها

فصل

مضاد

مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال صلى الله عليه و
سلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
صلى الله عليه وسلم رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت
اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم اني
لا انسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي
لا انسى ولكن انسى لاسن وقال ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس
بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي
ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في اليوم
او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى
مع اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان
له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر و
ذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام عن الحديث الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته ويشغله عن
حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله
في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه و
قالوا ان سهوه صلى الله عليه وسلم كان عمدا وقصدا ليسن وهذا
قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون
متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه يتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله اني لا انسى او انسى فقد اثبت احد الوصفين ونفى
مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني

عنه خ

امر بتعمد صورة خ
واقد خ

المصهر خ

ولم يقضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
فى قوله انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفى حكم النسيان عليه بالجملة
وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت
اية كذا ولكنه نسى او نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه
شغلها عنها ونسى بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق
حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة
وقيل ان الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة فى الخوف اذا لم
يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح
ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا ناسخ له **فان قلت** فما تقول فى نومه
صلى الله عليه وسلم يوم الوادى عن الصلاة وقد قال ان عينى
تنامان ولا ينام قلبى **فاعلم** ان للعلماء عن ذلك اجوبة **منها** ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل
قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت على نومه مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون
منه لامر يريده الله تعالى من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع يريد منه
وكما قال فى الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان تكون لمن
بعدكم **الثانى** ان قلبه صلى الله عليه وسلم لا يستغرقه النوم حتى
يكون منه الحدث فيه لما روى انه كان محروسا وانه كان ينام حتى
ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلى ولا يتوضأ **وحديث** ابن عباس
المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن
الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسته اهله لملامسته الاهل

اوالطهر

اولحديث آخر فكيف وفي اخر الحديث بنفسه ثم نام حتى سمعت
غطيطه او خطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ و
قيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي
الا نوم عينيه عن روية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا
في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال
اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت عينه اذ هو
ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلم بذلك كما
لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلوة
والسلام عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم اني
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا آية
كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله لا تعارض في هذه الالفاظ واما نهيه
عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القرآن اي ان
الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها ليمحو ما يشاء
ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه
انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد
فيه واسقاطه عليه الصلاة والسلام لما اسقط من هذه
الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم
يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله تعالى نسخه و
محوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي ما هذا
سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط

ولا يصح خ
لمراعاة خ

قلبه خ

يستذكرها خ
استذكاره خ

حكما مما لا يدخل خلاف في الخبر ثم يذكره اياه وليستحيل دوام
نسيانه لحفظ الله كايه وتكليفه بلاغه فصل في الرد على من اجاز
عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر
على الانبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك
من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه
من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما و
قامت الدلائل على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح
وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم
وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله
عبس وتولى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله
فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما الآية وقوله عن يونس
سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى مآب وقوله
ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله
عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت

تعالى وتكفيله خ

في خ

نص خ

وما اعلنت

وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء فى الموقف
ذنوبهم فى حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبى فاستغفر الله
وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من
سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لى الاية وقد كان قال الله له و
لا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذى اطمع
ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد
فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال القاضى رحمه الله فاما
احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا
قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل
ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل
المراد بذلك امته عليه الصلوة والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو
وغفلة وتأويل حكاه الطبرى واختاره القشيرى وقيل ما تقدم
لابيك آدم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندى والسلمى
عن ابن عطاء وبمثله والذى قبله يتأول قوله تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات قال مكى مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم
هاهنا هى مخاطبة لامته وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر ان
يقول وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وللمؤمنين فى الآية
الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية انك مغفور لك غير
مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من العيوب
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك فقيل ما
سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى

وللمؤمنين نخ

قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك
لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندى وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره
من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل اراد
حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكى وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيرى
وقيل معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ
عليك ومعنى انقض اى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك
لما قبل النبوة اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق
منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرساله او ما ثقل عليه وشغل
قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه
من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم
للنبى صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد معصية بل
لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه و
قد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا فى امرين قالوا وقد كان له ان
يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله تعالى له
فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من
سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ها
هنا بمعنى غفر بل كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيرى
قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعناه عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا قال الداودى روى انها تكرمة

المعنى عليك

اوزارا ثقلت وثقلت

النبى

ومعنى كانت تكرمة

قال

قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندى
ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى
الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان
ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي
غيرك كما قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي
قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب
من اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار
منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه
بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف
عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق واختلف المفسرون في
معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي
لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم
بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم
ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن
وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه
سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب و
المعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا وقيل بل كان قد خير عليه الصلاة والسلام في ذلك و
قد روى عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على
ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا
دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم

دليل الزام ٤

فاختلف نخ
هذه نخ

مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبرى وقوله
صلى الله عليه وسلم فى هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه لقضية
الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأى من اخذ بمأخذه فى اعزاز الدين
واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا
نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم فى ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودى والخبر
بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبى صلى الله عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه
الله تعالى عن ذلك قال القاضى خرج هذا الخبر اهل الصحيح وقال القاضى من عمر
بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية ان
تأويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا
فى سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمى بالحكم بن كيسان
وصاحبه فما عتب الله تعالى ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا
كله يدل على ان فعل النبى صلى الله عليه وسلم فى شان الاسارى كان على
تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله
تعالى اراد لعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد منته لتعظيم
بتعريف ما كتبه فى اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكارا بتعريفهم
وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى عبس وتولى الآيات فليس فيه
اثبات ذنب له عليه الصلوة والسلام بل اعلام الله تعالى ان ذلك المتصدى
له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين له
الاقبال على الاعمى وفعل النبى صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه للختار

لذلك الكافر كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه
الله تعالى له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك
اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله تعالى وما عليك ان لا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه
الصلوة والسلام وقوله تعالى فاكلا منها فبدت بعد قوله ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة
وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اى جهل
وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس له وما عهد
الله تعالى اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية قيل نسى ذلك
بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد الله فنسى
وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما
انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله تعالى حانثا وقد روى
عذر آدم بمثل هذا فى بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما
حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال تعالى
ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم
والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى
وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك
ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسى والساهى
عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان
يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهدى كان بعد

العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه
تأول نهي الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه وهدى
وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في
قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب
وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم قال والله لا القاهم بوجه
كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف
عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون
قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء
في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون
لخروجه عن قومه بغير اذن ربه تعالى او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه
نزه ربه تعالى عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا و
مثل هذا قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما
غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض
واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها
الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين
ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله

وضعهما خ

تعا عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب
معنى فتناه اى اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى
قال ابن عباس وابن مسعود مازاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك
واكفلنيها فعاتبه الله تعا على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا
وهو الذى ينبغى ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل
وهذا خ
بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندى ان ذنبه الذى استغفر
منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشيه
على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا والى نفى ما
اضيف فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغير
هما من المحققين وقال الداودى ليس فى قصة داود واوريا خبر يثبت ولا
يظن بنبى محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان
فى نعاج غنم على ظاهر الآية واما قصة يوسف واخوته عليهم السلام فليس
نتاج خ
على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على
افعالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القرآن عند ذكر الانبياء عليهم السلام
قال المفسرون يريد من نبى من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا
به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب فان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا
وان خ
والله اعلم واما قول الله تعا فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست
مذهب خ
سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل اذا هم عبدى بسيئة
فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه اذا واما على مذهب المحققين
من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة
واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه

وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه
على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ
فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام
فيه تقديم وتأخير ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها
وقد قال تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي الآية وقيل في ربي الله
تعالى وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي غمها
امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل
هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته
كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله
الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قيل كان من القبط الذين
على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال
قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك
وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن
جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل
ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك
فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له
مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه
اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة

فی النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن
الا انه استعمل فی عرف الشرع فی اختبار یؤدی الی مایکره وکذلک ما
روی فی الخبر الصحیح من ان ملک الموت جاءه فلطم عینه ففقاها
الحدیث لیس فیه مایحکم علی موسی بالتعدی وفعل ما لا یجب له اذ هو ظاهر
الامر بین الوجه جائز الفعل لان موسی علیه السلام دافع عن نفسه
من اتاه لاتلافها وقد تصور له فی صورة آدمی ولا یمکن انه علم حینئذ
انه ملک الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الی ذهاب عین تلک
الصورة التی تصور له فیها الملک امتحانا من الله تعالی فلما جاءه
بعد واعلمه الله تعالی انه رسوله الیه استسلم وللمتقدمین والمتأخرین
عن هذا الحدیث اجوبة هذا اسدها عندی وهو تأویل شیخنا الامام
ابی عبدالله المازری وقد تأوله قدیما ابن عایشة وغیره علی صکه و
لطمه بالحجة وفقء عین حجته وهو کلام مستعمل فی هذا الباب فی اللغة
معروف واما قصة سلیمان علیه السلام وما حکی فیها اهل
التفسیر من ذنبه وقوله تعالی ولقد فتنا سلیمان فمعناه ابتلیناه و
ابتلاؤه ما حکی عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال لاطوفن اللیلة
علی مائة امرأة او تسع وتسعین کلهن یأتین بفارس یجاهد فی سبیل الله
فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم یقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل قال النبی صلی الله علیه وسلم والذی نفسی بیده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا فی سبیل الله قال اصحاب المعانی والشق هو
الجسد الذی القی علی کرسیه حین عرض علیه وهی عقوبته ومحنته وقیل بل
مات فالقی علی کرسیه میتا وقیل ذنبه حرصه علی ذلک وتمنیه وقیل لان
لم یستثن لما استغرقه من الحرص وغلب علیه من التمنی وقیل عقوبته ان
سلب ملکه وذنبه ان احب بقلبه ان یکون الحق لاختانه علی خصمهم

آدمی صح

التعدی صح

علیه صح

وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما قاله الاخباريون
من خرافاتهم عما فعله ومن تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه و
تصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل
هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة
المذكورة ان شاء الله **فعنه** جوابان احدهما ما روى في الحديث الصحيح انه
نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى **والثاني** انه لم يسمع صاحبه وشغل
عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك **وقيل** بل اراد ان تكون
له من الله تعالى فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء
الله ورسله بخواص منه **وقيل** ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته
كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله
عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا **واما** قصة نوح عليه السلام فظاهر
العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك
فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه لا انه شك في وعد الله
فبين الله تعالى عليه وانه ليس من اهل الذين وعد الله تعالى بنجاتهم لكفره
وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه
على ربه لسؤاله ما لم يوذن له في السؤال فيه **وكان** نوح عليه السلام فيما
حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يوذن
له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية

نقله
اجوبة اسدها
منها
وعد بنجاتهم
فاوخذ بسؤاله يأذن
فاحرق

النمل

النمل فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة واحدة احرقت امة من الامم
تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية بل فعل ما
رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله
تعالى الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت شجرة فلما اذته النملة تحول برحله
عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله تعالى اليه ما يوجب عليه
معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان
انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت
في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك
ولا بالتوبة والاستغفار والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة
والسلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام
فالجواب عنه ما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن
سهو وغفلة فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب
والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى
قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح
من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما
سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم
وفقنا الله تعالى واياك ان درجة الانبياء عليهم السلام في الرفعة و
العلو والمعرفة بالله تعالى وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة
بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا
بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة بها او
اتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون

الذنوب ما تحت الشجرة

امر نهي عنه فيعصي به

وعظمه

وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى
كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من
الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس رذالهم
فكان هذا ادنى افعالهم واسوء ما يجري من احوالهم لتطهيرهم و
تنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب و
الذكر الظاهر والخفي والخشية لله تعالى واعظامه في السر والعلانية و
غيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش بما يكون بالاضافة الى
هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من
سهو او تأويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي
التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها و
خابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ بقوله لاحد صاحبي
السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن
بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله تعالى وقيل نسي صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم
يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويتجاوز عن سائر الخلق لقلة
مبالاتهم بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى
على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به
غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوء
حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله تعالى انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على

يؤاخذ الانبياء ويتجاوز

حد مؤاخذة غيرهم بل نفوسهم لانهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك
زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا
لنماء رتبهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا
له ذلك الآية بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب
قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات
وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم
او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة
ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين ابن عطاء لم يكن ما نص
الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزاده من نبينا
عليه الصلاة والسلام ايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون
بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء عليهم السلام
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى
المؤاخذة بها وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة ان كانت فالجواب
به هو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرت
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله
تعالى على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن من المؤاخذة بما تقدم
وتأخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقى
قال الحرث بن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف
اعظام وتعبد لله تعالى لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم

وتسنن بهم اممهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان فى التوبة والاستغفار معنى
آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل و
الانبياء عليهم السلام الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة فى كل
حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد
قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام بعد ان غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الآية
وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان
لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة و
السلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته او كونه على حالة تنافى العلم
بشىء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا
ونقلا ولا بشىء مما قرره صلى الله عليه وسلم من امور الشرع واداه
عن ربه عز وجل من الوحى قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا واستحالة ذلك عليه
شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا
وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه
للامة وعصمته فى كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح
ما يجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه
الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من جهل
ما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا
يعرف صور احكامه لا يؤمن ان يعتقد فى بعضها خلاف ما هى

فيجب عليك

لا يأمن

عليه ولا ينزهه عما لا يجوز ان يضاف اليه فيهلك من حيث
لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل
به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما
احتاط صلى الله عليه وسلم على الرجلين اللذين رأياه ليلا وهو
معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في
قلوبكما شيئا فتهلكا قال القاضي رضي الله عنه هذه اكرمك الله احدى
فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله
اذا سمع شيئا من هذا يرى ان الكلام فيه جملة من فضول العلم وان
السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي ذكرناه و
فائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتنبني عليها مسائل لا تنعد
من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها
وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم
واصل كبير من اصول الفقه ولابد من بنائه على صدق النبي صلى الله
عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته
من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر
وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا
نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى
النبي شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز و
ما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتوى
في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ
على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة للنبي
صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول

منها فيها او

الفتيا

وائمة العلماء والمحققين فى عصمة الملائكة عليهم السلام **فصل**
فى القول فى عصمة الملائكة عليهم السلام **قال** القاضى رضى الله عنه
اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء فى العصمة مما ذكرنا
عصمتهم منه وانهم فى حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء
مع الامم **واختلفوا** فى غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصى واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون
ونحوه من السمعيات **وذهبت** طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين
منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير
نحن نذكرها بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى **والصواب** عصمة
جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم
عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة
بالفقيه الى الكلام فى عصمتهم وانا اقول ان للكلام فى ذلك ما للكلام
فى عصمة الانبياء من الفوائد التى ذكرناها سوى فائدة الكلام فى
الاقوال والافعال فهى ساقطة ههنا فمما احتج به من لم يوجب
عصمة جميع قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار
ونقله المفسرون وما روى عن على وابن عباس فى خبرهما وابتلائهما
فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه الاخبار لم يرو منها شئ لا سقيم ولا
صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ

بانی

بعينه

بقياس والذى منه فى القرآن اختلف المفسرون فى معناه و
انكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه
الاخبار من كذب اليهود وافترائهم كما نصه الله تعالى اول الايات
من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على
شنع عظيمة وها نحن نخبر فى ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات
ان شاء الله تعالى قال القاضى رحمه الله فاختلف اولا فى هاروت و
ماروت وهل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا و
هل القراءة ملكين او ملكين وهل ما فى قوله وما انزل على الملكين و
ما يعلمان من احد نافية او موجبة   المفسرين ان الله تعالى امتحن
الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه
امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له انذار اى
يقولان لمن جاء يطلب تعليمه لا يفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه و
لا يتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما
فيما امرا به ليس بمعصية وهى لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى
عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان الناس السحر فقال نحن
ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل
عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر
غيره انهما ماذون لهما فى تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان
من الله تعالى وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصى والكفر المذكورة
فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس
قال مكى وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذى افتعلته عليه
الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكى قيل
هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجىء به كما ادعوا عليه على سليمان

فاكذبهم الله تعالى فى ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
ببابل هاروت وماروت هما رجلان تعلماه الحسن هاروت
وماروت علجان من اهل بابل وقرأه وما انزل على الملكين بكسر اللام و
تكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام
ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم
وقيل كانا ملكين من بنى اسرائيل مسخهما الله تعالى حكاه السمرقندى
والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير ابى محمد مكى حسن ينزه
الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله
تعالى بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه
قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة
الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس
وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ان ادم
ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملائكة فى الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شائع فى كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به
من علم الا اتباع الظن ومما رووه فى الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا
الله تعالى فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد
له من ذكر الله تعالى الا ابليس فى اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار
فلا يشتغل بها الثانى فيما يخصهم صلوات الله وسلامه عليهم فى
الامور الدينوية وليطرأ عليهم من العوارض البشرية قال القاضى رحمه
الله تعالى قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
عليهم السلام من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز
عليه من الافات والتغييرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام

فحمل

من قصته

وهذا

يجوز

ما يجوز على البشر وذلك كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى
ناقصاً بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على
اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع
البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه الصلوة والسلام واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه
الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
ونحو ذلك ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى و
تخلص من دار الامتحان والبلوى سمات البشر التي لا محيص عنها
واصاب غيره من الانبياء عليهم السلام ما هو اعظم منها فقتلوا
ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله تعالى ذلك
في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه الصلوة
والسلام من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا
حجبه عن عيون عداه اهل الطائف عند دعوته فلقد اخذ على عيون
قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي
جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو
اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه صلوات الله وسلامه عليهم
مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجايب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون في محنهم تسلية
لامتهم ووفور في اجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم
قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة انما تختص

ويتبين ٤ ويرتفع الالتباس نخ

لامتهم ٤ لاجورهم ٤

باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة
بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك
معصومة منه متعلقة بالملاء الاعلى والملائكة لاخذها عنهم و
تلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ويسقيني وقال
لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر
ونوم لا يحل شي منها باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان
غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه
حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان
محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك
غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية
جملته وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم
لقوله اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال القاضي
رحمه الله تعالى وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض
وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما ناخذ بعد في بيانه فان
قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر كما
حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن علي بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا عبيد بن اسماعيل قال حدثنا ابو اسامة عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية حتى كان

فقد

اخرجه

تخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث فاذا كان هذا من
التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف
عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله تعالى [التشكك ع]
الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض
من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر
ولا يقدح في نبوته ولما ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يخيل اليه انه
فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه [وما يفعله ع]
او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من
هذا وانما هو فيما يجوز طروه عليه في امور دنياه التي لم يبعث بسببها [هذا ع]
ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد
ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد
فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا
يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها
انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما
كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه [وتخيلات البه الشي ع]
فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على
السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن
هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من
تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل
اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من تفسير الحديث [من نفس ع]
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن

الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره
ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البئر نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمران بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن
يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا
هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة
سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط
عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله
وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه واضعف جسمه و
امرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له
من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن اصابته
اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من وخذ واعترض بل زادوا
عليه في قوله انه ما نقل عنه شيء على خلاف معتقده ولعله لمثل هذا
اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة في
الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل
من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد
فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره
لا الشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له
وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا هذه حاله
في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبنا المتقدم

سعيكم

القضية

أخذه

ولعل

أسلوبها

بالعقد

بالعقد والقول والفعل العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا
الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور
الشرع حدثنا ابو بكر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا
حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو
احمد بن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي
وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني
عكرمة حدثنا ابو النجاشي حدثنا رافع خديج قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال عليه الصلوة والسلام
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه
فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به
واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم
وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس
في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم
عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ و
اصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه
من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة
سنها وكما حكى ابن اسحاق انه عليه الصلوة والسلام لما نزل بادنى مياه بدر
قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو
الرأي والحرب والمكيدة فقال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس
بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى
له وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة
فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه

فنقصت

من امور الدنيا التى لا مدخل فيها العلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها
يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس فى هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هى
امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبى
صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما
يكون فى بعض الامور ويجوز فى النادر وفيما سبيله التدقيق فى حراسة الدنيا
واستثمارها لا فى الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه صلى
الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة
فرق اهلها ما هو معجز فى البشر مما قد نبهنا عليه فى باب معجزاته من هذا الكتاب
قال القاضى واما ما يعتقده فى امور احكام البشر الجارية على يديه
وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه
السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الى و
لعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو مما اسمع منه
فمن قضيت له من حق اخيه بشئ فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له
قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين
بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا ابو
داود حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث وفى رواية الزهرى عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من
بعض فاحسب انه صادق فاقضى له ولتجرى احكامه صلى الله عليه وسلم
على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف و
مراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله تعالى
فى ذلك فانه تبارك وتعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت

وتجرى
وبمعرفة

ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف
او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله تعالى امته صلى الله عليه وسلم باتباعه
والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما
يختص بعلمه ويؤثره الله تعالى به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع
عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله تعالى
بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه
على ظواهرهم التي يستوى في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به
في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين
من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ و
تأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه
الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله
حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي
ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء
ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته صلى الله عليه وسلم
واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما
يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال
وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه
معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله
الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها
فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته
عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته

احكامهم ع

تقوى ع

لبسط امنه وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا في تحبيبهم
ومسترة نفوسهم كقوله صلى الله عليه وسلم لاحملنك على ابن الناقة
وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها اهو الذي بعينيه بياض وهذا كله
صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه بياض وقد قال صلى الله
عليه وسلم انى لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه
غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح
منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر بشئ او ينهى احدا عن شئ وهو يبطن
خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى له
في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها
كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير
عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب
ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله تعالى
مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد
عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى زوجه
زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه وصحح هذا قول المفسرين في قوله
تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان
الله تعالى لم يبد من امره صلى الله عليه وسلم معها غير تزوجه لها فدل انه الذي
اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج

تحبيبهم
خيانة
دوتكم

والامر

فى الامر قال الطبرى ما كان الله تعالى ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن
قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل اى من النبيين
فيما احل لهم ولو كان على ما روى فى حديث قتادة من وقوعها من قلب
النبى صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه
اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه الى ما نهى عنه من زهرة الحيوة
الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء
فكيف سيد الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام قال القشيرى
وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبى صلى الله عليه وسلم
وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه الصلاة والسلام وهو زوجها
لزيد وانما جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله عليه وسلم اياها
لازالة حرمة التبنى وابطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم ونحوه لابن
فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفائدة فى امر النبى صلى الله عليه
وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها
زوجته فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة
واخفى فى نفسه ما اعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد خشى قول الناس يتزوج امراة
ابنه فامره الله تعالى ان يتزوجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون
على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها
قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة
واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه
للحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها و
انما تنكر تلك الزيادات التى فى القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن على بن

حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي
القشيري وعليه عول ابو بكر ابن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق
في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله
تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى
الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما
معناه الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان
خشيته صلى الله عليه وسلم كانت من ارجاف المنافقين واليهود و
تشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح
حلائل الابناء كما كان فعتبه الله تعالى على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم
فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى
لم تحرم ما احل الله لك الآية كذلك قوله تعالى ههنا وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فصل
فان قلت قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله في جميع احواله
وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة و
لا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في و
صيته صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو الهيثم
وابو اسحاق قالوا حدثنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا
علي بن عبد الله حدثنا عبد الله الرزاق حدثنا ابن همام عن معمر عن الزهري
عن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب

من الناس

لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية آتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا
فتنازعوا فقالوا اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير
وفي بعض طرقه فقالوا ان النبي يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجرا وفيه فقال
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت و
اختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله عليه
وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع
وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوما ان يكون منه من القول
اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او
اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر
اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى وهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر و
انما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال يكتب وهكذا روايتنا
فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي
حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبط الاصيلي بخطه في كتابه و
غيره من هذا الطريق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وغيره
وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير
اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم
ما شاهد من حال الرسول وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه
عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى
الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق
على حراسته والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا وامارو

بعدي
مالكم
واهجر
من هذه الطرق
روايتنا
على

الهجر او هو رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن
عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده و
مخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق
وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه
الصلوة والسلام بان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه
وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله
عليه الصلاة والسلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر
رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما
اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما رواه من صواب راي عمر ثم هؤلاء قالوا
ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في
تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا
وقد علم عمر تقرر الشريعة وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم الشرع
دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب
في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل
يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان تركهم
معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب

ممن

محا
كتابة امر

منه لا انه ابتداء بالامر بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم و
كره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها واستدل فى مثل هذه القصة بقول العباس
لعلى انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا
علمناه وكراهة على هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله
صلى الله عليه وسلم دعونى فان الذى انا فيه خير اى الذى انا فيه خير من
ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعونى من الذى طلبتم وذكران الذى
طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فان قيل فما وجه حديثه
ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الخشنى بقراءتى عليه حدثنا ابو على الطبرى
حدثنا عبد الغافر الفارسى حدثنا ابو احمد الجلودى قال حدثنا ابرهيم
بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعيد بن
ابى سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر
وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته
او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفى رواية فايما
احد دعوت عليه دعوة وفى رواية ليس لها باهل وفى رواية فايما رجل
من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبى صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند
الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله صلى
الله عليه وسلم اولا ليس لها باهل اى عندك يارب فى باطن امره فان حكمه
عليه الصلاة والسلام على الظاهر كما قال وللحكمة التى ذكرناها فحكم عليه الصلاة
والسلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره
ثم دعا عليه الصلاة والسلام لشفقته على امته ورافته ورحمته

للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره ان تتقبل فيمن دعا عليه دعوته
ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه صلى الله ولعنه
عليه وسلم مجمول على الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان
الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله تعالى
حمله على معاقبته بلعنه اوسبه وانه كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه او بلعنه
كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق
وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعالى وقد يحمل ما ورد من دعائه يحتمل
صلى الله عليه وسلم هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد
والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله صلى برع
الله عليه وسلم تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها بطنه
من دعواته صلى الله عليه وسلم وقد ورد في صفته صلى الله عليه وسلم
في غير حديث انه لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا
وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله تربت جبينه فيكون حمل الحديث بالمعنى
على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلاة والسلام من موافقة امثالها
اجابة فعاهد ربه تعالى كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من
استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه
ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه صلى الله عليه
وسلم لربه تعالى لمن جلده اوسبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة
لما اصاب وتمحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا سببا للعفو
والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو بر
له كفارة قال القاضي رحمه الله فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول

النبي صلى الله عليه وسلم حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة اسق
يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس
حتى يبلغ الجدر الحديث **فالجواب** ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع
بنفس مسلم منه في هذه القصة امر ريب ولكنه صلى الله عليه و
سلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه **ولهذا** ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح
فابى وحكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ حقه للزبير **وقد** جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في
قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه
ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في
حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا انما كان لله لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك
الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع
في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري
اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة
ان يتعمدك رسول الله وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب صلى
الله عليه وسلم الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى
فضربه بعد ثلث مرات **وهذا** منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف
عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه الصلاة والسلام

له خ
فيهما خ
لتعمد خ
فما خ

اشفق اذا كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن [حظ]
عمرو اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط
حط وغشينى بقضيب فى يده فى بطنى فاوجعنى قلت القصاص يا رسول
الله فكشف لى عن بطنه انما ضربه عليه الصلوة والسلام لمنكر [عليه]
رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم
يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل قال القاضى رحمه الله و
اما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقى المعاصى و
المكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط فى بعضها ما ذكرنا
وكله غير قادح فى النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد [بل]
والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا
اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم [الا ضروريته]
رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التى بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس
امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر
يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند او مداراة
حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله صلى الله عليه وسلم منتظم فى زاكى و [بصلاح]
ظائف عباداته وقد كان يخالف فى افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال
ويعد للامور اشباهها فيركب فى تصرفه لما قرب الحمار وفى اسفاره الراحلة وقد
يركب البغلة فى معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها يوم
الفزع واجابة الصارخ وكذلك فى لباسه وسائر افعاله بحسب اعتبار مصلحته [احواله]
ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل فى امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة
وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا و
قد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا فى الامور الدينية مما له الخيرة فى
احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه

قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين
من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك
بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره
خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله
لو استقبلت من امري ما استدبرت لما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر
والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه — شرار
الناس لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولاه الخادم من مهنته ويتسمت في ملاءه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه — يتولى
وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم
ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره
وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه
ويقول ما كان للنبي ان يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشه
في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما — هو
سألته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان
يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى الله عليه
وسلم كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان صلى الله عليه
وسلم يستألفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان
بن امية لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق الي

وتابع

فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي **وقوله** فيه بئس ابن العشيرة هو
غير غيبة بل هو تعريف ما علم منه لمن لم يعلم ليتحذر حاله ويحترز منه و
لا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود **فان قيل** فما معنى العضل
الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد اخبرته
ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم
اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام
يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو
باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه
والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك
عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا
ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق هذا الحديث ومع ثباتها فلا
اعتراض بها اذ تقع لهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها
فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم و
وعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك **ووجه** ثان ان قوله
صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم
لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكأنه قال لها اشترطي او لا تشترطي فانه شرط
غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم
لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى

قوله استرطى لهم الولآء اى اظهر لهم حكمه وبين عندهم سنته ان الولآء
انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا
ذلك وموبخا على مخالفته ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف مخالفته
عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية فى رحله واخذه باسم سرقتها و
ما جرى على اخوته فى ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله تعالى لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الآ ان يشاء الله الآية فاذا
كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه
بانى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فكان ما جرى عليه بعد هذا من و
فقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير لهم به وازاحة السوء والمضرة عنه
بذلك قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب
لحل شبهة ولعل قائله ان حسن له التأويل كائنا من كان ظن على صورة
الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير ذلك
هذا ولا يلزم ان نفوا الانبيآء عليهم السلام ما لم يأتوا انهم قالوه حتى
نطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فان قيل
فما الحكمة فى اجرآء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم
بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم
ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه على جميعهم
واصفياؤه فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلى عباده كما قال تعالى لهم لننظر كيف
تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين وحتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم

فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي **وقوله** فيه بئس ابن العشيرة هو
غير غيبة بل هو تعريف ما علم منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه و
لا يوثق بجانبه كل الثقة لاسيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان
لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان
كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود **فان قيل** فما معنى المعضل
الوارد في حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد اخبرته
ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم
اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام
يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو
باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه
والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك
عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش والخديعة
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا
ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق هذا الحديث ومع ثباتها فلا
اعتراض بها اذ تقع لهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها
فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم و
وعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك **ووجه** ثان ان قوله
صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم
لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال لها اشترطي او لا تشترطي فانه شرط
غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم
لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى

وتابع

قوله

ديجه واشتهاه وبكى وبكت جارية له عجوز لبكائه وبينهما جدار وثالثها عند
يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت
حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر
مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى عليها **وروى** عن الليث ان سبب بلاء ايوب
انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلم واغلظوا له الا ايوب فانه
رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه **ومحنة** سليمان لما ذكرناه من
نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او العمل بالمعصية في داره وثالثها عند
وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة
ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا
فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان
منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله
ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا
معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلي بالقمل حتى يقتله و
ان كان النبي ليبتلي بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن
انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال
المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوء يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا
فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة
عنه عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية
عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة

جهة
هذا

مثل

يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من
خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله
عنه خطاياه كما يحات ورق الشجر وحكمة او دعها الله عز وجل في الامراض
لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى
نفوسهم فليسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف النفس والجسم لذلك خلاف موت
الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين و
الصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة
الزرع تفيؤها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفؤها
فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة
صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن مرزء مصاب بالبلاء والامراض
راض بتصريفه بين اقدار الله تعالى منطاع كذلك لين الجانب برضاه وقلة
تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله تعالى عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا
كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه
عز وجل ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان
بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه
سكراته ونزعه لعادته بما تقدم له من الآلام ومعرفة ما له فيها من الاجر
وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته
والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة
الصماء حتى اذا اراد الله عز وجل هلاكه قصمه الله لحينه على غرة واخذه بغتة
من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة

يحت

لأبي تفيؤها

هنه

كره السلف موت الفجاءة

الممانعة

احكامه

نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كالجنا في الارزة
وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله تعالى جل في
اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة الاية ففجاء جميعهم بالموت على حال عتو وعقلة و
صبحهم بر على غير استعداد بغتة ولهذا ما ذكر عن السلف رضى الله عنهم
انهم كانوا يكرهون موت الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة
كاخذة الاسف اى الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض
نذير الموت وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من
اصابته وعلم تعاهده له للقاء ربه عز وجل ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من
قبل الله تعالى وقبل العباد ويؤدى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج
اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن
كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين
بعده كتاب الله تعالى وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم رأى الامساك
عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لامهال الله تعالى لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
رجهم من حيث لا يعلمون   الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل مات فجاءة سبحان الله كان
على غضب المحروم من حرم وصيته وقال صلى الله عليه وسلم موت

الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان
الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه
كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال صلى الله
عليه وسلم مستريح ومستراح منه وتأتي الكافر والفاجر منيته على
غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء
عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار صلى
الله عليه وسلم بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه ٥ القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه
صلى الله عليه وسلم تسليما قال القاضي رضي الله تعالى عنه قد تقدم من الكتاب
والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما
يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه
في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم
عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين آمنوا لا
تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك ان اليهود لعنوا كانوا
يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين
عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما
فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل لما
فيه من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها

اوبح

ابو الفضل

مضمنه نخ

في لغة الانصار بمعنى ارعنا رعاك فنهوا عن ذلك اذ مضمونها انهم لا
يدعونه صلى الله عليه وسلم الا برعايته لهم وهو عليه الصلاة والسلام

وهذا النبي نخ وهنا هو نخ

واجب الرعاية بكل حال وهو صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته
فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان
صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك
انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة
غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤون ذريعة الى اذاه و
الازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا
بحرمته على عادة المجان والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بكل
وجه فحمل محققوا العلماء نهيه هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما
ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق
توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك
لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله تعالى منع من ندائه به بقوله عز وجل لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول

يدعوه نخ

الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته ابي القاسم بعضهم في بعض الاحوال
وقد روى انس عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه و
تنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي
ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو
جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه
ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن
الخطاب لا ارى محمدا صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما
دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع الناس اكراما لهم بذلك

ان يسمّى احد باسماء الانبياء عليهم السلام وغير اسماء جماعة تسمّوا
باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعد صلّى الله عليه
وسلّم بدليل اطباق الصحابة رضى الله عنهم على ذلك وقد سمّى جماعة منهم
ابنه محمدا وكنّاه بابى القاسم وروى ان النبى صلّى الله عليه وسلّم اذن فى
ذلك لعلى وقد اخبر عليه الصلاة والسلام ان ذلك اسم المهدى وكنيته
وقد سمّى النبى صلّى الله عليه وسلّم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم و
محمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون فى بيته محمد
ومحمدان وثلثة وقد فصّلنا الكلام فى هذا القسم على بابين كما قدمناه الباب
الاوّل فى بيان ما هو فى حقه عليه الصلوة والسلام سبّ او نقص
من تعريض او نصّ اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان جميع من سبّ النبى صلّى
الله عليه وسلّم او عابه او الحق به نقصا فى نفسه او نسبه او دينه او
خصلة من خصاله او عرّض به او شبّهه بشئ على طريق السبّ له او
الازراء عليه او التصغير لشانه او الغضّ منه والعيب له فهو سابّ
له والحكم فيه حكم السابّ يقتل كما نبيّنه ولا نستثنى فصلا من فصول
هذا الباب على هذا المقصد ولا نمترى فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك
من لعنه او دعا عليه صلّى الله عليه وسلّم تسليما او تمنّى مضرة له او
نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذمّ او عبث فى جهته العزيزة
بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيّره بشئ مما جرى
من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة
والمعهودة لديه صلّى الله عليه وسلّم وهذا كله اجماع من العلماء وائمة
الفتوى من لدن الصحابة رضى الله عنهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر
اجمع عوامّ اهل العلم على ان من سبّ النبى صلّى الله عليه وسلّم يقتل
وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب

فصل

النقص

الشافعى

الشافعي قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهو مقتضى قول ابي
بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هولاء وبمثله قال ابو
حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم ولكنهم
قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري
مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه او برئ منه او كذبه صلى
الله عليه وسلم وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا
وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين
علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله و
تكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى
الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن
سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له
كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن
شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في
مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين
اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب
ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب
ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم في العتبية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه
يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره
وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا

أمر ح

فقتله
بقوله خ

او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل
مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك
انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره و
لا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من
سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من
قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه
وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان
من دعا على نبي من الانبياء عليهم السلام بالويل او بشيء من المكروه
انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي
صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل
رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم
رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة
هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله و
ليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل
له وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل
له تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول
الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التأويل
في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الجمال ثم لعن

ولا موقر

ولا موقرله فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب فى عشار قال
لرجل ادّوا شك الى النبى صلى الله عليه وسلم و قال ان سالت او جهلت فقد
جهل وسال النبى صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل
ابن حاتم المتفقه الطليطلى وطلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق
النبى صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه صلى الله عليه وسلم اثناء مناظرته
باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم
الفزارى وكان شاعرا متفننا فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس
القاضى ابى العباس ابن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من
هذا الباب فى الاستهزاء بالله تعالى وانبيائه ونبينا صلوات الله عليه
وعليهم وسلام فاحضر له القاضى يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر
بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق
بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى
استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب
فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
حديثا عنه عليه الصلاة والسلام انه لا يلغ الكلب فى دم مسلم وقال
القاضى ابو عبد الله بن المرابط قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب
فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز عليه ذلك فى خاصته اذ هو على
بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروى مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه عليه الصلوة والسلام ما فيه نقص
قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من
قصد النبى صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا

فى خاصته نفسه ع

فان قتله ع

يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا
فى حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد **وكذلك** اقول حكم من غمصه
او عيره برعاية الغنم او النسيان او السهو او السحر او ما اصابه من
جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة فى زمنه او بالميل
الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب
العلماء فى ذلك ويأتى ما يدل عليه فى الحجة فى ايجاب قتل من سبه او
عابه صلى الله عليه وسلم تسليما **فمن** القرآن لعنة الله تعالى لموذيه فى الدنيا
والآخرة **وقرانه** تعالى اذاه باذاه صلى الله عليه وسلم ولا خلاف فى قتل
من سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل
فقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة الآية
وقال فى قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته فى الدنيا القتل **قال** الله تعالى
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا **وقال** فى المحاربين وذكر عقوبتهم
ذلك لهم خزى فى الدنيا **وقد** يقع القتل بمعنى اللعن **قال** الله تعالى قتل
الخراصون وقاتلهم الله اى لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذى الله تعالى ونبيه صلى
الله عليه وسلم اشد من ذلك وهو القتل **قال** الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد فى صدره حرجا
من قضائه ولم يسلم له صلى الله عليه وسلم ومن تنقصه فقد ناقض
هذا **وقال** الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى
قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل **وقال** تعالى واذا
جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير **فقال** الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن قل اذن
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ثم **قال** والذين يؤذون

ان شاء الله تعالى

زمانه صح

رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب
قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل
التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار
فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي
اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوة حدثنا محمد بن
نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن
موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين
بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله
ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه
له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء و
كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر يوم
الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا يغنيان بسبه صلى الله عليه
وسلم وفي حديث آخر ان رجلا كان يسب صلى الله عليه وسلم فقال من
يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك
لم يقل جماعة ممن يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن
ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر
باسلام قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي
معيط نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى معشر
الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يكفيني
عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروي ايضا ان امراة كانت وروي

يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فخرج خالد بن الوليد
فقتله وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا
والزبير ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي
الله عنه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع
يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان
حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة من خطمة النبي
صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله
فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها
عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم
وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث
ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب
على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث
انه سب ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال
فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه بسبه اياك فقال اجلس
فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن
نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب
النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب
عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر
رضي الله عنه فكتب عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا
رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال

وتشتمه

الوليد

الرشيد ما الكافي رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق
افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها
من شتم الانبياء عليهم السلام قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جلد قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كذا وقع في هذه الحكاية
رواها غير واحد ممن ذكر مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب
العراقيين بقتله ولعله ممن لم يشتهر بعلمه او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون
ما قال يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب ام غير سب او يكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقتله مالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه
كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته
وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن
مالك والاوزاعي وبه قال الثوري وابو حنيفة والكوفيون والقول الآخر
انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله
غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه
او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل
استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل
التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول
بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا
ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة

من اصحاب مناقب مالك

ثم يشتهر بعلمه

فلم يقتله لما بلغ

وبرهان سوء

فقتله حتم يقلع

ويدل عليه ايضا ان

مزية على امته وساب الحرم من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه
وسلم القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره صلى الله عليه وسلم
فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال السام
عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها قسمة
وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي
موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان كانه
فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام
يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في يتألفهم
قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين
ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل
صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفاتهم ما لا يجوز لنا اليوم عليهم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى
فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتأليف اول الاسلام وجمع الكلمة
عليه فلما استقر واظهره الله تعالى على الدين كله قتل من قدر عليه و
اشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله
غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينتظم قبل سلك صحبته والانخراط في
جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر
وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما
ممن آذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها

القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نمیت وینکرونها ويحلفو
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع فى فيئهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلاة والسلام على هناتهم وجفوتهم
كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما
اخلص جهرا ونفع الله تعالى بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء — اظهر نخ
واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم
الله تعالى عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام
من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة فى هذا الباب
من صبى او عبد او امرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود
فى السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشة — السام نخ
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه
على فعلهم وقلة صدقهم فى سلامهم وخيانتهم فى ذلك ليا بالسنتهم
وطعنا فى الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم
فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبى صلى الله
عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم
فلهذا تركهم صلى الله عليه وسلم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم — فلذلك نخ
الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب
عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
فى العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين و
انصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبى صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما
يبدو منهم وعلمه بما استروا فى انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد
وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبى صلى الله عليه وسلم والدخول فى الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة و

طلبا خذ الثرة **وقد** رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله
تعالى ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال
اولئك الذين نهانى الله عن قتلهم **وهذا بخلاف** اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنى والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس فى
علمها **وقد** قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبى صلى
الله عليه وسلم قاله القاضى ابو الحسن بن القصار **وقال** قتادة فى تفسير قوله
تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية **قال** معناه اذا اظهروا النفاق **وقال** محمد بن
مسلمة فى المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار
والمنافقين نسخها ما كان قبلها **قال** بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبى صلى الله عليه وسلم منه
الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط فى الراى وامور الدنيا
والاجتهاد فى مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه من الاذى الذى له
العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال فى اليهود اذ قالوا
السام عليكم ليس فيه تصريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت صريح نخ
الذى لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسام
والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا
ترجم البخارى على هذا الحديث بابا اذا عرض الذمى وغيره بسب النبى صلى الله
عليه وسلم **قال** بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض
بالاذى **قال** القاضى ابو الفضل رضى الله عنه قد قدمنا ان الاذى والسب
فى حقه عليه الصلوة والسلام سواء **وقد** قال القاضى ابو محمد بن نصر
مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر فى الحديث هل بهذا نخ

كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة
للامر المحتمل والاول في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف
والمداراة على الذين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والجوارح باب من ترك قتل الجوارح للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا
معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه الصلوة والسلام على
سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله تعالى عليهم واذن له في قتل
من حينه منهم وانزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب
على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم و
ايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم
فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم ود
يارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى
فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها انه عليه
الصلوة والسلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه
او كذبه فان هذه من حرمات الله تعالى التي انتقم لها وانما يكون ما لا
ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل في النفس والمال
مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل
او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بردائه حتى اثر في عنقه وكرفع
صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة
وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه و
وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل
مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للانسان
وان تاذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله

هذان
ولهذان
فالنبي

بخيته واتزلهم

بالنفس

باذاه

وبقوله صلى الله عليه وسلم في حديث فاطمة رضي الله عنها انها بضعة
مني يؤذيني ما آذاها الا واني ما احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول
الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا او يكون هذا مما آذاه به كافر رجا بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن
اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه من اذى اهل الكتاب
والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه
قبل وبالله التوفيق فصل قال القاضي رحمه الله تقدم الكلام في قتل
القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال
فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو
ان يكون القائل لما قال في جهته عليه الصلوة والسلام غير قاصد
للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه الصلوة
والسلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا
يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة
مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم
بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او
يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلوة والسلام وتواتر
الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم
يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه
او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا
الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا
بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبه افتى الاندلسيون على ابن حاتم

وجاءني

بيلغه

متفقه

فی نفیه الزهد عن رسول الله صلی الله علیه وسلم الذی قدمناه وقال
محمد بن سحنون فی المأسور یسب النبی صلی الله علیه وسلم فی ایدی العدو
یقتل الا ان یعلم تنصره او اکراهه وعن ابی محمد بن ابی زید لا یعذر بدعوی زلل
اللسان فی مثل هذا وافتی ابو الحسن القابسی فیمن شتم النبی صلی الله علیه وسلم
فی سکره یقتل لانه یظن به انه یعتقد هذا ویفعله فی صحوه وایضا فاحد
لا یسقطه السکر کالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله علی نفسه
لان من شرب الخمر علی علم من زوال عقله بها واتیان ما ینکر منه فهو کالعامد
لما یکون بسببه وعلی هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود
ولا یعترض علی هذا بحدیث حمزة وقوله للنبی صلی الله علیه وسلم الخ فسل
فانصرف لان الخمر کانت حینئذ غیر محرمة فلم یکن فی جنایتها اثم وکان حکم
ما یحدث عنها معفوا عنه کما یحدث من النوم وشرب الدواء المأمون فصل
الوجه الثالث ان یقصد الی تکذیبه فیما قاله واتی او ینفی نبوته او رسالته
او وجوده او یکفر به انتقل بقوله ذلک الی دین اخر غیر ملته ام لا فهذا کافر
باجماع یجب قتله ثم ینظر فان کان مصرحا بذلک کان حکمه اشبه بحکم المر
تد وقوی الخلاف فی استتابته وعلی القول الاخر لا تسقط القتل عنه
توبته لحق النبی صلی الله علیه وسلم ان کان ذکره بنقیصة فیما قاله من
کذب وغیره وان کان مستترا بذلک فحکمه حکم الزندیق لا تسقط قتله
التوبة عندنا کما سنبینه قال ابو حنیفة واصحابه من بریٔ من محمد صلی الله
علیه وسلم او کذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان یرجع وقال ابن القاسم
فی المسلم اذا قال ان محمدا لیس بنبی او لم یرسل او لم ینزل علیه قرآن وانما هو
شیٔ تقوله یقتل قال ومن کفر برسول الله صلی الله علیه وسلم وانکره
من المسلمین فهو بمنزلة المرتد وکذلک من اعلن بتکذیبه انه کالمرتد یستتاب
وکذلک فیمن تنبا وزعم انه یوحی الیه وقال سحنون وقال ابن القسم دعا الی

ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية
على الله تعالى وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او
قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب و
الا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي
مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من
شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل فهو كافر جاحد
وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الائمة القتل وقال
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اسود قتل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد
لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان
هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته صلى الله عليه وسلم ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون
استتابة ان شاء الله تعالى الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل
ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم
او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فههنا متردد
النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء
المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من
غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف
ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى
الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان
على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحاق

ويلفظ من القول مشكل خ

البرقي

البرقی واصبغ بن الفرج لا یقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون
لانه لم یعذره بالغضب فی شتم النبی صلی الله علیه وسلم ولکنه لما احتمل
الکلام عنده ولم تکن معه قرینة تدل علی شتم النبی صلی الله علیه وسلم
او شتم الملائکة علیهم السلام ولا مقدمة یحمل علیها کلامه بل القرینة تدل
علی ان مراده الناس غیر هؤلاء لاجل قول الآخر له صل علی النبی محمد فحمل قوله
وسبه لمن یصلی علیه الآن لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنی
قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبیه **وذهب** الحارث بن مسکین القاضی
وغیره فی مثل هذا الی القتل **وتوقف** ابو الحسن القابسی فی قتل رجل قال کل
صاحب فندق قرنان ولو کان نبیا مرسلا فامر بشده بالقیود والتضییق
علیه حتی یستفهم البینة عن جملة الفاظه وما یدل علی مقصده هل
اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه لیس فیهم نبی مرسل فیکون
امره اخف قال ولکن ظاهر لفظه العموم لکل صاحب فندق من المتقدمین
والمتاخرین وقد کان فیمن تقدم من الانبیاء والرسل علیهم الصلاة
والسلام من اکتسب المال قال ودم المسلم لا یقدم علیه الا بامر بین
وما ترد الیه التاویلات لا بد من اِنعام النظر فیه هذا معنی کلامه وحکی
عن ابی محمد بن ابی زید فیمن قال لعن الله العرب ولعن الله بنی اسرائیل ولعن
الله بنی آدم وذکر انه لم یرد الانبیاء وانما اردت الظالمین منهم ان علیه
الادب بقدر اجتهاد السلطان **وکذلک** افتی فیمن قال لعن الله من حرم
المسکر وقال لم اعلم من حرمه وفیمن لعن حدیث لا یبیع حاضر لباد و
لعن ما جاء به انه ان کان یعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعلیه الادب
الوجیع وذلک ان هذا لم یقصد بظاهر حاله سب الله سبحانه ولا سب
رسوله علیه الصلاة والسلام وانما لعن من حرمه من الناس علی نحو فتوی
سحنون واصحابه فی المسئلة المتقدمة **ومثل** هذا ما یجری فی کلام سفهاء

أمره نخ

إعمال نخ

الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه
من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذين العددين من آبائه واجداده
جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد ينقطع الى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهله قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم
انه قصد سب من آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو
هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم
او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله
او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة
في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم
ممن سبه منهم وقد رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله
الى آدم انه ان ثبت ذلك عليه قتل قال القاضي رضي الله عنه وقد كان
اختلف شيوخنا رحمهم الله فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال
تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد
بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا
عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن
الحاج بنحو هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه
وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام
قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله و
قال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف
من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب
بدينه فلما لم يجد عليه ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط

هذا العدد منقطع

المسئلة

بنحو هذا

بالسياط

واطلقه

واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا
سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه
الصلاة والسلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه
او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس
على سبيل التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او
سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه وسلم او قصد الهزل
والتندير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد
كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم
يسلم منهم انبياء الله تعالى ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم من
الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله على عداه وحلم على اكثر مما صبرت كقول
المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين
في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته بنت شعيب
غير ان ليس فيكما من فقير على ان آخر البيت شديد وداخل في
باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه
وكذلك قوله انقطاع الوحي بعد محمد فلنا محمد من ابيه بديل هو
مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من
هذا الفصل تشبيه غير النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم و
العجز محتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح و
الآخر استغناؤه عنها وهذا اشد ونحو منه قول الآخر واذا ما رفعت
راياته خفقت بين جناحي جبرئين وقول الآخر من اهل العصر فر من
الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان وكقول حسان المصيصي
من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا و

عظيمة
طريقة
من
الكلام في القول
عند تدبره
شديد
يحتمل وجهين
هذه
صفقته
مثله

وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها و [لتعرف صح]
لتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح
هذا العب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه مما ليس [مشبه بها خ]
لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشدهم
فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
جبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته
فاهذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء عليهم
السلام نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء
وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا [المصطفى نخ]
عزر حظوة الكرامة حين شبه من شبه في كرامة لها او معرة قصد الانتفاء
منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه
بمن عظم الله تعالى خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر
القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب
والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به و
مالوف عادته لمثله او ندوره او قرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم
يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس
قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره
من ليلته وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله [وكفره به صح]
في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان
الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكروا ايضا
عليه قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره لان حق الرسول [في محمد وصح]

صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيم وانا فهمتر لئه ان يضاف اليه ولا
يضاف هو فالحكم فى امثال هذا ما بسطناه فى طريق الفتيى وعلى هذا المنهج
جاءت فتيى امام مذهبنا مالك بن انس رضى الله عنه واصحابه ففى النوادر
من رواية ابن ابى مريم عنه فى رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرنى بالفقر و
قد رعى النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبى صلى الله عليه
وسلم فى غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغى لاهل الذنوب اذا عوتبوا
ان يقولوا قد اخطات الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا
كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبى صلى الله عليه وسلم
كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لى ابدا وقد كره سحنون ان
يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله تعالى وسئل القابسى عن رجل قال لرجل قبيح
الوجه كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال
اى شئ اراد بهذا ونكير احد فتانى القبر وهما ملكان فما الذى اراد اروع
دخل عليه حين راه من وجهه ام عاب النظر اليه لدمامة خلقه فان
كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب
وفى الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن
النار فقد جفا الذى ذكره عند ما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس
له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا فى فعله ولزومه
فى ظلم صفة مالك الملك المطيع لربه فى فعله فيقول كانه لله يغضب
غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغى له التعرض لمثل هذا ولو كان
اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس فى هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن

المنهاج
محمد
عوتبوا
اذى عافى
والتهوين هذا
عند ما راى
التعرض لمثله

ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك
امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقالته وكفره الناس
واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن القابسي
اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر
وتاب واعترف ولجأ الى الله تعالى يترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل
وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن
منصور رحمه الله تعالى في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي
بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء
الاندلس افتى بقتله الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا
عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته
ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف
بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما
ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او مجلس على جهة
الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما
يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن
تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس
عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين

الادب

انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق
سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان
فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك فى قلوبهم فيتأكد فى هؤلاء
الايجاب بحق النبى صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه
السبيل فالقيام بحق النبى صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكن اذا قام بهذا من
ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقى الفرض وبقى
الاستحباب فى تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد اجمع
السلف على بيان حال المتهم فى الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن
ابى زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا فى حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدى شهادته
قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى
القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما
الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا فى الباب
فليس التفكه بعرض النبى صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره
لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعى بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين
الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله
عليهم السلام فى كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد
عليه والرد عليهم بما تلاه سبحانه علينا فى محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله
فى احاديث النبى صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة
واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة و
الملحدين فى كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها
وان كان ورد لاحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انكار لبعض هذا على الحارث
بن اسد فقد صنع احمد مثله فى رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق

علي نكته

هذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية
سبه او الازراء بمنصبه العلي على وجه الحكايات والاسمار والطرف
واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان
ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال ما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه
اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او
ومعرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث
هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن
العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه
من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالكا عمن
يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه • فقال انما حكيته عن غيري فقال
مالك انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله تعا على طريق الزجر و
التغليظ بدليل انه ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه
اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك
او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية
اشعار هجوه عليه الصلوة والسلام وسبه فحكم هذا حكم الساب
نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل
الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر
بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف
في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه
وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين
المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان
هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة
على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله تعا من قائلها واخذه المفتري

والازراء ع

فيهم ح

علي

عليه من ذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى قد
تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه
فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة
في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر
صلى الله عليه وسلم الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى
الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية
به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعا على شدته
من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقي من
بؤس زمانه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة
العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء عليهم السلام وما يجوز عليهم
فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا
ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان
يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحقق فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفهمه او يخشى به فتنته فقد
كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك
القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال صلى الله
عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعا بذلك عن موسى عليه السلام و
هذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به
الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء عليهم
السلام حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة
اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك
قد ذكر الله تعا يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له

لقيه
زمنه

يحققون لا يفقهه فيه

فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبدئه والتعجب من منح الله تعالى
قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة
دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم
شيئاً فشيئاً ونجماً حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة
ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده اياه بنصره و
بالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن
ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره
ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه هل في آبائه من
ملك ثم قال له ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم
من صفته صلى الله عليه وسلم واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار
الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن
لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب **وكذلك** اذا وصف بانه امي كما وصفه الله
تعالى به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى
من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى
الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول و
وجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب
من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير
مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة
والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان
الغباوة **فسبحان** من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه
وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام
حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه

في ذلك نقيصة ع

اليهما وواسطة موصلة اليهما خ

هلاكه ٤

وحيم

وحسن مونه وقناعته وهلم جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره وتقلله
من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره
وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها
لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه فمن اورد
شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها
وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تأويل وتردد
احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله تعالى مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه
والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان
يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها
وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف
بل عنهم على الجملة رحمهم الله تعالى انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه
وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته ونبليغه وايجازه فلم تكن في
حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد
يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض
الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها او حملها على ظاهرها
شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث
فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه عليهم السلام
ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك
الشغل بها الآن تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المفاد واهية الاسناد

وبليغه نخ

الا اشتغال نخ

وقد انكر الاشياخ على ابى بكر بن فورك تكلفه فى مشكله الكلام على احاديث
ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون
الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على
ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها
من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على المتكلم
فيما يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته مما
قدمنا. فى الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم اذ يلتزم فى كلامه
عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب من
توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات
الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق
والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبى صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ فى ابواب العصمة وتكلم على
مجارى اعماله واقواله عليه الصلوة والسلام تحرى احسن اللفظ وادب
العبارة وما امكنه وتجنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة
الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم فى القول والاخبار بخلاف ما وقع
سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا
تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل يمكن الا يكون عنده
علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم فى الافعال قال هل يجوز منه المخالفة فى بعض الاوامر والنواهى و
موافقة بعض الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب
او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصى فهذا من حق توقيره عليه الصلوة و
السلام وما يجب له من تعزيزه واعظام وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ
من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قد

فني ورأيت

قوله لاجل ترك تحفظ فی العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله
واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا فی آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله فی حقه عليه الصلوة والسلام اوجب والتزامه آكد فجودة
العبارة تقبح الشیء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه
ولهذا قال صلی الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا فاما ما اورده علی جهة
النفی عنه صلی الله عليه وسلم والتنزيه له فلا حرج فی تسريح العبارة وتصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور فی الحكم
علی حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا
فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره كما قدمناه فی القسم الثانی وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك
عند تلاوة آی من القرآن حكی الله تعالی فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافتری
عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من
التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو العلی العظيم الباب الثانی فی
حكم سابه صلی الله عليه وسلم وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته
وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب واذی فی حقه عليه الصلوة
والسلام وذكرنا اجماع العلماء علی قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير الامام فی
قتله او صلبه علی ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة
منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه
قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر فی هذا القول وسواء كانت توبته علی
هذا بعد القدرة عليه والشهادة علی قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه
حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسی
رحمه الله تعالی اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب اذ هو

لانه
هو
حده

حد وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه
وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم
تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء
تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في قولين قال من شيوخنا من قال
اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور
عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه
فكانا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله
عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر
حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث
واسحاق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي
حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب يستتاب
قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلوة
والسلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل
لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو
محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على
مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر
جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله تعالى بنبوته والباري تعالى وتقدس
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس بجنس فتلحق المعرة بجنسه وليس سبه
عليه الصلوة والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى
ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل

في مثله خ

من جنس خ

حين

حين ارتداده او بقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف و
ايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى او سرقة وغيرها ولم يقتل
ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرة به وذلك لا يسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يريد
والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى
الازراء والاستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه
اسم الكفر ظاهرا والله تعالى اعلم بسريرته وبقي حكم السب
عليه وكلام شيوخنا رحمهم الله مبني على القول بقتله حدا لا كفرا
وقال ابو عمران الفارسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام
قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد
وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا ويحتاج الى
تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام
فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما يقول ذلك مع
فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره الاقلاع والتوبة
عنه فيقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله تعالى من حقه صلى الله عليه وسلم
واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهدون عليه
بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من
الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع

وغيرها

ويشهدون

عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعم ان
ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا
يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم يثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه
او تكفيره ونحوه فهذا ما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل
توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله تعالى
المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف
بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله
تعالى وحرمة نبيه عليه الصلوة والسلام يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه
التفصيلات كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها
واجر اختلافهم في الوراثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان
شاء الله تعالى اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها
على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها
وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن
القصار انه اجماع من الصحابة رضي الله عنهم على تصويب قول عمر في
الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
رضي الله عن جميعهم وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك
واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحق واصحاب الرأي وذهب
طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احد الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله
عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه
الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله
تعالى ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكى

المواز تنبيه

ومحمد بن حسن

ايضا

ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي
وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه
لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما لا يقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر
والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر رضي الله عنه
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي فيهاء
وقول احمد واسحق واستحسنه الشيخ ابو محمد بن ابي زيد في الاستيناء ثلثا
وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر رضي الله عنه يحبس ثلاثة ايام
ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار وفي تاخيره
ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة
والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه فقال
المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله
عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت
توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة
ايام او ثلاث جمع في كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم
يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضرب عنقه واختلف على هذا هل
يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في
الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ
يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي
يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع
حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف
ماله خيفة ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب اناخيفه

ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي
ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول
الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي
ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج
من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا
اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي
والكوفي قال القاضي رحمه الله تعالى هذا حكم من ثبت عليه
ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة
عليه انما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا
يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله
وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله
من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما
لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب
عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال
وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله
وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك
في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه
وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن
الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره
القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال

بماء

وتسلطه بقدرة

من شدة
في القيود

عليه

سجنه

سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في
من اشكل امره يشد في العود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر
فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح و
في الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما
اسقطهما ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم
يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز
فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن
صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد قال
القاضي رحمه الله هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف
بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم
يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة
والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك
اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان
نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر الاية
ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف و
اشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل
ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم
وصاروا اهل حرب يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود
الاسلام عليهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به و
وردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب

اسقطهما ع
الرشاد خ
الذمة ع
عنهم خ

الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه
ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن
دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره و
خلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ
قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها
شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه
وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به
فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة
الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الما
جشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم
من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن
القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين عليهم السلام من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن
ابن عمر رضي الله عنهما ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر رضي الله
عنه فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا
انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليه لان
الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه

الكفوي

قرآن

قرآن وانما هو شيء نقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القسم واذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن
يقول ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب بالموجع
والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه يقتل
الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي
ان اسلم طائعا قال ابن سحنون في سؤالات ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا اضرب عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان
قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل
لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا قتلناه
وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه و
سلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك
في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن
الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف
ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني
قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته
او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب
وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن
القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يخبركم انه في الجنة فهو الآن في الجنة ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب

يخففه

تأكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك ارى ان تضرب عنقه
قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في
المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام
ان يحرقه بالنار حيا اذا شاء فهو وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقهم
بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة
ابن القاسم المتقدم قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه
فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك
وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك
فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله تعالى وتكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به
قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم
بن الجلاب في كتابه من سب الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل عنه باسلام
وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقط عن
الذمي اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى فاما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله في
ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه
اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه

بشيء
احرقه، احرقه
من نبي على، اذى

كفر الزندقة **وقال** اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستتراً بذلك
وان كان مظهراً له مستهلاً به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا
يستتاب **قال** ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في
ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من
الميراث في شئ وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكم في
ميراثه وساير احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة
منه فقتل على ذلك كان كافراً وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار **وقول** الشيخ ابي الحسن في المجاهر
المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول
اصبغ **وكذلك** في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في
العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله **وقال** ابن
القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي
ارتد ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل
منه فاما المتمادي فلا خلاف فانه لا يورث **وقال** ابو محمد فيمن سب الله عز وجل
ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم يقبل انه يصلى عليه **وروى** اصبغ عن ابن
القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن
دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد
للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه
عن احمد **وقال** علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحاق
وابو حنيفة ترثه ورثته من المسلمين **وقيل** ذلك فيما كسبه قبل ارتداده و
ما اكتسبه في ارتداده فللمسلمين **قال** القاضي رحمه الله تعالى وتفصيل ابي

[margin, beside line 1: الزنديق مستتراً]
[margin, beside line 22: ارتداده]

للحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راى اصبغ وخلاف قول سحنون
والخلاف فيهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فرق وزيادة ورثته من المسلمين قامت
بذلك عليه بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة قاله اصبغ ومحمد بن
مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم
المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه
في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا
جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون و
ذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا
يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم
يتوارثون بوراثة الاسلام **وسئل** ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون **فاجابه**
بانه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من
فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره الباب الثالث في حكم
من سب الله سبحانه وملائكته وانبيائه عليهم الصلوة والسلام وكتبه و
آل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه رضي الله عنهم اجمعين لا خلاف
ان ساب الله سبحانه من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال
ابن القاسم في المبسوط ولم يستتب وكتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم
عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان
يكون افترى على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره
لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله **وقال** المخزومي ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب

في ارتداده في
المبسوط

وافتى

وافتى ابو محمد بن ابى زيد فيما حكى عنه فى رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى
فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لسانى فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة
فى مسئلة هرون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير
التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم
بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله والتظلم منه والتعريض
فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن
عاصم وسعيد بن سليمان القاضى بطرح القتل عنه الا ان القاضى راى
عليه التثقيل فى الحبس والشدة فى الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكى
فوجه من قال فى ساب الله سبحانه بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم تتعلق
بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال
الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه
ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو
معتقد له اذ لا يتساهل فى هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم
تقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين آخر واظهر السب بمعنى الارتداد
فهذا قد اعلم انه قد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به
وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر اهل العلم وهو مذهب
مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف فى فصوله واما من اضاف
الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن
على طريق التأويل والاجتهاد والخطاء المفضى الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نعت بجارحة او نفى صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
فى تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه فى ذلك ولم يختلفوا

مضمن تجوير لله تعالى و تظلم

العلماء

على
واجتهاد
الخطاء

في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما
اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول
مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من
الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لتاويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا
قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في
اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله
في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرأيهم السوء قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز وقال ابن القاسم من
قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب
وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية
والمرجئة وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله تعالى كلام انه كافر
واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان
بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شور في زواج القدري فقال لا تزوجه
قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء
كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء
من جسده يدا وسمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله تعالى سبحانه بنفسه
وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل

الكتاب

ولا تقبل

ولا تقبل توبته **قال** القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله
الدستري من ائمة الفريقين من اصحابنا جوابه مختلف تقبل المستبصر الداعية
وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم **وحكى** ابن المنذر
عن الشافعي لا يستتاب القدرية واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال — تستتاب القدرية
به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن
وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري
وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء و
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة و
اصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة و — أي الواقفة
الشاكة في هذه الاصول **وممن** روى عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة
من الفقهاء والنظار والمتكلمين **واحتجوا** بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم **قال** اسمعيل القاضي وانما قال
مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد
في الارض كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتله
وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان ايضا قد يدخل
في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظم على الدين وقد يدخل
في امور الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة والله الموفق للصواب فصل — أصح
في تحقيق القول في اكفار المتأولين **قد** ذكرنا مذاهب السلف في
اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا يؤديه مساقه
الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم
اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي

المسلمين

قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم يخرجهم من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم
من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى
خلفه في وقت ولا غيره قال وهو قول جميع اصحاب مالك كالمغيرة وابن كنانة
واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك
ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه
عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام
اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما
قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول
امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم با
التأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف
في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا انما نورث ميتهم ورثتهم
من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل
وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير
وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري سبحانه وقال مرة اخرى
من اعتقد ان الله تعالى جسم والمسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف
به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد
الحق وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال
كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين
الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل فان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من
دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع

واختلف قوله

بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من
شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جاء
منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية
الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل
الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد
مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الزنا وعقوق الوالدين والزوج
وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع
لانه قال في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت
اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل
عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول
له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليل من
الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هاهنا حد لا كفر وقتل عاد
وتشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه
بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان
احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان
لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا
يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وكذلك قوله سبق الفرث والدم يدل
على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفقهون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح صدورهم ولا تعمل به جوارحهم
وعارضوهم بقوله صلى الله عليه وسلم ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه

معرضة
والزوج
وقوله في قتيلهم
عن بدليله
يفقهونه
الشك

وتحريرا لى سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون بان العبارة بين نا تقتضي
تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم
من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم رضي الله عنهم في
هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة
فلا تعويل على اخراجهم من الامة بين ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله
عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليهم وهذا مما يدل على سعة فقه
الصحابة رضي الله عنهم وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ
وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم
من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن
شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل
ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله تعالى بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا
لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض
المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله تعالى
فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل
فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال
المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الامة
اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في الواحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله
عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه
وتعالى من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو
هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله

صريحا كونهم
وقال
واحد
اذ
قريبا

كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق
دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع
على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب

والمكذب والشاك فيه

والشك لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او
يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده
الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانية او عبادة احد غير الله تعالى او مع الله تعالى فهي كفر كمقالة الدهرية و
سائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين

والثانوية

والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين
او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله تعالى من مشركي العرب واهل الهند والصين
والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول و
التناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله تعالى
ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى
له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل
شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره سبحانه وتعالى
فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين و
الطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج اليه ومكالمته او
حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى

القطعي بكفره

والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك
على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها
ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها وتنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها
وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها
عموما او نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام خصوصا او احد من الانبياء

عليهم السلام والذين نص الله تعالى عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب
كالبراهمة ومعظم اليهودية والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض
الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل عليه السلام وكالمعطلة والقرامطة
والاسماعيلية والعنبرية من الشيعة وان كان بعض هؤلاء قد اشتركوا
في كفر آخر مع من قبله وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء عليهم السلام الكذب
فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء
زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل عليهم السلام من الاخبار
عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء
على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال
الشرائع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل صلوات الله عليهم والارتياب
فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا عليه الصلاة والسلام تعمد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به
او باحد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام او ازرى عليهم او اذاهم او
قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض
القدماء في ان لكل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب
والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي
ان يكون في انبياء هذه الاجناس شيئا بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء
على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله
وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة

والعنبرية نخ الواقفية
الروافض

المسلمين

الشرع

الخنج

والحجاز

والمجاز اوليس بفرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك
من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلوة والسلام او بعده كالعيسوية من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل واكثر
الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده و
كذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية
منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه
او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى
السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار
مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه الصلوة والسلام انه خاتم النبيين
ولا نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل الى كافة الناس و
اجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تأويل
ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا
وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب وخص حديثا مجمعا
على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم و
لهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم وشك او صحح
مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك يقطع بتكفير كل من
قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من
الرافضة بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم
عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من
وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من

كالحربية كاليعفوبية نسبوا الى عيسى

وبعاينه

٣ قائل

كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى
قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى
الله على رسوله وآله وكذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا
من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود
للصنم وللشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها
والتزي بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا
يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنى مما حرم الله
تعالى بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما
عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول عليه الصلوة والسلام ووقع
الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها و
سجداتها ويقول انما اوجب الله سبحانه علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي
والخبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير
من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان
الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة
منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت
بهم الى اسقاطها واباحة كل شي لهم ورفع عهد الشرايع وكذلك ان انكر منكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة
كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكه والبيت
والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه
وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في

وقد
صلبها

أم

تكفير

بتكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا الذى لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصرى الرسول عليه الصلوة والتسليم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هى مكة والبيت الذى فيها هو الكعبة والقبلة التى صلى لها الرسول عليه الصلوة والسلام والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هى صفات عبادة الحج والمراد به وهى التى فعلها النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هى التى فعل النبى صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب فى ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق ولا يعذر بقوله لا ادرى ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدرى وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاسترابة فى جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبى صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطى ومعمر الصيمرى انه لا يدل على الله تعالى ولا حجة فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة فى كفرهما بذلك القول وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون فى سائر معجزات النبى صلى الله عليه وسلم حجة له او فى خلق السموات والارض دليل على الله تعالى لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذى فى ايدى الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب

كله

كقوله

لمخالفتهم

عهد بالاسلام واحتج لانكاره امابانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به اولتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه يستتر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى على غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعمهم ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء عليهم السلام كما قدمناه فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي رضي الله عنه من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير

بالقرآن في

اقوالهم

بنية

لسريانه

خالفه

نقله العلماء

من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا
مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول
عندي ان الكفر بالله تعالى هو الجهل بوجوده والايمان بالله تعالى هو العلم بوجوده
وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله تعالى فان عصى بقول او
فعل نص الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا
من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من
الكفر فالكفر بالله تعالى لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني
ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس
بالتزام الزنار وزي اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه
العلم بالله تعالى قال هذان الضربان وان يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم ان فاعلهما
كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها
مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من
صفات الكمال الواجبة له عز وجل فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه
تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو
كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه . فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره
وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان
واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء
وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غيره وبحديث القائل لئن
قدر الله تعالى علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث
اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد

الزنانير

الذي فعلهما

اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدّر ولا يكون شكه في
القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد
عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك به حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع (اذ)
فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها
وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما (الكفار)
استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به **وقيل** كان هذا في
زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد **وقيل** بل هذا مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله
تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين **فاما** من اثبت
الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له و
هكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله
ويسوقه اليه مذهبه كفّره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق
اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم
موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول
ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتمونا ونعتقد نحن وانتم انه كفر
بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس
في اكفار اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في
ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم
الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة
الصدر الاول فيهم فقد كان نشا على زمن الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم في التابعين

من قال بهذه الاقوال من القدر ورأى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا
ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين
واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب
قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع من اكفار المتأولين فيها او
ضح اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل
شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى
عن اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروى
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه
من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر رضي الله عنهما عليه بالسيف فطلبه فهرب
قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم في المبسوط وكتاب
محمد وابن سحنون من شتم الله عز وجل من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا
قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة
والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو
نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله سبحانه
بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوط ومحمد بن
مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل
وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله
تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا
قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها
لسبها بالوجه الذي كفرت به الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم على ذلك

وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي
كفروا به ولا فرق في ذلك بين سب الله سبحانه وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لأنا عا
هدناهم على أن لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وأن لا يسمعونا شيئا فمتى فعلوا شيئا منه
فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي إذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد
الحكم وأصبغ لا يقتل لأنه خرج من كفر إلى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لأنه دين
لا يقر عليه ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا أعلم من قاله غيره هذا
حكم من صرح بسبه سبحانه وإضافة ما لا يليق بجلاله وإلهيته فأما مفتري الكذب
عليه تبارك وتعالى بادعاء الإلهية أو الرسالة أو النافي أن يكون الله تعالى خالقه أو ربه
أو قال ليس لي رب والمتكلم بما لم يعقل من ذلك في سكره أو غمرة جنونه فلا اختلاف في
كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور
وتنفعه إنابته وتنجيه من القتل فئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن
شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره أو جهله
إلا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما أتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب
توبته وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك
حكم الصاحي وأما المجنون والمعتوه فما علم أنه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه
بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وإن لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه أدب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الأفعال ويوالي أدبه على ذلك حتى
ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن أبي طالب ر
الله عنه من ادعى الإلهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه و
فعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك بأشباههم وأجمع علماء وقتهم على صواب
فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر من المالكية
وقاضي قضاتها أبو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الإلهية والقول
بالحلول وقوله أنا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا

وما
خالقه
هذا

في ابن ابي الغراقر وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة
بغداد اذ ذاك ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل
وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو
مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك
او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقال اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه
رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن
ابي زيد من لعن بارئه تعالى وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل
بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن
القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب
مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة
ربه وجلالة مولاه سبحانه وتعالى او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله
تعالى من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه سبحانه وتعالى وهذا
كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه سبحانه
وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن
اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده وكان بعض
الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد
توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى
بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا
عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع
المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب

يومئذ

التنقيص

تحته

من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن
حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبتهم واما من
صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصا
وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة
حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى
عن رجل نادى رجلا باسم فاجابه لبيك اللهم لبيك فقال ان كان جاهلا او قاله
على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي رضي الله عنه وشرح قوله انه لا قتل عليه
والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر
هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب
واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا
عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره
علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب ربّ العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا
فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن
لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من
جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان
الخطابي وهذا تهور من القول والله جل جلاله منزه عن هذه الامور وقد
روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى
يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا
قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان
جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه جل وعلا ان يمتهن
في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة

خوضهم

خوضهم فيه تبارك وتعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه سبحانه ويقول

هؤلاء يتمثلون بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب

النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق للصواب

فصل وحكم من سب سائر انبياء الله عز وجل وملائكته واستخف بهم او

كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه وعليهم الصلوة والتسليم

على مساق ما قدمناه قال الله تبارك وتعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله

ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال عز وجل قولوا آمنا بالله وما انزل

الينا وما انزل الى ابرهيم الآية الى قوله سبحانه لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى كل آمن

بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب

ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ و

سحنون فيمن شتم الانبياء عليهم السلام او احدا منهم او تنقصه قتل ولم

يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن

القاسم من سب الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي

به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل قال القاضي

بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله سبحانه وملائكته قتل و

قال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن

قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب

والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان

النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من

كذب باحد من الانبياء عليهم السلام او تنقص احدا منهم او برئ منه او شك

في شيء من ذلك فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كانه وجه

مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي رضي الله عنه وهذا

كله فيمن تكلم فيهم بما قلنا على جملة الملائكة والنبيين عليهم السلام او على معين

سٮٮ

عبد الرحمن

ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه العزيز و
حققنا علمه بالخبر المتواتر والاجماع القاطع والمشتهر المتفق عليه كجبريل وميكائيل
ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة
ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير
من الملائكة عليهم السلام المتفق على قبول الخبر بهم فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه
ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة
وكالخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس
وزرادشت الذي تدعي المجوس ويذكر المورخون نبوته فليس الحكم في سابهم و
الكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم
واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرف صديقيته وفضله
منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في
ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس
زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره
السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة واعلم
ان من استخف بالقرآن والمصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او
آية او كذب به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما
نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم
باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله اخبرنا ابو علي
اخبرنا ابن عبد المؤمن اخبرنا ابن داسة اخبرنا ابو داود اخبرنا احمد بن حنبل
اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله تعالى

والمشتهر المتفق عليه
بالاجماع
القاطع
كعزرائيل
بهم
بنبي اهل

من المسلمين

وقد

من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل وكتب الله تعالى
المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى
ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من
نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا قاصدا
لذلك مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من
القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله
عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال
ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدي
وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تعالى تضرب عنقه
الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال
ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله تعالى ما اتخذ ابراهيم
خليلا قتل لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد
جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية
اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم
فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه من كفر باية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن
فقد كذب به كله ومن كذب به كله فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقد
سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتورية فقال الآخر لعن الله التورية
فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت تورية
اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة
توجب التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم

عدكي

تكذيب النبي

مجربه

ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية بمجرده لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء
بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقرائته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة
ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو
محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب
ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل وسب آل بيته و
ازواجه واصحابه عليه الصلوة والسلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله اخبرنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
العدل اخبرنا ابو يعلى اخبرنا ابو علي السنجي اخبرنا ابن محبوب اخبرنا الترمذي اخبرنا
محمد بن يحيى اخبرنا يعقوب بن ابراهيم اخبرنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن
بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبوا اصحابي فلا تصلوا عليهم — اقوام
ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان
سبهم واذاهم يؤذيه واذاء النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي
ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة رضي الله عنها
بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه — هنالك

وسلم

وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاصي رضي الله عنهم فان قال او عليا خ
كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا
وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون يتوبه
من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما رضي الله
عنهم يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر و
عثمان وعلي رضي الله عنهم انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر رضي الله عنه جلد
ومن سب عايشة رضي الله عنها قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال
ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال
ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله
قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة
رضي الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا عن تبرئتها
يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة رضي الله عنها ومعنى هذا والله اعلم ان الله
تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن
سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه صلى الله عليه
وسلم كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة كرمها الله بالكوفة فقدم الى موسى بن
عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه الى
الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن

عمر اذ شتم المقداد بن الاسود رضي الله عنه فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه
حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر
الخطاب رضي الله عنه اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه
قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فليس
له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية
ثم قال والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم الاية وهولاء الانصار ثم قال
والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب سحنون من قال في واحد منهم انه
ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله
كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب
اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف ام احد منهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له
فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين
كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة رضي الله عنهم لحرمة
هولاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام
به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيه قولان احدهما
انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والاخر انه كسائر الصحابة يجلد
حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عنه من انتسب الى بيت النبي صلى الله
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف
بحق الرسول عليه الصلوة والسلام وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر
تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ما حلفت الا
بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر
رضي الله عنهما في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي
صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل

احدكم

فقهاء
النهار
عن ذلك

قوله

فؤاده ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه وبغض في الله عز وجل وقال ابن عمران
في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق ان كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد
الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت
وذكرها رواية قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه هنا انتهى القول بنا فيما حررناه
وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان يكون في كل
قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت
فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم
يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت
لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه
لاكتفي بما ارويه عنه عما ارويه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما
منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا
ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه
واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه
ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن
لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة
نبينا وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته
تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك
حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم
لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب
من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل

وصلى الله على نبيه سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا كمل الديوان المبارك
بحمد الله وحسن توفيقه
ومنه وكرمه
تمت

كتبه عبد من عباد الله عز وجل وانا الفقير الحقير
المذنب الذليل الضعيف سليم الرشيد
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه اللهم
احفظ لصاحبه وكاتبه وقارئه
ولمن نظر فيه من الافات والعلل آمين
يا رب العالمين قد تم الفراغ من تحرير
هذه الشفاء الشريف لستة
عشر من شهر شوال المبارك
بعد الظهر من يوم الاحد
لسنة احدى وتسعين
ومائة والف من هجرة
من له السعادة
والعز والمجد
والشرف

١١





